



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في الإسلام

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية
الفصل الدراسي الأول 1430هـ - 1431هـ

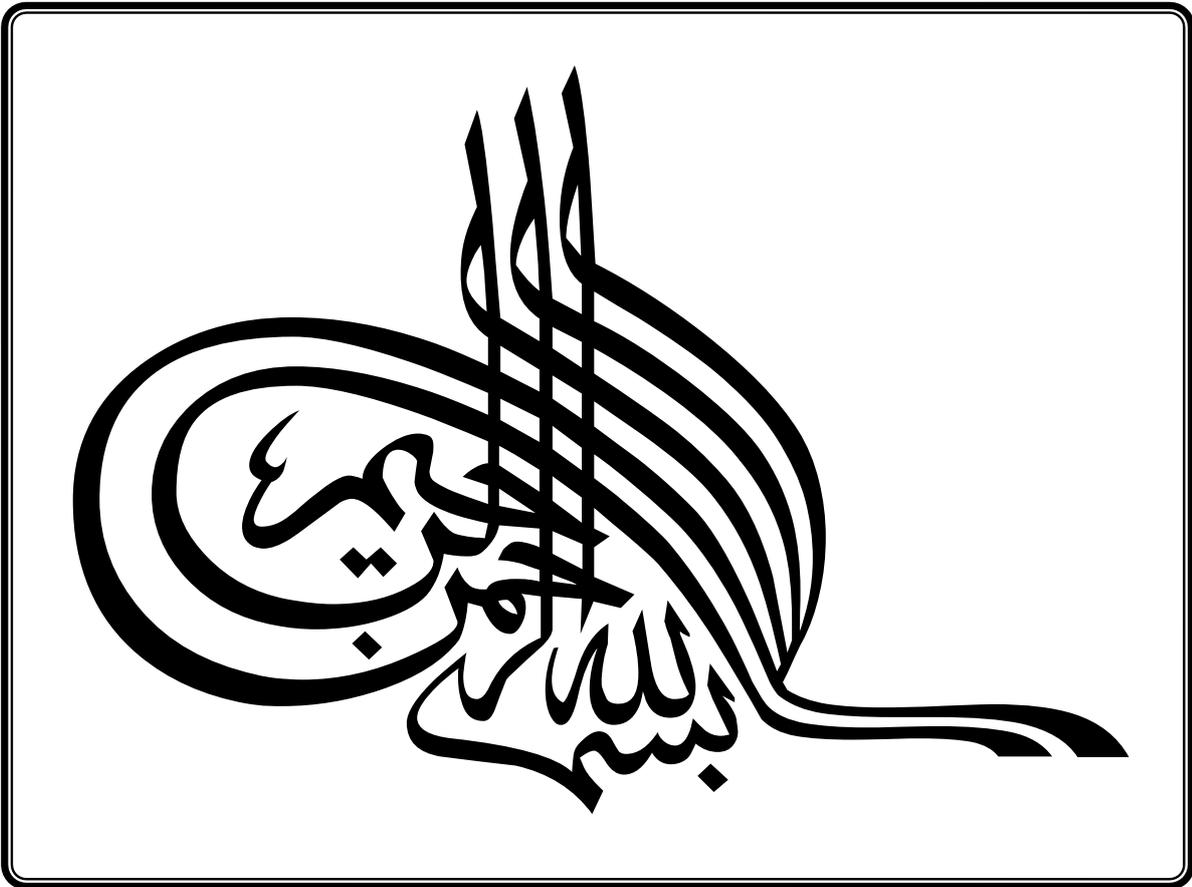
إعداد الطالب

نواف بن صالح بن حسني خياط
42788048

إشراف

سعادة الدكتور : نجم الدين بن عبد الغفور الانديجاني

الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة



(ب)

قال تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

سورة الروم: ٢١

عن عائشة رضي الله عنه ا قالت: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل».

رواه الطبراني، المعجم الكبير، وصححه الألباني في إرواء الغليل، برقم (1858)

إهداء

- ★ إلى من أوصاني ربي برهما والإحسان إليهما والدعاء لهما...
 - ★ إلى أبي العزيز يرحمه الله تعالى ويغفر له؛ الذي غرس في نفسي حب العلم والتطلع لبلوغ أعلى درجاته، جمعني الله به في جنات النعيم.
 - ★ إلى أمي الغالية الحنون أطال الله عمرها وأمدّها بالصحة والعافية؛ التي طالما لهجت بالدعاء لي بالتوفيق في الدنيا والآخرة.
 - ★ إلى زوجتي الحبيبة وشريكة حياتي؛ التي تحمّلت وضحت وعملت على راحتي لإتمام هذه الرسالة.
 - ★ إلى إخواني وأخواتي الكرام؛ الذين شجعوني على مواصلة المسيرة التعليمية، ودعوا لي بالتوفيق والسداد.
 - ★ إلى قرّة العين وفلذات الأكباد، طلحة وإيلاف ونضال، الذين تحملوا شيئاً من البعد عنهم، وضحووا بالكثير من وقتهم ومرحهم من أجلي.
 - ★ إلى كل من له حق على الباحث من شيخ وأستاذ وأخ وزميل وصديق.
 - ★ إلى كل زوجين يبحثان عن السعادة الزوجية.
- أهدي هذا الجهد العلمي، راجياً من الله النفع والقبول،،،

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين... وبعد:

فالشكر الجزيل لله تعالى أولاً وآخرأ على نعمه التي لا تحصى، وتوفيقه سبحانه وتعالى لعباده الضعفاء، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»... واعترافاً بالفضل لأهله، ووفاء لأهل العرفان، فإني أتقدم بالشكر لكل من كان له فضل وعون في إتمام وإخراج هذا البحث.

فالشكر لهذا الصرح العلمي جامعة أم القرى ولكافة مسئوليتها، لما تقدم للعلم وطلابه. متمثلة في معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور / وليد بن حسين أبو الفرج، كما أشكر عميد كلية التربية الأستاذ الدكتور / زهير بن أحمد الكاظمي. والشكر موصول لسعادة رئيس قسم التربية الإسلامية، الدكتور نايف بن حامد بن همام الشريف على توجيهاته وصادق نصحه وسؤاله الدائم.

وخالص الدعاء وصادق التقدير والعرفان لأستا ذنا الفاضل والموجه الكريم، سعادة الدكتور نجم الدين بن عبدالغفور الأنديجاني، الذي شرفني بإشرافه على البحث، وغمرني بتوجيهاته السديدة، وتواضعه الجم، ولم يبخل عليّ بعلمه ولا بوقته الثمين، فله من الله عظيم الأجر والثواب. وأتقدم بالشكر لسعادة الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي على تحكيمه خطة البحث، وما أسداه من توجيهات، وكذا على تفضله بقبول مناقشة الرسالة وإثرائها. والشكر موصول لسعادة الدكتور / محمد مطلق الشمري على تحكيمه خطة البحث، وما قدمه من توجيه وتقويم.

كما أختم بالشكر والعرفان لسعادة المرشد الأكاديمي بللقسم الدكتور / عبدالناصر بن سعيد عطايا على إرشاده وتوجيهه ونصائحه، وكذا تفضله بقبول مناقشة الرسالة. وأقدم شكراً خاصاً لجميع أساتذتنا الكرام على بذلهم وجهودهم. فجزى الله الجميع خير الجزاء،،،

الباحث

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة: التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في الإسلام.

إعداد الباحث: نواف بن صالح بن حسني خياط.

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى استنباط التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام في الجانب التعبدية والاجتماعي والأخلاقي مع بيان التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي العلمي ليكون مدخلاً للمنهج الاستنباطي التحليلي لاستخراج التوجيهات التربوية من القرآن والسنة.

فصول الدراسة: قسم الباحث دراسته إلى ستة فصول:

الفصل الأول: المدخل العام للدراسة.

الفصل الثاني: مجمل أحكام النكاح في الإسلام.

الفصل الثالث: التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال التعبدية.

الفصل الرابع: التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الاجتماعي.

الفصل الخامس: التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الأخلاقي.

الفصل السادس: التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة.

أهم النتائج:

1- تضمنت أحكام النكاح في الإسلام كثيراً من التوجيهات التربوية، التي تسهم في استقرار الأسرة المسلمة ودوام السعادة بين الزوجين.

2- تيسير الزواج واستشعار بركته، يعف الشباب والفتاة، ويساعد في القضاء على العنوسة.

3- قيام الزوجين بحقوقهما، سدّ للخلافات والفرقة بينهما، وحفظ للأبناء من الضياع والانحراف.

4- سدت الشريعة الإسلامية منافذ الشيطان للتفريق بين الزوجين، وجعلت مراتب لتقويم الزوجين قبل الفراق للحفاظ على الأسرة المسلمة.

5- إدراك الزوجين لحقيقة المشكلات الزوجية، وأن الحياة لا تصفو لأحد، يساعد في حل الخلافات بين الزوجين ببسر وسهولة.

6- إذا سادت أخلاق الإسلام بين الزوجين، وفاضت المودة والرحمة بينهما، حازا على أهنأ صور العيش، وتمتعوا بالحياة الطيبة.

أهم التوصيات والمقترحات:

1- يتعين على المؤسسات التربوية إبراز التوجيهات التربوية لأحكام النكاح، ووضع برامج عملية لتفعيلها بين الزوجين.

2- إقامة دورات تأهيلية للمقبلين والمقبلات على الزواج، ووضع مادة دراسة للبنين والبنات باسم «التربية الأسرية» في المرحلة الثانوية، وبت قناة إسلامية متخصصة في الزواج بضوابط شرعية مقننة.

3- دعم الجهود المبذولة في التوفيق الأسري وتساهل أمور الزواج والسعي للزواج الجماعية في كل منطقة . لتخفيف التكاليف الباهظة للزواج.

4- توجيه الدراسات العلمية في الحياة الزوجية للنبي صلى الله عليه وسلم، والكشف عن كافة جوانبها، واستفادة المتخصصين في كافة العلوم من المعالجات النبوية عموماً في تطوير بحوثهم.

Abstract

Title: Educational Contents Derived from Rules of Marriage of Islam

Prepared by Researcher: Nawwaf Salih Hussain Khayyat

Objective: This study aims at projecting the educational contents derived from the rules of marriage in Islam in regard to worshiping, social and ethical aspects together with elucidating the relevant messages of Islamic education in the solution of marital problems.

Method: The researcher used the scientific descriptive method so as to be an introduction to an analytical method for extracting educational contents from the Holy Qur'an and Sunnah.

Chapters: The researcher has divided his study into six chapters

Chapter one: This is a general introduction to the study

Chapter two: This tackles the overall framework of marriage rule in Islam.

Chapter three: This concentrates on the educational contents derived from marriage rules in worship aspect.

Chapter four: This covers the educational contents derived from marriage rules in social aspect.

Chapter five :This sheds light on the educational contents derived from marriage rules in ethical aspect.

Chapter six: This deals with the techniques of Islamic education in the solution of various marital problems.

The most significant results: These include the following:

- 1- To confirm that marriage rules in Islam include many educational contents that contribute to the stability of the Muslim family and continuity of happiness between married couple
- 2- To support the idea of marriage facilitation as well as promoting of its blessing. Will make young male and female lead a legal and accepted sexual life and assist in reducing to the minimum the number of females who get married before it is too late for them.
- 3- To indicate that if the couple performed their respective rights , this will reduce the chance of conflict between them, protect their children against negligence and moral deviation.
- 4- To confirm that Islamic Sharia has provided principles encountering devil's attempts for separation among couple by encouraging couples to gradual measures for rectifying their conditions before they decide on separation so as to maintain the Muslim family safe and secure.
- 5- To consider it essential if the couple try to understand marital problems and that life will never be without problems for any one, this will assist to solve easily and smoothly their marital dispute.
- 6- To draw attention that if the couple observe the Islamic ethics, this will enhance ties of emotion and mercy between and help them live the happiest life.

The following are the most important recommendations and suggestions:

- 1- Urge educational institutions to project educational contents of marriage rules and develop practical programs for its activation between the couples.
- 2- Conduct qualifying training courses for males and females intending to marry and compile a subject for boys and girls titled family education at secondary stage and create specialized Islamic channel specializing in marriage for that transmission of legal marriage restrictions.
- 3- Support the efforts made for family harmonization, for facilitating marriage matters and seek to implement marriage for a group of couples at a time in every province for reducing substantial marriage cost.
- 4- Direct scientific studies on the marriage life of Prophet (BPUH), disclose all its aspects and encourage specialists in all sciences to benefit generally from the prophet's effort in the solution of marital problems in their studies.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	د
شكر وتقدير	هـ
ملخص الرسالة	و
فهرس المحتويات	ح

الفصل الأول: المدخل العام للدراسة

مقدمة الدراسة	2
موضوع الدراسة	4
أسئلة الدراسة	7
أهداف الدراسة	7
أهمية الدراسة	7
منهج الدراسة	9
حدود الدراسة	11
مصطلحات الدراسة	12
الدراسات السابقة	13

الفصل الثاني: أحكام النكاح في الإسلام

مقدمة	19
المبحث الأول	20
تمهيد	21
حكمة مشروعية النكاح والحث عليه	21
1- إجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم	22
2- حصول السكن والمودة والرحمة	22
3- بقاء النسل، والمحافظة على النوع الإنساني	23
4- الحصول على نعمة الولد	23

- 5- حصول الأجر والثواب وإكمال نصف الدين ----- 24
- 6- التحصن من الشيطان، وكسر التوقان، ودفع غوائل الشهوة ----- 25
- 7- حصول الغنى وانتفاء الفقر ----- 25
- 8- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والأمراض الفتاكة ----- 26
- المبحث الثاني: الخطبة وآدابها** ----- 27
- تمهيد ----- 28
- 1- معاني الخطبة ----- 28
- 2- حكم الخطبة ومشروعيتها ----- 28
- 3- مجمل أحكام وآداب الخطبة: ----- 29
- أ- استحباب النظر إلى المخطوبة ----- 29
- ب- حد النظر إلى المخطوبة ----- 30
- ج- ما يجب على الخاطب إذا ذهب للخطبة ----- 31
- د- الاستخارة ----- 31
- هـ- تحريم خطبة المسلم على خطبة أخيه ----- 32
- المبحث الثالث: أحكام عقد النكاح** ----- 33
- تمهيد ----- 34
- 1- خطبة النكاح ----- 34
- 2- حكم النكاح ----- 35
- 3- أركان عقد النكاح ----- 35
- 4- شروط صحة عقد النكاح ----- 36
- 5- الصداق ----- 37
- المبحث الرابع: آداب الزفاف** ----- 39
- 1- إعلان النكاح والضرب بالدف ----- 40
- 2- تزيين العروس ----- 40
- 3- الوليمة وآدابها: ----- 41

- 41 - تعريف الوليمة -----
- 41 - حكم الوليمة -----
- 42 - السنة في الدعوة إلى الوليمة -----
- 42 - وجوب إجابة الدعوة -----
- 42 - الدعاء للمتزوج وأهله بالبركة والخير -----
- 42 - الغناء والضرب بالدف -----
- 43 - 4- ملاطفة الزوجة عند البناء بها -----
- 44 - 5- وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها -----
- 44 - 6- صلاة الزوجين معاً ركعتين -----
- 45 - 7- آداب الجماع -----
- 45 - أ- التزين والتطيب -----
- 46 - ب- التسمية والدعاء قبل الجماع -----
- 47 - ج- كيف يأتي الزوج الزوجة -----
- 47 - د- تحريم إتيان الزوجة في الدبر -----
- 48 - هـ- تحريم إتيان الحائض -----

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال التعبدية

- 50 - مقدمة -----
- 53 - المبحث الأول: صفات الزوجة الصالحة -----
- 54 - 1- الدين -----
- 57 - 2- تفضيل الزواج بالمرأة الولود الودود -----
- 57 - 3- استحباب زواج الأبقار -----
- 58 - 4- الجمال -----
- 59 - 5- الكفاءة -----
- 60 - 6- تفضيل الغريبات على القريبات -----

(ي)

- 7- الاختيار على أساس الحسب والأصل والشرف ----- 60
- 8- جملة سريعة مختصرة من الصفات التي يُستحب توفرها في الزوجة ----- 61
- المبحث الثاني: صفات الزوج الصالح** ----- 62
- 1- الدين والخلق ----- 63
- 2- الصدق والأمانة ----- 65
- 3- مراعاة الكفاءة بين الرجل والمرأة ----- 65
- 4- الجمال ----- 66
- 5- جملة سريعة من الصفات التي يُستحب توفرها في الزوج ----- 66
- المبحث الثالث: تيسير الزواج وبركته** ----- 67
- تمهيد ----- 68
- تعسر الزواج وخطورته على المجتمع ----- 68
- عوامل تيسير الزواج المبكر:
- 1- تكاتف المجتمع في تقليل المهر ----- 69
- 2- عدم جعل الدراسة عقبة أمام الزواج ----- 70
- 3- عدم رد صاحب الدين والخلق ----- 70
- 4- عدم تشدد الشاب في شروط البحث عن الزوجة ----- 70
- 5- أن يقوم أهل الخير والصلاح بتعريف الناس بعضهم ببعض ----- 70
- 6- الاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم في تسهيل الزواج ----- 71
- قصة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم لجلييب رضي الله عنه ----- 71
- المبحث الرابع: التأسيس العبادي للأسرة المسلمة:** ----- 74
- اهتمام الإسلام بالتأسيس العبادي للأسرة المسلمة ----- 75
- صور لعبادات بين الزوجين تؤسس الأسرة المسلمة عليها:
- 1- وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها ----- 76
- 2- صلاة الزوجين معاً ركعتين ----- 76

- 76 ----- 3- التسمية والدعاء عند الجماع
-----76----- 4- تعاون الزوجين على قيام الليل

الفصل الرابع

التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الاجتماعي

- 79 ----- مقدمة
- 79 ----- مكانة الأسرة في المجتمع
- 81 ----- المبحث الأول: التأسيس الاجتماعي للأسرة
- 82 ----- كيف يبدأ التأسيس الاجتماعي للأسرة؟
مظاهر من التأسيس الاجتماعي للأسرة من بعض آيات الزواج:
- أ- قول ----- ه تع ----- لى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
إِلَيْهَا﴾
- 83 -----
- 84 ----- ب- قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾
- ج- قول ----- ه تع ----- لى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾﴾
- 84 -----
- 86----- د- سورة النساء
- المبحث الثاني: مراعاة الزوج لحقوق الزوجة
- 89 ----- تمهيد
- 89 ----- حقوق الزوجة
- 89 ----- الحق الأول: المهر
- 90 ----- الحكمة من إيجاب المهر
- 91 ----- مسائل متعلقة بالمهر
- الحق الثاني: النفقة: وفيها ثلاثة مطالب:

- 93 ----- المطلب الأول: معنى النفقة -
- 93 ----- - حكم النفقة على الزوجة -
- 94 ----- - سبب وجوب النفقة وعلى من تجب؟ -
- 94 ----- المطلب الثاني: شروط نفقة الزوجة -
- 95 ----- المطلب الثالث: مقدار نفقة الزوجة -
- 96 ----- الحق الثالث: توفير المسكن المناسب لها -
- 97 ----- - صفة المسكن الواجب -
- 98 ----- - ضروريات المسكن الواجب -
- 99 ----- الحق الرابع: تعليم الزوجة ما تحتاجه من أمور دينها -
- 100 ----- الحق الخامس: البيات عند الزوجة وإعفافها -
- 102 ----- **المبحث الثالث : مراعاة الزوجة لحقوق الزوج**
- 103 ----- تمهيد
- 104 ----- الحق الأول: معرفة مكانته بالنسبة لها -
- 105 ----- الحق الثاني: الطاعة وحسن العشرة -
- 107 ----- الحق الثالث: مساعدة الزوج على العفة وإحصانه -
- 107 ----- من صورته: -
- 107 ----- أ- حرمة تأخير الزوجة حق زوجها في الاستمتاع -
- 108 ----- ب- جعل الامتناع عن فراش الزوج بغير عذر من كبائر الذنوب -
- 109 ----- ج- تحريم صيام النافلة في حضرة الزوج إلا بإذنه -
- 109 ----- الحق الرابع: حفظ الدار: -
- 110 ----- أ- أن تحفظه في عرضها وأولاده وماله -
- 110 ----- ب- حفظ أسرار الدار وخصوصيات ساكنيها -
- 111 ----- ج- القرار في المنزل وعدم الخروج إلا بإذنه -
- 111 ----- د- تنظيم دخول الزائرين للدار، بحسب محبة الزوج وكرامته -
- 112 ----- هـ- حفظ حاجات الدار -

112	الحق الخامس: أن تقوم الزوجة على خدمة زوجها
115	المبحث الرابع: الحقوق المشتركة بين الزوجين
116	تمهيد
117	الحقوق المشتركة بين الزوجين
117	الحق الأول: حق الاستمتاع
118	الحق الثاني: ثبوت التوارث بين الزوجين
118	الحق الثالث: ثبوت حرمة المصاهرة بين الزوجين
118	الحق الرابع: المعاشرة بالمعروف
119	الحق الخامس: استشعار المسؤولية المشتركة في تربية الأولاد

الفصل الخامس

التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الأخلاقي

122	مقدمة
124	المبحث الأول: أخلاق الزوجة مع زوجها
125	تمهيد
125	1- الإخلاص
126	2- التعاون على البر والتقوى
128	3- معاونة الزوج في البعد عن المعاصي
128	4- وفاء الزوجة لزوجها
129	5- الصدق
130	6- حسن الخلق
131	7- حفظه في دينه وعرضه
132	8- العناية بالزوج
133	وسائل عملية لكسب ود الزوج:
133	أ- استقبال الزوج حال دخوله المنزل
134	ب- رعاية الزوج في مرضه
134	ج- رعاية الزوج في نومه

- 134 ----- د- استقبال ضيوف الزوج
- 135 ----- هـ- عدم إيذائه
- 135 ----- 9- شكر الزوجة لزوجها على ما يقدم لها وعدم جحود فضله
- 138 ----- 10- التحلي بالقناعة ولا تطالب الزوجة زوجها بما وراء الحاجة
- 141 ----- 11- التزين للزوج
- 143 ----- 12- أن تتجنب الزوجة الغيرة المدمومة
- 145 ----- 13- مصالحة الزوجة لزوجها إذا أغضبته
- 146 ----- 14- إحسان الزوجة إلى أهل الزوج
- 148 ----- 15- أن تحفظ الزوجة لسانها
- 149 ----- 16- أن تتجمل الزوجة بالحياء
- 150 ----- - وصية أم لابنتها
- 152 ----- **المبحث الثاني: أخلاق الزوج مع زوجته**
- 153 ----- تمهيد
- 154 ----- 1- أن يغار الزوج على زوجته ويصونها
- 156 ----- تنظيم الإسلام لأمر الغيرة
- 156 ----- أ- أمر الزوج زوجته بالحجاب عند الخروج
- 156 ----- ب- غض المرأة بصرها عن الرجال الأجانب
- 156 ----- ج- ألا تُبدي زينتها إلا للزوج أو المحارم
- 156 ----- د- أن لا تخالط الزوجة الرجال الأجانب
- 157 ----- 2- الملاعبة والملاطفة
- 159 ----- 3- حسن الخلق مع الزوجة
- 161 ----- 4- غض الطرف عن بعض الهفوات
- 162 ----- 5- ساعة وساعة
- 163 ----- 6- أن يعلق السوط ويُذكرها بالله
- 164 ----- 7- كف الأذى عن الزوجة و مراعاة شعورها

(س)

- 8- تعرّف الزوج على محاسن زوجته وتقويم تقصيرها ----- 166
- 9- أن يجعل الزوج زوجته تشعر بالقوامة والأمان ----- 167
- 10- أن يُخبر الزوج زوجته بحبه لها ولو كان كاذباً ----- 168
- 11- أن يستمع الزوج إلى حديث زوجته ويحترم رأيها ----- 169
- 12- أن يُعلّم زوجته الصبر والشكر ----- 170
- 13- أن يتزين الزوج لزوجته ----- 171
- 14- أن يُكرم الزوج أهل زوجته ----- 173
- 15- معالجة الزوجة ومداواتها إذا مرضت ----- 174
- 16- وفاء الزوج لزوجته ----- 175
- المبحث الثالث: تنمية الحوار بين الزوجين** ----- 177
- تمهيد ----- 178
- أولاً: الحوار في الكتاب والسنة ----- 178
- ثانياً: كيفية الوصول للحوار بين الزوجين ----- 180
- ثالثاً: آداب الحوار بين الزوجين ----- 181
- رابعاً: كيفية تنمية الحوار بين الزوجين ----- 181
- المبحث الرابع: تقويم أخلاق الزوجين ومراتبه** ----- 184
- تمهيد ----- 185
- أولاً: مشروعية تقويم الزوجين ----- 186
- ثانياً: مراتب التقويم عند نشوز الزوجة ----- 188
- المرتبة الأولى: الوعظ ----- 189
- المرتبة الثانية: الهجر في المضجع ----- 190
- المرتبة الثالثة: الضرب ----- 191
- أمور ينبغي للزوج مراعاتها في هذه المرتبة ----- 192
- 1- أن لا يكون الضرب مُبرحاً ----- 192
- 2- ألا يزيد في ضربه على عشر ضربات ----- 192

- 3- أن لا يضرب الوجه ولا يقع على المهالك ----- 193
- 4- أن يغلب على ظن الزوج أن الضرب سيزجر الزوجة الناشز ----- 193
- 5- أن يرفع الضرب عنها إذا أطاعته ----- 193
- 6- تأهل الزوج في هـ - دي النبي صلى الله عليه وسلم في عدم ضربه للنساء،
والتأسي به ----- 193
- ثالثاً: السعي في الإصلاح بين الزوجين ----- 195
- سلطة الحكمين ----- 196
- ماذا تفعل الزوجة عند نشوز الزوج؟ ----- 197

الفصل السادس

التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة

- مقدمة ----- 200
- المبحث الأول: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية ----- 203
- تمهيد ----- 204
- أولاً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الإنساني ----- 204
- أ- دخوله صلى الله عليه وسلم على زوجاته ومؤانسته لهن ----- 204
- ب- نصره بحبه صلى الله عليه وسلم لأهله ----- 205
- ج- وفاءه صلى الله عليه وسلم بحقوق المعاشرة الزوجية الخاصة ----- 206
- د- حرصه صلى الله عليه وسلم على كل ما يدخل السعادة على زوجته ومزاحه وتواضعه لهن ----- 207
- ثانياً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب التعاوني ----- 210
- أ- أنه صلى الله عليه وسلم كان يعاون أهله في المنزل ----- 210
- ب- تعاونه صلى الله عليه وسلم مع أهله على الخير ----- 211
- ج- تشاوره صلى الله عليه وسلم مع زوجته ----- 212
- ثالثاً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الاقتصادي ----- 212

(ف)

- أ- من حيث المسكن ----- 212
- ب- من حيث الإحسان في النفقة ----- 213
- مصادر إنفاقه صلى الله عليه وسلم على أهله: ----- 214
- 1- الفيء ----- 214
- 2- الغنائم ----- 214
- 3- الصفي ----- 215
- 4- الهدايا ----- 215
- رابعاً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الجمالي ----- 215
- أ- تنظفه صلى الله عليه وسلم ----- 216
- ب- اهتمامه صلى الله عليه وسلم بمظهره الخارجي: ----- 217
- الزاوية الأولى: عنايته صلى الله عليه وسلم بجمال ملبسه ----- 217
- الزاوية الثانية: عنايته صلى الله عليه وسلم بشعره ----- 218
- الزاوية الثالثة: حُبّه للتطيب والطيب صلى الله عليه وسلم ----- 219
- الزاوية الرابعة: ذوقه الرفيع صلى الله عليه وسلم في تعامله مع العطاس
 والتثاؤب ----- 219
- خامساً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الترفيهي ----- 220
- أ- إقرار النبي صلى الله عليه وسلم النظر إلى اللهو المباح ----- 220
- ب- إقرار النبي صلى الله عليه وسلم أهله على سماع الغناء المباح من الجارية
 يوم العيد ----- 222
- ج- ممارسة الرياضة البدنية ----- 222
- د- كان النبي صلى الله عليه وسلم يصحبهن في سفره، ويتبادلون أطراف
 الحديث ----- 223
- هـ- سماع النبي صلى الله عليه وسلم الطُرف والأخبار الاجتماعية منهن ----- 224
- المبحث الثاني: التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة ----- 225
- تمهيد ----- 226

- أ- التطبيقات التربوية في الخطبة ----- 226
- ب- التطبيقات التربوية في أحكام عقد النكاح ----- 228
- ج- التطبيقات التربوية في آداب الزفاف ----- 230
- د- التطبيقات التربوية في معالجة المشكلات الزوجية ----- 231
- أسباب المشاكل بين الزوجين -من وجهة نظر الباحث- ----- 233
- الأسلوب الأول: أسلوب الابتسامة والدعابة ----- 234
- الأسلوب الثاني: أسلوب التواضع ----- 235
- الأسلوب الثالث: أسلوب الحوار والإقناع ----- 237
- الأسلوب الرابع: أسلوب العظة والتذكير ----- 239
- الأسلوب الخامس: أسلوب العتاب عند الغضب ----- 240
- الأسلوب السادس: أسلوب التروي، والتثبت، والتحقق قبل إصدار الأحكام ----- 241
- الأسلوب السابع: أسلوب القضاء العادل ----- 242
- الأسلوب الثامن: أسلوب التأديب بالدفع ----- 244
- الأسلوب التاسع: أسلوب الهجر ----- 246
- الأسلوب العاشر: أسلوب التخيير والتشاور ----- 247
- خاتمة البحث ----- 251
- أولاً: نتائج البحث ----- 251
- ثانياً: التوصيات ----- 253
- ثالثاً: المقترحات ----- 254
- الفهارس: ----- 255
- فهرس الآيات القرآنية ----- 256
- فهرس الأحاديث النبوية ----- 263
- فهرس المصادر والمراجع: ----- 274
- أولاً: المصادر ----- 274



الصفحة

الموضوع

280 ----- ثانياً: المراجع

-----286----- ثالثاً: الدوريات

(ر)

الفصل الأول

المدخل العام للدراسة

- مقدمة الدراسة
- موضوع الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

إن النكاح معين على الدين ومهين للشياطين وحصن دون عدو الله حصين وسبب للتكثير الذي به مباحة سيد المرسلين لسائر النبيين عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾⁽¹⁾.

ولقد رغب الإسلام في النكاح حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ۝﴾⁽²⁾.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»⁽³⁾.

«فالزواج في الإسلام ليس وسيلة لحفظ النوع الانساني فحسب، بل هو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان النفسي والهدوء القلبي والسكن الوجداني قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۝﴾⁽⁴⁾ فالقرآن بهذا النص أسس الحياة الزوجية العاطفية الهادئة له»⁽⁵⁾.

والزواج امتثال لأمر الله تعالى وإتباع لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة لجمع الحسنات. فالزواج إذا وضع اللقمة في فم امرأته فله بها صدقة، وإذا أتى زوجته فله

(1) سورة النساء: آية رقم 1.

(2) سورة النساء: آية رقم 3.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصوم، برقم (5066).

(4) سورة الروم: آية رقم 21.

(5) العك، خالد عبدالرحمن، (1427هـ)، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، ط 12، بيروت، دار المعرفة،

بذلك صدقه ، وإذا رزقه الله تعالى بالذرية الصالحة فكل عبادة يفعلونها تكون في ميزان حسناته هو وزوجته، إن أحسن تربيتهم بل إنه ينتفع بأولاده في الدنيا والآخرة .
ففي الدنيا ينفعه الله بصلاح ولده فيكون عوناً له على شؤون حياته كلها وأما في الآخرة فإن الرجل يفوز بدعاء ولده بعد موته فقد قال صلى الله عليه وسلم «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»⁽¹⁾.
بل إنه ترفع درجته في الجنة باستغفار ولده له فقد قال صلى الله عليه وسلم «إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال باستغفار ولدك لك»⁽²⁾.
بل إن النكاح هو العبادة العظيمة التي من خلالها تُبنى الأسرة المسلمة لتكون لبنة من لبنات المجتمع المسلم .

فإن الأسرة هي المحضن التربوي الذي يتربى فيه أبنائنا على النبعين الصافيين : على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكونوا من عباد الله الصالحين ولِيحملوا مشعل الهداية للناس ومن أجل ذلك جاء اختيار التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح ليُعلم كل مسلم كيف يختار زوجته ولتتعلم كل مسلمة كيف تختار زوجها أولي بعلم الجميع كيف كان هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مرحلة من مراحل الزواج فلقد وضع الإسلام القواعد الثابتة للحياة الزوجية وأحاطها بكل عناية فلم يترك جانباً منها إلا وقلع عرض له وبين لكل من الزوجين ما له وما عليه ، وحذر من كل ما يكدر صفو العلاقة الزوجية وقاية وعلاجاً وغاية الإسلام من كل ذلك القضاء على كل ما يهدر الحياة الزوجية.
«وإن من أهم ما تراعيه التربية الإسلامية وتهتم به هي القضايا الاجتماعية التي تحتل جزءاً كبيراً من الاهتمامات العامة، لعلاقتها بواقع الناس ومعاناتهم . وتتصدر العلاقات الأسرية قائمة القضايا الاجتماعية واهتمامات الناس ، ولا سيما قضية الزواج والإعداد له، وما يرتبط به من مشكلات وأزمات تقلق المجتمع وتؤرقه»⁽³⁾.

(1) مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (1416هـ)، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (1631).

(2) ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (1418هـ)، سنن ابن ماجه، بيروت، دار الجليل، كتاب الأدب، باب بر الوالدين، رقم (3727) وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1408هـ)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي، برقم (1617).

(3) باحارث، عدنان حسن، (1425هـ)، أخلاق الفتاة الزوجية، جدة، دار المجتمع، ص 1.

والزمن الآن هو زمن جهل كثير من الناس قضايا النكاح وآثارها على الفرد والأسرة والمجتمع بل وبعض هذه الأمور الشرعية لا تزال محجوبة عن أذهان كثير من المقبلين والمقبلات على الزواج على الرغم من وضوحها في منهج الإسلام واستفاضة العلماء في الحديث عنها وبيان جوانبها.

فمن هذا المنطلق كان هذا البحث مساهمة واقعية لعملية للوقوف على التوجيهات التربوي لأحكام النكاح وذكر التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة وإظهارها للمجتمع ليحيى حياة آمنة مستقرة في ضوء ما شرعه الله لنا من سنن وآداب وأحكام. ومن أجل أن يعيش الفرد حياة زوجية سعيدة في ظل منهج الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستشعر كل مسلم ومسلمة المعنى الحقيقي للزواج الإسلامي السعيد.

موضوع الدراسة :

جاء الإسلام حاملاً معه هدف تكوين المجتمع الفاضل الذي له من أخلاقه ما يرفع مكانته، وحرص الإسلام على أن يوفر الأسس المتينة التي يقوم عليها هذا المجتمع، ولما كانت الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع فقد اعتنى الإسلام ببنائها عناية بالغة. بل ورفع من قيمة الأسرة، ومن شأنها حتى جعلها آية من آياته سبحانه التي تستحق التفكير، ونعمة تستوجب الشكر بحسن رعايتها والمحافظة عليها بقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (1).

ومن خلال هذه الدراسة يتبين كيفية تكوين الأسرة وبناء البيت المسلم الذي يقوم على شريعة الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واعتمد الباحث بعد الله على الأسس والقواعد التي وضعها الإسلام كدين عظيم يحكم حياة البشر بصفة عامة ، وبناء الأسرة بصفة خاصة، وما ذلك إلا لأنه جاء بمنهج متكامل للتربية الإسلامية الإنسانية ولأن مناهج التربية غير الإسلامية هي من وضع البشر أنفسهم فتراها تخرج عن مبادئ التشريع في أحوال عدة لاعتمادها على الأهواء المتفرقة والأفكار المشتتة.

من خلال الإطلاع على بعض الكتابات والبحوث في مجال الأسرة فقد أتضح أن بعضاً مما كُتب هو في الآداب المتعلقة بالنكاح كأحكام شرعية في ضوء الكتاب والسنة دون التفصيل

(1) سورة الروم: آية رقم 21.

والإسهاب في الآثار التربوية المتحققة من هذه الآداب والأحكام .
ويمثل الباحث لذلك بمثالين:

الأول: ذكر الألباني في كتابه آداب الزفاف آداباً كثيرة للنكاح مذيلة بالأحاديث الصحيحة مع تخريجها المطول وهو جهد كبير استفاد الباحث منه كثيراً ولكن لم يتطرق إلى التوجيهات التربوية المستنبطة من تلك الآداب لأن منهج الكتاب علمي يركز على الأحكام الفقهية والأحاديث من حيث القبول والرد فمما ذكر : «جواز اغتسال الزوجين معاً في مكان واحد ولو رأى منها ورأت منه فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء بيني وبينه واحد تختلف أيدينا فيه فيبادرنى حتى أقول : دع لي، دع لي، قالت: وهما جنبان» رواه البخاري»⁽¹⁾.

وهذا الأدب النبوي العظيم بين الزوجين لا يحصل حتى تكون الألفة والمحبة بينهما كبيرة والحب بين الزوجين يفوق ذلك كله وقد وصفه الله في كتابه بقوله جل من قائل : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽²⁾.

الثاني: وذكر صاحب كتاب أحكام النظر للمخطوبة «ضوابط النظر حتى تكون النظرة الشرعية للمواضع التي يراها الخاطب من المخطوبة وحكم الخلوة بها وسرد جملة من أقوال الفقهاء في هذه الأحكام مع الترجيح بالأدلة ثم ذكر مدة الرؤية وتكرارها وحكم توكيل امرأة في الرؤية ورؤية الصورة العاكسة عند عدم التمكن من الرؤيا»⁽³⁾، إلى غيرها من الأحكام التي يحتاجها الخاطب.

إن المدقق لهذه الآداب والأحكام يجد فيها توجيهات وآثار تربوية كثيرة تحتاج إلى استنباط فمن ذلك مثلاً قوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة لما أراد أن يتزوج امرأة «اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»⁽⁴⁾.

فهذا أدب نبوي في استحباب النظر للمخطوبة ليكون أدعى إلى الألفة والمحبة بينهما من

(1) الألباني، محمد ناصر الدين، (1409هـ)، آداب الزفاف، بيروت، المكتب الإسلامي، ص 36.

(2) سورة البقرة: آية رقم 187.

(3) الحسون، علي عبدالرحمن، (1420هـ)، أحكام النظر إلى المخطوبة، الرياض، دار العاصمة، ص 89.

(4) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، مرجع سابق، برقم (1891) وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1405هـ)، السلسلة الصحيحة، ط 4، بيروت، المكتب الإسلامي، برقم (98).

أول نظرة وأن لم يكن هناك توافق ولا ميل أحدهما للآخر فيكون الأمر واضحاً من بدايته دون إكراهها أو إجبار.

هذا لأن النكاح عقد من العقود الهامة التي يقصد بها التمليك على الدوام والاستمرار وقد وصفه الله تعالى بالميثاق الغليظ في قوله تعالى : ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُم مِّنْكُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾⁽¹⁾.

فهو ميثاق غليظ لا يتم عقده إلا بإيجاب وقبول وولي وشهود ومهر وغير ذلك، ولا ينفك بسهولة فإما بطلاق في طهر لم يجامع فيه طليقة واحدة أو خلع الزوجة لنفسها وردها للمهر كاملاً أو لعان أو فقد شيء من الأركان والشروط، غير ما يصحب هذا الميثاق الغليظ مما يُجَمِّله من الآداب والآثار التربوية والسنن النبوية .

فأصبح من المهم بل والضروري الإسهام بكتابات تفصيلية في المجال التربوي لآداب النكاح التي تُعدُّ كثيرة جداً والمواقف التربوية في إجراء عقد النكاح قبله أو بعده أو أثناءه أو في الإصلاح بين الزوجين وهذا الذي جعل الباحث يعيش هذا الموضوع ويرى آثاراً تربوية ملموسة ملحوظة في المجتمع الذي يعيش فيه وسيذكر ذلك أثناء البحث - بإذن الله .

يوضح الباحث أموراً سار عليها في موضوع الدراسة بالنقاط التالية:

1- اقتصرت الدراسة في التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام في المجالات الثلاثة: التعبدية والاجتماعية والأخلاقية، وإلا فهناك مجالات أخرى بها توجيهات تربوية مثل المجال الاقتصادي والمجال العقدي ومجال تربية الأولاد.

2- أن البحث يتركز على التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام وذكر التطبيقات التربوية لها في الأسرة وشيء من التفصيل في أساليب التربية الإسلامية في حل المشكلات الزوجية التي هي في البحث الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية، ورأى الباحث أن هديه صلى الله عليه وسلم هو أكمل الهدى فلا يحتاج البحث إلى أدوات لتفعيل هذه التوجيهات أقوى من الاقتداء بحياته صلى الله عليه وسلم الزوجية.

3- حاول الباحث الفصل بين الحقوق الواجبة بين الزوجين وأخلاق الزوجين مع

بعضهما من وجهة نظره، وقد يكون فيها شيء من التداخل، ولقرنها من بعض.

4- اكتفى الباحث بذكر الفوائد التي تتعلق بالموضوع من الآيات والأحاديث النبوية .

(1) سورة النساء: آية رقم 21.

دون الإسهاب في ذكر الفوائد من هذه النصوص لكثرتها أو بُعدها عن موضوع الدراسة.
5- لن ينص الباحث على توجيهات بعينها بصفة خاصة، بل سيجعلها توجيهات تربوية في الجانب التعبدية والاجتماعي والأخلاقي والتطبيقات التربوية في الأسرة المسلمة ، وما بداخل هذه الجوانب من مباحث هي بحد ذاتها توجيهات تربوية تم استنباطها من أحكام النكاح في الإسلام.

مثال ذلك: صفات الزوج الصالح، وحقوق الزوجين، وأخلاق الزوجين وغيرها.

أسئلة الدراسة:

تحدد أسئلة الدراسة في:

السؤال الرئيسي التالي:

ما التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في الإسلام ؟

وتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية :

- 1- ما أحكام النكاح في الإسلام ؟
- 2- ما التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال التعبدية ؟
- 3- ما التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الاجتماعي ؟
- 4- ما التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الأخلاقي ؟
- 5- ما التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة ؟

أهداف الدراسة:

هذه الأسئلة المشار إليها في الفقرة السابقة إنما هي من أجل الوصول إلى التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام ، ويمكن تحديد أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- أ) توضيح نظرة الإسلام للعلاقة بين الزوجين وبيان حكمة مشروعية النكاح .
- ب) بيان أحكام النكاح في الإسلام.
- ج) استنباط التوجيهات التربوية من أحكام النكاح في المجال التعبدية والاجتماعي والأخلاقي
- د) بيان التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية البحث من كونه منطلقاً من الكتاب والسنة وفيه بيان للآثار التربوية التي قد

تغيب عن ذهن الفتى والفتاة في بداية مشوارهما في الحياة الزوجية . حيث أن بداية الحياة الزوجية هي أهم مرحلة يتحدد فيها مصير هذه الحياة في الاستمرار من عدمه، وتظهر الأهمية أكثر وضوحاً في الإشارة إلى بعض الحكم من مشروعية الزواج فمنها «تعمير الأرض فلا يأتي إلا بالاستقرار الذي يستلزم بناء الأسر وتكوين المجتمعات فركب الله في الإنسان غرائز قوية تدفعه دفعاً إلى ضرورة إشباعها بالطرق المشروعة للمحافظة على النوع الإنساني»⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد فإن الله جعل عقد الزواج خالياً من التعقيدات والشروط الصعبة

وجعله سبحانه ميثاقاً غليظاً في قوله ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾⁽²⁾.

وهذا يعود إلى أصل النظرة الإسلامية لمعنى الوجود البشري في خلافة الله على الأرض

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽³⁾.

ومنها العفة عن الحرام فالإنسان بطبيعته بحاجة إلى من يسكن إليه ويتعاون معه لقوله

تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁴⁾.

ومن هنا جاء الأمر الإلهي لمن لا قدرة له على النكاح فقال تعالى : ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا

يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽⁵⁾.

ولا يقف الأمر عن الكف عن المحارم فقط بل إن الرجل بزواجه قام بعدة أمور دون

أن يدري كإحصان نفسه وزوجته ، وغض بصره ، وحمى المجتمع من اختلاط الأنساب ،

وشارك في تكثير سواد المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم «تزوجوا الودود الولود فإنني

مكاثر بكم الأمم»⁽⁶⁾.

وقال ابن الجوزي: «تأملت في فوائد النكاح ومعانيه وموضوعه ، فرأيت أن الأصل

(1) الطاهر، حامد أحمد، (1425هـ)، تحفة العروس، 2ط، جدة، دار المحمدي، ص 88.

(2) سورة النساء: آية رقم 21.

(3) سورة البقرة: آية رقم 30.

(4) سورة الروم: آية رقم 21.

(5) سورة النور: آية رقم 33.

(6) أبو داود، سليمان بن الأشعث، (1420هـ)، سنن أبي داود، كتاب النكاح، عمّان، بيت الأفكار الدولية، باب النهي

عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم (2050)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (2940).

الأكبر في وضعه وجود النسل»⁽¹⁾.

ومن حكم الزواج ترويح النفس وإيناسها فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
«حُبُّبِ إِيَّيْ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: الطَّيِّبُ، النِّسَاءُ، وَجَعَلْتَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»⁽²⁾.
فمجالسة الزوجة والنظر إليها وملاعبتها فيه راحة للقلب وتقوية له على العبادة ولذلك
قال تعالى: ﴿لَيْسَكُنَّ إِلَيْهَا﴾⁽³⁾.

ومما تظهر فيه أهمية الدراسة السكن المادي والنفسي والتعاون بين الزوجين يقول سيد
قطب: «والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، ويشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك
الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم، وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات
بين الرجل والمرأة، ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً،
وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس، راحة
للجسم والقلب واطمئنان للرجل والمرأة على سواء، لأن تركيبها النفسي والعضوي والعصبي
ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافها وامتزاجها في النهاية لإنشاء حياة
جديدة تتمثل في جيل جديد»⁽⁴⁾.

والمستفيدون من هذا البحث إن شاء الله هم الأزواج والزوجات والمقبلون والمقبلات
على الزواج ومن ثم يستفيد المجتمع بإذن الله.

منهج الدراسة :

إن البحث في مجال التربية الإسلامية له طابعه الخاص المتميز عن غيره من المناهج فقد
كان للمفكرين المسلمين مناهجهم العلمية وطرقهم الخاصة المبنية على الدقة والواقعية، حيث
نلاحظ هذا واضحاً في التراث الإسلامي الموروث عبر السنين.
ولما كانت طبيعة البحث تحدد للباحث نوع المنهج الذي يستخدمه، فإن المنهج الوصفي
هو المنهج المناسب لهذا البحث، والذي يُعرفه أبو سليمان بقوله : «فموضوعه الوصف

(1) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، (1425هـ)، صيد الخاطر، ط2، مكة، مكتبة الباز، ص 56.

(2) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (1414هـ)، سنن النسائي، ط3، بيروت، دار المعرفة، كتاب عشرة
النساء، باب حب النساء، برقم (3680) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (3119).

(3) سورة الأعراف: آية رقم 189.

(4) قطب، سيد، (1414هـ)، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ج 5، ص 2763.

والتفسير والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية ولما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها ووصفها والتأثيرات والتطورات المتوقعة»⁽¹⁾.

حيث إن هذا المنهج يعمل على تحليل مبادئ ومفاهيم التربية الإسلامية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن ثم بلورتها وعرضها

ويفيد هذا المنهج في تفسير ووصف المبادئ والأساليب التربوية المناسبة من القرآن والسنة. والتي ينبغي للزوجين مراعاتها في حياتهم الزوجية لتكون سعيدة آمنة.

وكذلك يحتاج الباحث إلى استخدام المنهج الاستنباطي التحليلي الذي يمكن تعريفه بأنه «الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة»⁽²⁾.

وعرف الجرجاني الاستنباط بقوله: «استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرينة»⁽³⁾.

فهذا المنهج الاستنباطي هو لإبراز التوجيهات التربوية للعلاقة الزوجية في المجال التعبدي والاجتماعي والأخلاقي.

ومن هنا فإن الباحث وضح أموراً في منهج الدراسة سار عليها بالنقاط التالية:

1- اعتمد الباحث على آيات النكاح من القرآن الكريم وتفسيرها من كتب التفسير المشهورة، وكذلك سيعتمد على كتب السُّنة وشروحاتها، لما فيها من البيان الواضح والوصول إلى مقصد الشرع. لأن البحث شرعي في توجيهاتها وأساليبه، مع الاستفادة من الكتب التربوية في ذلك.

2- اعتمد الباحث في العزو والتخريج طريقة كتابتها في الهامش، وهي الطريقة المشهورة المعروفة.

3- ذكر تخريج الحديث بكتابة راوي الحديث في سننه أو جامعه أو صحيحه مع ذكر اسم الكتاب والباب الذي ذكر فيه الحديث. لما في فقه الأئمة رحمهم الله من فائدة في تبويب الأحاديث، مع ذكر درجة صرحه الحديث.

3- حرص الباحث أن لا يذكر مضموناً أو خُلُقاً أو حقاً أو أسلوباً إلا ويعضده بآية أو حديث

(1) أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، (1423هـ)، كتابة البحث العلمي، الرياض، مكتبة الرشد، ص 33.
(2) فوده، حلمي محمد وآخرون، (1412هـ)، المرشد في كتابة البحوث التربوية، جدة، دار الشروق، ص 42.
(3) الجرجاني، الشريف علي محمد، (1408هـ)، كتاب التعريفات، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 22.

أو أثر على قدر الاستطاعة، ليستفيد القارئ ويعم النفع بالكتاب والسنة، فسيجمع الباحث ويرتب ويُفهرس في الفصول والمباحث بغية التسهيل على القارئ، ولسرعة الوصول إلى المعلومة.

4- في ذكر اسم المؤلف في المرجع، واكتفى الباحث بذكر لقب الشهرة مثل مسلم بدل النيسابوري، وابن القيم بدل الجوزية وهكذا.

5- ضوابط سار عليها الباحث في تخريج الأحاديث:

أ- إن كان الحديث متفق على صحته من البخاري ومسلم فيكتفى بذكر أحدهما.

ب- إذا ذكر الحديث في البخاري أو مسلم أو إحدى الكتب التي اشترط مؤلفها الصحة كابن حبان، وابن خزيمة، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، فلا تُذكر درجة الحديث لأنه صحيح.

ج- وإذا ذكر الحديث في كتب السنة الأخرى التي لم تشترط الصحة، فيذكر درجة صحة الحديث، وغالباً ما سيعتمد الباحث في الحكم على الحديث على كتب الشيخ الألباني لسهولة ووضوحها، وبما جرى عليه أكثر الباحثين في عصرنا.

د- ويكتفى بذكر رقم الحديث، دون الجزء والصفحة، لأن أرقام الأحاديث موحدة غالباً في كل الطبقات، ولسهولة الوصول إليه.

6- أحياناً يكون الكلام للباحث ثم يأتي الاقتباس موضحاً ومستشهداً به على سياق الكلام فلا يحتاج إلى تعليق بعد الاقتباس. وبعض الاقتباسات قد تطول نظراً لأهميتها وتوضيحها للمعنى المراد.

حدود الدراسة:

إن البحوث في موضوعات التربية الإسلامية بحوث طويلة إذا أخذت بصفة عامة حيث يقل فيها التفصيل والتوضيح، ويكثر فيها التعميم والإيجاز لأدوار ومهام المربين المختلفة فكان اختيار موضوعات جزئية وإشباعها بحثاً مع التعمق فيها: يعد أكثر فائدة وأعظم نفعاً.

لذا كان تحديد هذا البحث بالتوجيهات التربوية لأحكام النكاح في ضوء التربية

الإسلامية يمكن صياغة حدود البحث الموضوعية في:

1- أحكام النكاح في الإسلام.

2- التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام في المجال التعبدي

والاجتماعي والأخلاقي.

3- التعرف على التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة.

وذلك من خلال نواحي عدة بين الزوجين ودراستها تربوياً كالجانب الخلقية والفكرية والجسمية وغيرها. وبيان بعض العقبات الهامة التي تحول دون الوصول للآثار التربوية التي يطمح الزوجات تحقيقها في حياتهم الزوجية السعيدة بإذن الله.

مصطلحات الدراسة:

من مصطلحات الدراسة التي تحتاج إلى بيان معانيها وتوضيحها ما يلي:

1- التوجيهات:

التوجيه هو: «الجانب والناحية والموضع الذي تتوجه إليه وتقصده»⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب «يقال: وجهت الريح الحصى توجيهاً إذا ساقته، ويقال: قاد فلانٌ فلاناً، فوجه أي انقاد واتبع»⁽²⁾.

2- التوجيهات التربوية:

كل القيم والأفكار والأنماط السلوكية والممارسات التربوية التي تهدف إلى تنشئة وتربية الأجيال تربية صحيحة تحقق من خلالها الأهداف التربوية التي يحث الإسلام على تحقيقها. والمراد بالتوجيهات التربوية في الدراسة: هي ما يمكن استنباطه من معان وأنماط وأفكار ومبادئ تربوية في الجوانب التعبدية والاجتماعية والأخلاقية التي اشتملت عليها أحكام النكاح في الإسلام.

3- أحكام النكاح:

وفي اللغة «نكحت المرأة: نكاحاً: تزوجت، وفي التنزيل العزيز ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾⁽³⁾ تناكح القوم: تزوجوا»⁽⁴⁾.

وعرف الفقهاء النكاح فقال صاحب الروض المربع شرح زاد المستقنع: «النكاح شرعاً عقد يعتبر فيه لفظ إنكاح، أو تزويج في الجملة، والمعقود عليه منفعة الاستمتاع»⁽⁵⁾.

(1) مصطفى، إبراهيم وآخرون، (1392هـ)، المعجم الوسيط، اسطنبول، المكتبة الإسلامية، ص 1016.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (1410هـ)، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر، ج 13، ص 558.

(3) سورة النساء: آية رقم 3.

(4) مصطفى، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 951.

(5) البهوتي، منصور بن يونس، (1417هـ)، الروض المربع شرح زاد المستقنع، ت: عبدالقدوس نذير، بيروت، مؤسسة =

وعرفه آخر فقال: «النكاح عقد بين رجل وامرأة تحل له، يبيح استمتاع كل منهما بالآخر شرعاً»⁽¹⁾.

فالمقصود بأحكام النكاح: هي الأحكام الشرعية المتعلقة بعقد الرجل على المرأة، فتحل له، وما يترتب على ذلك من قيام الحياة الزوجية بينهما من كافة جوانبها. إذن فالنكاح في الشرع يطلق على عقد التزويج وغالب ألفاظ النكاح الواردة في القرآن يراد بها ذلك على قول أكثر أهل العلم .

ويتضح من خلال تحديد المصطلحات أن الدراسة مركزة على التوجيهات التربوية في النكاح الشرعي وخرج بذلك أي نكاح آخر من الأنكحة المنهي عنها بل وتبين أضرار وأثار سلبه لنكاح الشغار مثلاً أو نكاح التحليل أو نكاح المتعة، حيث تخلو من الجوانب التربوية لأنها بُنيت على باطل ولم تُبنى على حكم النكاح في الإسلام.

الدراسات السابقة:

ومن خلال الوقوف على الدراسات والأبحاث في مجال استنباط التوجيهات التربوية من بعض أحكام الشريعة الغراء⁽²⁾، اتضح أن هناك حاجة إلى إبراز التوجيهات التربوية من أحكام النكاح والتي هي صلب هذه الدراسة الحالية ولكن هناك بعض الجوانب التي يمكن أن تلتقي فيها هذه الدراسة مع بعض الدراسات الأخرى من كونها توجيهات تربوية مستنبطة من القرآن والسنة وفيما يلي نذكر بعضها:

1- الدراسة الأولى بعنوان:

فقه الأسرة عند الإمام ابن تيمية في الزواج وآثاره إعداد: محمد أحمد الصالح . رسالة

دكتوراه، لعام 1395 هـ من جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون.

هي دراسة تربوية شرعية تتلخص في التالي:

1- أهداف الدراسة:

- بيان أهمية الزواج ومدى الحاجة إليه ومكانة الأسرة في المجتمع.

= الرسالة، ص 508.

(1) الأشقر، محمد بن سليمان، (1419 هـ)، المجلى في الفقه الحنبلي، بيروت، الدار الشامية، ج 1، ص 415.

(2) اطلع الباحث على كتابات في موضوع النكاح والعلاقات الزوجية، ولكنها مؤلفات عامة، ليست رسائل جامعية، أو بحوث محكمة.

- بيان دور المصلحين في العناية بالأسرة وتنظيم العلاقة بين الزوجين.
- بيان عناية ابن تيمية للأسرة وعرض الآثار التربوية للزواج .

2- سلك الباحث المنهج الاستنباطي للدراسة من خلال النظر والتأمل في

فقه الإمام ابن تيمية في الزواج وآثاره على الفرد والمجتمع وفي بداية الدراسة استخدام الباحث المنهج التاريخي بتتبع سيرة الأمام ابن تيمية والحالة الاجتماعية في عصره وعرض سيرته ومؤلفاته مما يظهر اهتمامه رحمه الله بوضع قواعد للأسرة المسلمة.

علاقة ه ذه الدراسة بالدراسة الحالية :

أظهرت هذه الدراسة جملة من الآثار التربوية لأحكام النكاح في فقه الأسرة عند الإمام ابن تيمية في عصره وعلى مذهبه وركزت على أركان النكاح وشروطه وآدابه من نواحي علمية فقهية مع الموازنة بين آراء الفقهاء فهي دراسة تفيد الباحث في دراسته في حصر مجمل أحكام النكاح في الإسلام مع ترتيب الفصول والمباحث.

2- الدراسة الثانية بعنوان :

الولاية في النكاح / إعداد : عوض بن رجاء العوفي ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم

الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لعام 1403 هـ.

وهي دراسة شرعية أخصها في التالي:

1- تهدف الدراسة إلى توضيح المعنى الصحيح للولاية في النكاح في زمن كثرت فيه الأقاويل وتعددت واقتصرت على أنها شرط في حق العاجزين من الصغار والمجانين وأوضحت الدراسة آثار التغيير الاجتماعي للولاية وتتبع رخص الفقهاء في ذلك.

2- سلك الباحث المنهج الوصفي لتبيين هذه الظاهرة في المجتمع مع عرض الأقوال الصحيحة وبيان أثارها على المرأة المكلفة.

استفاد الباحث من هذه الدراسة فيما أوضحت الدراسة من المعنى الصحيح للولاية وبالأخص في زمن تعددت فيه الآراء بل وكثرت مسميات الزواج من زواج المسير والزواج النهاري والليلي وزواج المسفار وغيرها من المسميات التي ما نشأت إلا لما

كانت النظرة غير مكتملة لحكم مشروعية الزواج فاقتصرت على حكمة الاستمتاع فقط دون الاهتمام بالسكن الذي جعله الله بين الزوجين والمودة والرحمة ومكاثرة الأمم يوم القيامة.

3- الدراسة الثالثة بعنوان:

خطبة النكاح إعداد: عبد الرحمن عتر: رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الشريعة والقانون

في جامعة الأزهر لعام 1405 هـ.

وهي دراسة تربوية شرعية تتلخص في التالي:

1- أهداف الدراسة:

- إن الأسرة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع فلا بد أن تقوم على أساس قوي متماسك.
- بيان أهمية الخطبة والتعارف بين الأسرتين.
- التحذير من بعض المخالفات الشرعية والتربوية في أمر الخطبة.

2- سلك الباحث المنهج الاستنباطي باستقراء النصوص واستخراج الآثار المترتبة من موضوع الخطبة، وكذا المنهج التاريخي بعرض الخطبة عند الأمم القديمة وعند اليهود والمسيحيين.

استفاد الباحث من هذه الدراسة في موضوع الخطبة وآثارها التربوية والتي تعتبر هي المدخل لدراسة أحكام النكاح وبيان أهميتها وقيامها على أساس قوي متين.

4- الدراسة الرابعة بعنوان:

الآثار المروية عن الصحابة رضي الله عنهم في النكاح من أول كتاب النكاح إلى آخر باب

الغيرة وما ذكر فيها، جمعاً ودراسة، إعداد: محمد علي صالح الغامدي: رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى لعام 1427 هـ.

وهي دراسة شرعية تهدف إلى:

- بيان ملكة الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم ومنازلهم واستنباطها مرتبة على أبواب النكاح، مع ذكر الأحكام التفصيلية فيها.
- واستخدام الباحث المنهج الاستنباطي باستقراء هذه الآثار واستخراجها ومن ثم دراستها.

- وتوصل الباحث إلى أن الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم لم تحظ بالاهتمام اللائق بها من خلال ما وقف عليه.

- وكذلك من النتائج تحرير ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم يُضيق شقة الخلاف واستفاد الباحث من هذه الدراسة الوقوف على بعض الآثار المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم في أحكام النكاح وتضمينها في البحث ومعرفة ال ترتيب الفقهي لأحكام النكاح.

5- الدراسة الخامسة بعنوان:

عوامل عزوف الشباب عن الزواج وعلاجها من منظور التربية الإسلامية، دراسة ميدانية، إعداد: علي حسين محمد نجمي حمدي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى لعام 1428 هـ.

- وهي دراسة ميدانية تهدف إلى التعرف على عوامل عزوف الشباب عن الزواج وكيفية مواجهتها في ضوء التربية الإسلامية.
من خلال عرض مخاطر هذا العزوف وذكر العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والنفسية.

- واستخدم الباحث المنهج الوصفي بطريقة المسح الاجتماعي بالعينه والاستعانة بأداة الاستبانة في جمع بيانات الدراسة.

- وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

1- البطالة وعدم توفر فرص العمل.

2- غلاء المعيشة.

3- ارتفاع تكاليف الزواج.

4- مغالاة بعض الأسر في تحديد مهر الزوجة.

5- عدم تشجيع الأسر لأبنائها على الزواج المبكر.

واستفاد الباحث من هذه الدراسة في مبحث تيسير الزواج وبركته وذكر العوامل التي تؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج، وتوظيف هذه العوامل في طرق العلاج على مستوى الأسرة والمجتمع وفق الدراسة الميدانية.

وبالعموم فإن الدراسات للتوجيهات التربوية المستنبطة من الكتاب والسنة كثيرة جداً

ويكفي الاقتصار على ذكر بعضها بغرض الاستفادة من المنهج المتبع في الاستنباط لأن البحث هذا يُقصد به التوجيهات التربوية المستنبطة من آيات النكاح في كتاب الله ثم من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة بالحياة الزوجية بصفة إجمالية دون التفصيل في الأحكام ، لأن أحكام النكاح باب واسع .



الفصل الثاني

أحكام النكاح في الإسلام

مقدمة.

المبحث الأول: حكم مشروعية النكاح والحث عليه.

المبحث الثاني: الخطبة وآدابها.

المبحث الثالث: أحكام عقد النكاح.

المبحث الرابع: آداب الزفاف.

الفصل الثاني: أحكام النكاح في الإسلام

مقدمة:

إن المتأمل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجد تلك المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة التي أولها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم للنكاح، وشروطه، ومقدماته، والأحكام التي تضبط الحياة الزوجية.

وما بين الله عز وجل من حقوق وواجبات، وما دلَّه م عليه من آداب، وأحكام، وأخلاق، ومعاملات، والتي من استجاب لله عز وجل فيها سَعِدَ في حياته الدنيا، وسَعِدَ بإذن الله في حياته الآخرة.

إن المسلم كما يُحقِّق عبوديته لله عز وجل في صلاته، وزكاته، وصيامه، وحجه، وصدقته، وسائر العبادات، فإن ما في الزواج من أحكام وآداب لمجال عظيم من أبواب العبادات. فارتباط الزوجين آية من آيات الله، والزواج من سنن المرسلين الذين جعل الله لهم أزواجاً وذرية.

وأمر تعالى بإنكاح الصالحين من المسلمين، أحراراً كانوا أو إماء، ووعد سبحانه من زوّج فقيراً صالحاً بأنه سبحانه سيغنيهم من فضله.

ويأمر صلى الله عليه وسلم الشباب بالزواج من استطاعه منهم.

ثم هناك أحكام خاصة للخطبة قبل النكاح وآداباً ينبغي مراعاتها.

ثم أحكام تخص عقد الزواج من عدة نواحي، ثم آداباً للزفاف وما يتعلق به من أحكام.

يأتي بيانها بالتفصيل في هذا الفصل.



المبحث الأول

حكمة مشروعية النكاح والحث عليه

تمهيد:

لقد رغب الإسلام في النكاح إذ قرر أن النكاح من سنن المرسلين وسنة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾⁽¹⁾.

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: «هذه الآية تدل على الترغيب في النكاح والحض عليه، وتنهى عن التبتُّل وهو ترك النكاح، وهذه سنة المرسلين كما نصت عليه هذه الآية»⁽²⁾. وللنكاح حكم كثيرة وفوائد جمة قد تغيب عن أذهان بعض الناس ولا يستشعر ثمراتها المتعددة، فلو سُئِلَ الواحد منهم عن الدوافع التي قادت به إلى الزواج لأجاب إجابة تنم عن قلة استشعار لتلك الحكم والغايات.

فمنهم من يتزوج للمتعة فحسب، ومنهم من يتزوج إرضاء لوالديه اللذين ألحا عليه، ومنهم من يتزوج حتى لا يقف حجر عثرة أمام إخوانه الذين يصغرونه، ومنهم من يتزوج ليظفر بزوجة تغسل ثيابه وتعد طعامه فحسب، ومنهم من يتزوج رغبة في حصول الولد دونما اهتمام بتربيته إلى غير ذلك من الدوافع المبتورة.

«لهذا ينبغي استشعار الحكم المترتبة على الزواج سواء من قبل الوالدين، أو من قبل من يريد الزواج، أو من قبل الذين يتحدثون في هذا الباب؛ فذلك أدعى للإقبال على الزواج، ومعرفة قدره، والمحافظة على عش الزوجية»⁽³⁾.

فحكم الزواج⁽⁴⁾ كثيرة يحسن استحضارها واستشعارها، فمن تلك الحكم ما يلي:

- (1) سورة الرعد: آية رقم 38.
 - (2) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، (1418هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ج 9، ص 278.
 - (3) الحمد، محمد بن إبراهيم، (1422هـ)، رسائل في الزواج والحياة الزوجية، الرياض، دار ابن خزيمة، ص 18.
 - (4) الزواج معنى مرادف للنكاح وكلاهما ذُكرا في القرآن الكريم ويأتي معناهما جملة في الاقتران والارتباط، والضم والجمع، قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: 54] أي: قرناهم، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: 230].
- فقد يستخدم الباحث لفظ الزواج تارة ولفظ النكاح تارة أخرى.

1 - أنه إجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾⁽¹⁾ وقال تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾⁽²⁾.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»⁽³⁾.
يقول ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري: «خص الشباب بالخطاب لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ. وإن كان المعنى معتبراً إذا وجد السبب في الكهول والشيوخ أيضاً»⁽⁴⁾.

فالمسلم بامتثاله لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم محقق للعبودية ومأجور على استجابته، لأن في ذلك فلاح لديناه وآخرته.

2 - حصول السكن والمودة والرحمة:

لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁾.

يقول السعدي في تفسيره: «إن من آيات الله الدالة على رحمته وعنايته بعباده وحكمته العظيمة وعلمه المحيط أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً تناسبكم وتناسبوهن، ورتب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة، فخص بالزواج الاستمتاع واللذة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة»⁽⁶⁾.
وتعبير القرآن أجمل بيان في وصف هذا السكن الذي جعله الله للزوج، فحين يفرغ آخر

(1) سورة النور: آية رقم 32.

(2) سورة النساء: آية رقم 3.

(3) سبق تخرجه ص 2.

(4) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (1414هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، بيروت، دار الفكر، ج 10، ص 135.

(5) سورة الروم: آية رقم 21.

(6) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، (1408هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: محمد سليمان البسام، القاهرة، مطبعة المدني، ج 4، ص 81.

النهار من عمله ويركن عند المساء إلى بيته ويجتمع بأهله وأولاده، ينسى همومه وتعبه ويتجلاشى ذلك الجهد الذي بذله، وكذلك المرأة تفرح باجتماعها مع زوجها.

وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر سكنه النفسي فتحصل المودة والرحمة بينهما «ولذلك يرى الإمام أحمد بن حنبل: وجوب الزواج إذا توفرت الاستطاعة بأنواعها»⁽¹⁾ لأنه يحصل به التآلف الذي لا يخشى على نفسه الوقوع في الزنا - ويأتي تفصيل حكم الزواج في مبحث أحكام عقد الزواج-؛ وهذه الآية الكريمة تضع أسس الحياة الزوجية الهانئة الهادئة.

3- بقاء النسل، والمحافظة على النوع الإنساني:

فإذا نظرت إلى أن حكمة الله قد اقتضت بقاء النسل لإقامة الشرائع، وعمران الكون، وإصلاح الأرض، وأن النسل الصالح لا يبقى إلا بالزواج، رأيت كيف كان الزواج وسيلة إلى تحقيق أمور عظيمة أحب الله أن تكون، وحبب الناس للقيام عليها. والمحافظة على النسل فيه تكثير لسواد الأمة فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»⁽²⁾.

4- الحصول على نعمة الولد:

فالزواج يكسب الزوج ولداً إن يُحسن تربيته كان له قرّة عين في حياته، وذكر طيباً بعد وفاته. ومن ذا ينكر أن الولد الصالح المهذب من أجلّ النعم في هذه الحياة وبعد الممات؟ ففي الحجة تُشبع عاطفة الأبوة والأمومة، ويأنس الوالد لما يرى من صلاح ولده، ولما يناله من نفعه وإعانتته، وبعد الممات يسعد بدعاء ولده الصالح فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له»⁽³⁾. بل إنه ترفع درجته في الجنة باستغفار ولده له. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال: من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له»⁽³⁾.

(1) ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد، (1412هـ)، المغني والشرح الكبير، (د. ط)، بيروت، دار الفكر، ج7، ص 334.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، مرجع سابق، برقم (2050)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (2940).

(3) سبق تخريجه، ص 3.

باستغفار ولدك لك»⁽¹⁾.

فالذرية الطيبة قرّة عين الأبوين في الحياة الدنيا ، وذخيرة لهم في الآخرة، لذا طلبها الأنبياء. قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾، وقال على لسان زكريا عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾⁽³⁾، وقال تعالى في وصف عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁽⁴⁾.

فمن صفات هؤلاء المؤمنين أنهم يدعون الله تعالى أن يهبهم أزواجاً وذرية طائعة تكون قرّة للعين، وأن يجعلهم الله أمة من التقوى يقتدي بهم المتقون.

5- حصول الأجر والثواب وإكمال نصف الدين:

فمن حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وفي بُضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً»⁽⁵⁾.

وقد يتعجب القارئ لهذا الحديث عندما يعلم أن له أجراً في إتيانه لأهله كما تعجب الصحابة رضي الله عنهم من قبله. ولكنه فضل من الله سبحانه وترغيباً لعباده في النكاح بل وإكمال لنصف الدين فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تزوج العبد فقد كَمَّلَ نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي»⁽⁶⁾.

ويهذين الحديثين الشريفين تتضح حكمة مشروعية النكاح في حصول العفاف، وكسر الشهوة بإكمال نصف الدين ويبقى النصف الآخر محل التقوى لله، وكم يلحق الزوج من

- (1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الوالدين، مرجع سابق، برقم (3727) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (1617).
- (2) سورة الصافات: آية رقم 100.
- (3) سورة آل عمران: آية رقم 38.
- (4) سورة الفرقان: آية رقم 74.
- (5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، مرجع سابق، برقم (1006).
- (6) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (1410هـ)، الجامع لشعب الإيمان، ت: مختار أحمد الندوي، الهند، الدار السلفية، فصل في الترغيب في النكاح لما فيه من العون على حفظ الفرج، برقم (5100) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (430).

الأجر عند الله في عفة نفسه وزوجته عن الحرام.

«فالزواج من أعظم ما يعين على التحلي بفضيلة العفاف فهو وسيلة من وسائل الفضائل، وكثيراً ما تأخذ الوسائل أحكام المقاصد في نظر الشارع وعرف الناس»⁽¹⁾.

6- التحصن من الشيطان، وكسر التوقان، ودفع غوائل الشهوة⁽²⁾:

إن المتأمل في توصية الرسول صلى الله عليه وسلم لمن يقع نظره على امرأة فأعجبته فليأتي أهله ليرد ما وقع في نفسه، وهذه حكمة بالغة في النكاح وصد النفس عما حرم الله فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أحدكم أعجبته المرأة، فوقع في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها. فإن ذلك يرد ما في نفسه»⁽³⁾.

وبالعموم فإن الإسلام رغب في الزواج كثيراً من أجل كسر دافع الشهوة، بل إن الأصل في النكاح هو تعدد الزوجات قال تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾⁽⁴⁾.

7- حصول الغنى وانتفاء الفقر:

فالزواج سبب للغنى ونفي للفقر. وهذا من لطائف النكاح وأساره التي تخفى على كثير من الناس، وخصوصاً من يُجمون عن الزواج بحجة الفقر.

ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽⁵⁾.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «عن سعيد بن عبدالعزيز: قال بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، وعن ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح»⁽⁶⁾.

(1) الحمد، رسائل في الزواج والحياة الزوجية، مرجع سابق، ص 19.

(2) الغزالي، أبو حامد محمد، (1413 هـ)، إحياء علوم الدين، ط2، بيروت، دار الخير، ج 2، ص 79.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة، فوقع في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها، مرجع سابق، برقم (1403).

(4) سورة النساء: آية رقم 3.

(5) سورة النور: آية رقم 32.

(6) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، (1412 هـ)، تفسير القرآن العظيم، (د. ط)، بيروت، دار الفكر،

ج 3، ص 459.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه حق على الله إعانة النكاح يريد العفاف فهو وعد من الكريم سبحانه لمن عَفَّ نفسه عن الحرام أنه سيغنيه بفضله وكرمه.
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة كلهم حق على الله عونه: الغازي في سبيل الله، المكاتب الذي يريد الأداء، والنكاح الذي يريد التعفف»⁽¹⁾.

8 - سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والأمراض الفتاكة:

فللزواج يُسَلَّم المجتمع من الانحلال الخلقي، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي، «ولا يخفى على كل ذي إدراك وفهم أن غريزة الميل للجنس الآخر حين تُشبع بالزواج المشروع، والاتصال الحلال تتحلّى الأمة -أفراداً وجماعات- بأفضل الآداب، وأحسن الأخلاق، وتكون جديرة بأداء الرسالة، وحمل المسؤولية على الوجه الذي يريد الله منها»⁽²⁾.
بل ويسلم المجتمع من الأمراض الفتاكة التي تنتشر بين أبناء وبنات المجتمع نتيجة الزنا، وشيوع الفواحش، ومن هذه الأمراض: «الزهري»، وداء «السيلان» ومرض نقص المناعة «الإيدز» وغيرها من الأمراض الخطيرة الشهيرة التي تقضي على النسل، وتوهن الجسم، وتفتك بالصحة.
«وبالجملّة فللزواج مصالِح تكثر بكثرتِه، وتقل بقلته، وتفقّد بفقده، وقد عرّف ت قيمة هذه المصالح ومكانتها في إعلاء الدين، وبسط أجنحة العمران، وتخفيف متاعب الحياة»⁽³⁾.



(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب العتق، باب المكاتب، مرجع سابق، برقم (2057)، وحسنه الألباني، محمد ناصر الدين، (1417هـ)، صحيح سنن ابن ماجه، الرياض، مكتبة المعارف، برقم (2563).
(2) المصري، أبو عمار محمود، (1427هـ)، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، القاهرة، مكتبة الصف، ص 18.
(3) الحمد، محمد إبراهيم، (1422هـ)، أخطاء في مفهوم الزواج، ط2، الرياض، دار ابن خزيمة، ص 15.

المبحث الثاني الخطبة وأدائها

تمهيد.

- 1- معاني الخطبة.
- 2- حكم الخطبة ومشروعيتها.
- 3- مجمل أحكام وأداب الخطبة:
 - أ- استحباب النظر إلى المخطوبة.
 - ب- حد النظر إلى المخطوبة.
 - ج- ما يجب على الخاطب إذا ذهب للخطبة.
 - د- الاستخارة.
 - هـ- تحريم خطبة المسلم على خطبة أخيه.

المبحث الثاني الخطبة وأدابه - 1

تمهيد:

إن للخطبة الشرعية وما يتعلق بكثير من أحكام النكاح آداباً خاصة مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمرء الحريص على دينه أولى الناس باتباع هذه الآداب الشرعية والتزام هذه السنن المروية، لينال رضا الرب تعالى وعظيم فضله في الآخرة.

وثمة طائفة من الأمور تتعلق بحكم الخطبة سيتعرض الباحث لبعضها بشكل مختصر:

1 - معاني الخطبة:

قال ابن منظور في لسان العرب: «الخطبة - بكسر الخاء - مصدر خطب فيقال: خطب المرأة خطبة وخطباً واختطبها إذا طلب أن يتزوجها، واختطب القوم فلاناً إذا دعوه إلى تزويج صاحبته»⁽¹⁾.

وأما في المعنى الاصطلاح فهي «أن يطلب الرجل من المرأة أو من أهلها الزواج بها، وهي مقدمة إلى عقد النكاح»⁽²⁾.

فالخطبة وعد غير ملزم كالعقد وهناك فرق كبير بين الخطبة وعقد النكاح، فالعقد له أركان وشروط - كما سيأتي في المبحث الثالث - بينما الخطبة لا يشترط فيها ذلك كله.

2 - حكم الخطبة ومشروعيتها:

هناك أدلة على مشروعية الخطبة منها قول الله تعالى وهو يتحدث عن خطبة المع تدة

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾⁽³⁾.

ومن السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يخطب

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج 1، ص 360.

(2) الأنصاري، أبو حماد صغير أحمد حنيف، (1424 هـ)، نظام الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، رأس الخيمة، مكتبة مكة الثقافية، ص 28.

(3) سورة البقرة: آية رقم 235.

الرجل على خِطبة أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفى صَحْفَتَهَا، ولتُنكح، فإنما لها ما كتب الله لها»⁽¹⁾.
وأما حُكم الخِطبة فهي تدور مع حُكم النكاح وجوباً وندباً وكراهة وتحريماً وإباحة، ورأي الجمهور أنها مباحة في الأصل⁽²⁾.

3- مجمل أحكام وأداب الخِطبة:

أ- استحباب النظر إلى المخطوبة: وهو متعلق برؤية الخاطب ما يعجبه من المرأة فيحثه على النكاح بها، أو ما لا يعجبه منها، فيكون سبباً للإعراض عن نكاحها ودل على ذلك أحاديث منها:

- أ- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنظرت إليها؟» قال: «لا» قال: «أذهب فانظر إليها فإن في عين الأنصار شيئاً»⁽³⁾.
- ب- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»⁽⁴⁾.
- قال الترمذي: ومعنى قوله «أحرى أن يؤدم بينكما» قال أحرى أن تدوم المودة بينكما
- ج- حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إذا خطب أحدكم المرأة ففقد أن يرى منها بعض ما يدعوه إليها فليفعل» قال : فخطبت جارية، فكنت أتجأ لها، حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فتزوجتها⁽⁵⁾.

- (1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، مرجع سابق، برقم (1408).
- (2) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ج 7، ص 369.
- (3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزويجها، مرجع سابق، برقم (1424)، قال النووي: المراد صغر في العين وقيل زرقه، ج 9، ص 210.
- (4) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة، (1420هـ)، جامع الترمذي، عمّان، بيت الأفكار الدولية، كتاب النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، برقم (1087) وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1420هـ)، صحيح سنن الترمذي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، برقم (934).
- (5) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها، مرجع سابق، برقم (2082) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (507).

«فقيّ صلى الله عليه وسلم النظر بما يدعوه إلى نكاحها، فمتى استقرت عنده نيتها نكاحها، أو نيته للإعراض، وجب عليه غض الطرف عنها، حتى يملكها ويعقد عليها»⁽¹⁾.
فلا ينبغي أن تكون هذه الرخصة سبباً في إطلاق النظر إلى الأجنبية من النساء بحجة تطلب المرأة المناسبق

ومشروعية النظر إلى المخطوبة مقيدة بقيود ثلاثة:

أولها: ألا يكون النظر إلى المرأة المراد خطبتها بشهوة وإلا حُرّم.

ثانيها: أن يكون قد عزم على نكاحها ولديه رجاء بإجابة خطبته وإلا حُرّم.

ثالثها: عدم الخلوة، فلا ينظر إليها ولا تنظر إليه وهما معاً في خلوة بل لا بد من وجوه.

«وأجاز الفقهاء تكرار النظر إلى المرأة المراد التزوج منها ليتأمل محاسنها ويرى منها

الملامح التي تستريح إليها نفسه»⁽²⁾.

وقد تقدم في الحديث «فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

وعبارات أكثر الفقهاء في تحديد وقت النظر يستفاد منها أن ذلك يكون قبل الخطبة حتى

إذا لم ير ما يرغبه في المرأة لم يتقدم لخطبتها ابتداءً وحينئذ لن يصيب المرأة شيء.

أما إذا كان بعد الخطبة، أو في أثنائها فإن العدول عن إتمام الخطبة يكسر قلب المرأة

ويطلق السنة الجيران والأقارب عليها، وفي هذا إيذاء لها ولأهلها.

ويتأيد هذا التعليل «بما كان يحدث من الصحابة - رضي الله عنهم - حين كانوا يتخبأون

لرؤية من يرغبون في نكاحها»⁽³⁾.

وبناء على ذلك تُحمل ألفاظ الأحاديث الواردة في مشروعية النظر عند الزواج، أو بعده

على العزم، أي: «فمن عزم على خطبة امرأة، أو على نكاحها فلينظر إليها قبل أن يخطبها أو

يتزوجها»⁽⁴⁾.

لذلك كان القول بالنظر قبل الخطبة فيه أخذ بالسنة، وفيه كذلك حفظ لمشاعر المرأة

وأوليائها.

ب- حد النظر إلى المخطوبة: قال ابن قدامة رحمه الله في المعنى: «لا خلاف بين أهل

(1) سليم، عمرو عبد المنعم، (1422هـ)، آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة، مصر، دار الضياء، ص 14.

(2) إبراهيم، عبد المنعم، (د. ت)، الإتحاف بحقوق وأحكام الخاطب والعاقد قبل الزفاف، مصر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ص 18.

(3) المرجع السابق، ص 20.

(4) البهوتي، منصور بن يونس (د. ت)، كشاف القناع عن متن الإقناع، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ص 10.

العلم في إباحة النظر إلى وجهها، وذلك لأنه ليس بعورة»⁽¹⁾.

وقال الصنعاني: «ينظر إلى الوجه والكفين لأنه يستدل بالوجه على الجمال والكفين على خصوبة البدن»⁽²⁾.

وهذا هو الصحيح من مذهب الإمام أحمد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أذن في النظر إليها من غير علمها - كما تقدم في حديث جابر رضي الله عنه - عُلِمَ أنه أذن في النظر إلى جميع ما يظهر عادة.

«وللخاطب تكرير النظر إن احتاج إليه ليتبين هيأتها ويتأمل محاسنها، لأن المقصود لا يحصل غالباً بأول نظرة»⁽³⁾.

ج- ما يجب على الخاطب إذا ذهب للخطبة: أن لا يتكلف الخاطب في ثيابه، ولا ريجه مما يفعله كثير من الناس اليوم، لأن النظر ليس معناه التزين، وإنما مقتضاه المعاينة، لكن المرأة المخطوبة لا بأس أن تتجمل للخاطب وتتشوف بزيتها عند طلبها للنكاح إذا سلمت سريرتها، بأن لا تزيد على الكحل والخضاب، فلا يجوز للمرأة أن تزين عند ذلك بالزينة الغليظة كالعطر والمساحيق (المكياج) ونحوها، لأنه جاء من حديث سبيعة الأسلمية رضي الله عنها أنها وضعت حملها، بعد وفاة زوجها بثلاثة وعشرين ليلة فلما تعلت - أي ارتفعت من نفاسها وطهرت - تشوّفت للأزواج، فعُيِبَ عليها فذكر ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «ما يمنعها، قد انقضى أجلها»⁽⁴⁾.

د- الاستخارة: ثم إذا تم له النظر إليها، وتم لها النظر إليه، يُستحب لكل منهما أن يصلي صلاة الاستخارة، ويدعو فيها بالدعاء المأثور، رجاء التوفيق والسداد، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير

(1) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ج 6، ص 553.

(2) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، (د.ت)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، ت: حازم علي القاضي، (د.ط)، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج 3، ص 1308.

(3) الفوزان، عبدالله صالح، (1427هـ)، فقه الدليل شرح التسهيل، الرياض، مكتبة الرشد، ج 5، ص 140.

(4) النسائي، سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، مرجع سابق، برقم (3282) وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1409هـ)، صحيح سنن النسائي، بيروت، المكتب الإسلامي، برقم (3282).

لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني، واصر فني عنه، واقدري الخير حيث كان، ثم أرضني به «، قال: ويسمي حاجته⁽¹⁾.

هـ- تحريم خطبة المسلم على خطبة أخيه: وليعلم الخاطب أنه لا يجوز له التقدم لخطبة امرأة خطبها غيره، وارتضوه، وارتضاهم، لحديث بن عمر رضي الله عنهما كان يقول: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب»⁽²⁾.

والضابط في ذلك أنه متى علم أن الخاطب الأول قد رضيت به المرأة وركنت إليه، وركن إليها، فلا يجوز له آنذاك أن يخطب على خطبته، وإلا فلا بأس بخطبته. يدل على ذلك حديث فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها - : لما طلقها زوجها ثلاثاً، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم، فلما حلت، ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم أن معاوية بن أبي سفيان، وأباهم خطباها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، أنكحي أسامة بن زيد»⁽³⁾.

«وقال الشافعي رحمه الله: معنى الحديث «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه» هذا عندنا إذا خطب الرجل المرأة فرضيت وركنت إليه، فليس لأحد أن يخطب على خطبته، فأما ما قبل أن يعلم رضاها أو ركونها إليه، فلا بأس أن يخطبها، والحجة في ذلك حديث فاطمة بنت قيس...، فمعنى الحديث عندنا والله أعلم أن فاطمة لم تخبره برضاها بواحد منهما، ولو أخبرته، لم يُشر عليها بغير الذي ذكرت»⁽⁴⁾.

□ □ □

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، مرجع سابق، برقم (6382).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، مرجع سابق، برقم (5142).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، مرجع سابق، برقم (1480).

(4) سليم، آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة، مرجع سابق، ص 29.

المبحث الثالث أحكام عقد النكاح

تمهيد.

- 1- خطبة النكاح.
- 2- حكم النكاح.
- 3- أركان عقد النكاح.
- 4- شروط صحة عقد النكاح.
- 5- الصداق.

المبحث الثالث: أحكام عقد النكاح

تمهيد:

هذه الأحكام المتعلقة بالزواج لها أهمية بالغة جعلت الفقهاء يجعلون لها في مصنفاتهم مكاناً رحباً، يفصلون فيه، ويوضحون فيه مقاصد الزواج وآثاره. فبعد أن يتم اختيار الخاطب لمن تكون شريكة حياته، وقرينة عمره على أسس الإسلام، يبدأ بعد ذلك بعقد الزواج.

ولكن ما هو عقد الزواج؟ وما أحكامه الشرعية؟

وما هي أركانه وشروطه؟

يُقصد بعقد الزواج «حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه الشرعي لتأمين السكن النفسي، وإنجاب الذرية الصالحة، والتعاون على بناء الأسرة وتربية الأولاد»⁽¹⁾. ويذكر الباحث أحكام هذا المبحث في نقاط مرتبة على النحو التالي:

1 - خُطبة النكاح:

«يستحب عند إرادة عقد النكاح تقديم خطبة تسمى خطبة بن مسعود يخطبها العاقد أو غيره من الحاضرين»⁽²⁾، وتسمى أيضاً خطبة الحاجة.

ولفظها: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ويقرأ ثلاث آيات⁽³⁾»⁽⁴⁾:

الأولى: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽⁵⁾.

الثانية: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(1) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 308.

(2) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله (1425هـ)، الملخص الفقهي، ط3، الدار البيضاء، مكتبة الهداية، ص520.

(3) جاء ذكر أول الثلاث آيات في الحديث دون تكملتها ثم نقل الباحث ذكر الآيات كاملة من كتب الملخص الفقهي.

(4) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، مرجع سابق، برقم (1105) وقال الترمذي: حديث حسن.

(5) سورة آل عمران: آية رقم 102.

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾.

الثالثة: قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٨﴾﴾⁽²⁾.

2- حكم النكاح:

النكاح تعتريه الأحكام التكليفية الخمسة فتارة يكون واجباً، وتارة يكون مستحباً، وتارة يكون حراماً، وتارة يكون مكروهاً، وتارة يكون مباحاً.

أ- فيكون النكاح واجباً على من يخاف على نفسه الزنا إذا تركه، لأنه طريق لإعفاف نفسه من الحرام، «فإن وجد معه ما يجب به الحج ولا يكفي للحج والزواج يُقدم الزواج، خشية الوقوع في الحرام»⁽³⁾.

ب- ويكون النكاح مسنوناً لذي شهوة لا يخاف الزنا من الرجال والنساء، ولو كان فقيراً عاجزاً عن الإنفاق، لاشتماله على مصالح كثيرة للرجال والنساء.

ج- «ويكون النكاح مباحاً لمن لا شهوة له أصلاً كالعنين والكبير ومن لا يميل إليه»⁽⁴⁾.

د- ويكون النكاح مكروهاً «إذا خاف الشخص الوقوع في الجور والضرر إن تزوج، لعجزه عن الإنفاق، أو عدم القيام بالواجبات الزوجية»⁽⁵⁾.

هـ- «ويكون محرماً على المسلم إذا كان في دار كفار حربيين، لأن فيه تعريضاً لذريته للخطر واستيلاء الكفار عليهم، ولأنه لا يأمن على زوجته منهم»⁽⁶⁾.

3- أركان عقد النكاح:

كل العقود ومنها عقد النكاح مبناها على اجتماع إرادة العاقدين على الرضا بموضوع العقد، ولما كانت الإرادة والرضا من الأمور الخفية التي لا يطلع عليها بنو البشر لزم أن يصدر من كل واحد من العاقدين ما يدل على قبوله بالعقد وموافقته عليه.

(1) سورة النساء: آية رقم 1.

(2) سورة الأحزاب: آية رقم 70، 71.

(3) الأشقر، المجلد في الفقه الحنبلي، مرجع سابق، ج 1، ص 415.

(4) الأشقر، المجلد في الفقه الحنبلي، مرجع سابق، ج 1، ص 415.

(5) الأهدل، أحمد يوسف، (1424 هـ)، تحفة العروسين في فضل النكاح وحقوق الزوجين، مكة المكرمة، وكالة الفرقان، ص 76.

(6) الفوزان، الملخص الفقهي، مرجع سابق، ص 516.

فإن كان موضوع العقد ليس من الأمور الخطيرة كشراء الخبز واللحم والخضروات فإن البيع يتم بالتعاطي، ولا يحتاج إلى أن ينطق كل واحد من المتبايعين بما يدل على رضاه، فالمشتري يقول للبائع أعطني كذا من غير أن يقول البائع بعت، ويقول الآخر اشتريت، وقد يضع الشاري المال ويأخذ السلعة من غير كلام. أما العقود الخطيرة كالنكاح والسلع النفيسة كالأراضي والبيوت ونحوها فلا تصح العقود بالتعاطي.

«وتسمى الألفاظ التي تتم بها العقود: الإيجاب والقبول، وقد اتفق الفقهاء على عدّهما ركناً للعقد»⁽¹⁾.

وأما أركان عقد النكاح، فهي ثلاثة:

الركن الأول: وجود الزوجين الخاليين من الموانع التي تمنع صحة النكاح، بأن لا تكون المرأة مثلاً من اللواتي يحرم على هذا الرجل بنسب أو رضاع أو عدة أو غير ذلك، وأن لا يكون الرجل كافراً، والمرأة مسلمة وغير ذلك من الموانع الشرعية.

الركن الثاني: حصول الإيجاب وهو اللفظ الصادر من الوالي أو من يقوم مقامه بأن يقول للزوج: زوجتك فلانة.

الركن الثالث: حصول القبول وهو اللفظ الصادر من الزوج أو من يقوم مقامه بأن يقول: قبلت هذا الزواج.

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أن النكاح ينعقد بكل لفظ يقوم مقامه ولا يقتصر على لفظ النكاح والتزويج⁽²⁾.

4 - شروط صحة عقد النكاح:

أربعة شروط لصحة عقد النكاح:

الشرط الأول: تعيين الزوجين في العقد، فلا يكفي أن يقول: زوجتك بنتي، وعنده أكثر من بنت والعكس بالنسبة للزوج ويحصل التعيين بالاسم أو الإشارة أو الوصف.

الشرط الثاني: رضا كل من الزوجين بالآخر، فلا يصح أن يكره أحدهما عليه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُنكح الأيم حتى تستأمر

(1) الأشقر، عمر سليمان، (1428هـ)، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، ط2، عمان، دار النفائس، ص 79.

(2) الفوزان، الملخص الفقهي، مرجع سابق، ص 520.

ولا البكر حتى تستأذن»⁽¹⁾.

الشرط الثالث: الولي لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح إلا بولي»⁽²⁾ فلو زوجت المرأة نفسها بدون وليها فزواجها باطل، لأن ذلك ذريعة إلى الزنا، وولي المرأة أبوها، ثم وصيه فيها، ثم جدها لأب وإن علا، ثم ابنها، وإن نزل ثم أخوها لأبوين ثم لأب ثم الأقرب فالأقرب من العصبات كالميراث ثم إن عدموا كلها زوجها السلطان⁽³⁾.

الشرط الرابع: الشهادة في عقد النكاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح إلا بولي مرشد وشاهدي عدل»⁽⁴⁾.

«ويكون الشاهدان عدلين ذكرين مكلفين، سميعين، ناطقين»⁽⁵⁾.

هذا بالنسبة لما قاله الفقهاء في كتبهم تجاه شروط وأركان النكاح، ولم يتعرض الباحث هنا للمسائل الخلافية وهي كثيرة فقد نقل وكتبت لأقوال الراجحة مما هو معمول به في بلادنا

5- الصداق:

تعريفه: «هو العوض الواجب بعقد النكاح أو ما ألحق به»⁽⁶⁾.

وله أسماء وذلك لكثرة ممارستها من الناس ومنها: المهر، والأجر، والنحلة لقوله تعالى:

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾⁽⁷⁾.

والأصل في مشروعيته الكتاب، كما في الآية المتقدمة، والسنة فعله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يخلي النكاح من صداق لحديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه وذكر فيه قصة الرجل الذي يريد الزواج من المرأة التي عرضت نفسها على الرسول صلى

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، مرجع سابق، برقم (5136).

(2) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، مرجع سابق، برقم (1907) وصححه الألباني في الإرواء، برقم (1839).

(3) البسام، عبدالله عبدالرحمن، (1993م)، نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ج 3، ص 377.

(4) الطبراني، أبو القاسم سليمان، (1400هـ)، المعجم الكبير، ط 2، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، ...، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1405هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط 2، بيروت، المكتب الإسلامي، برقم (1858).

(5) ابن عثيمين، محمد صالح، (1427هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، الدمام، دار ابن الجوزي، ج 12، ص 97.

(6) المرجع السابق، ج 12، ص 251.

(7) سورة النساء: آية رقم 4.

الله عليه وسلم فقال الرجل زوجنيها يا رسول الله، إلى أن قال له صلى الله عليه وسلم
«انظر ولو خاتماً من حديد»⁽¹⁾.

ويستحب أن يكون خفيفاً ولا حد لأعلى المهر لقوله تعالى : ﴿وَأَتَيْتُمَّ إِحْدَاهُنَّ
قِنطَارًا﴾⁽²⁾.

ويشترط أن يكون معلوماً ويستحب تسميته وتحديدته في العقد لقطع النزاع.
والحكمة من مشروعية الصداق أن فيه معاوضة عن الاستمتاع، وفيه تعزيز لجانب
الزوجة وتقدير لمكانتها في حق الزوج قال تعالى : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾⁽³⁾ فعلق إباحة النكاح والاستمتاع بالمرأة بإتيان المهور.
وسوف يتناول الباحث موضوع الصداق بشيء من التفصيل عند الحديث عن حق
الزوجة على زوجها.



(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب تزويج المعسر، مرجع سابق، برقم (5087).

(2) سورة النساء: آية رقم 20.

(3) سورة النساء: آية رقم 24.

المبحث الرابع آداب الزفاف

- 1- إعلان النكاح والضرب بالدف.
 - 2- تزيين العروس.
 - 3- الوليمة وآدابها.
 - 4- ملاطفة الزوجة عند البناء بها.
 - 5- وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها.
 - 6- صلاة الزوجين معاً ركعتين.
 - 7- آداب الجماع:
- أ- التزين والتطيب.
 - ب- التسمية والدعاء قبل الجماع.
 - ج- كيف يأتي الزوج الزوجة.
 - د- تحريم إتيان الزوجة في الدبر.
 - هـ- تحريم إتيان الحائض.



المبحث الرابع: آداب الزفاف

إن آداب الزفاف كثيرة جداً، وإنما يكتفي الباحث في هذه العجالة بذكر مجمل هذه الآداب وما ثبت منها في السنة الصحيحة فمن تلك الآداب:

1 - إعلان النكاح والضرب بالدف:

إعلان النكاح هو: إظهاره وإشاعته بين الناس ويكون الإعلان بضرب النساء الدف، وغنائهن الغناء المباح، لإشاعة البهجة والسرور، وترويح النفوس. وهذا الغناء مباح - في المناسبات - إذا سلم من الفحش الظاهر والخفي، والتحريض على الإفحش وذكر المحرم، وإذا خلا من آلات اللهو والمعازف (غير الدف). ومن الأدلة على ذلك حديث محمد بن حاطب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين الحرام والحلال الضرب بالدفوف والصوت»⁽¹⁾. وعن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو»⁽²⁾، «فإن الدف يختلف حكمه عن كل آلات الطرب من حيث إنه يباح الضرب عليه من النساء في العرس»⁽³⁾. «قال بن عقيل والمحرم من الأصوات: الزهر والناي والطنبور والرباب ومماثلها، نص الإمام أحمد بن حنبل على تحريم ذلك. وقال العز بن عبد السلام: أما العود والآلات المعروفة ذوات الأوتار كالربابة والقانون فالمشهور من المذاهب الأربعة أن الضرب به وسماعه حرام»⁽⁴⁾.

2 - تزيين العروس:

من المعلوم أنه ينبغي أن تُعرض المرأة على زوجها ليلة الزفاف في أبهى وأجمل صورة، فعلى النساء أن يقمن بتزيين العروس قبل أن يدخل الزوج عليها ثم يدعى الزوج للجلوس

(1) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، مرجع سابق، برقم (1088) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4206).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها، مرجع سابق، برقم (5162).

(3) الألباني، محمد ناصر الدين، (1416 هـ)، تحريم آلات الطرب، الجليل الصناعية، مكتبة الدليل، ص 103.

(4) عبد الحميد، علي حسن علي (1415 هـ)، المنتقى النفيس من تلبيس إبليس، طه، الدمام، دار ابن الجوزي، ص 320.

معها وتُظهر العروس بعض محاسنها، لأن ذلك يبعث الرغبة في نفس الزوج ويكون له أعظم الأثر في رسوخ محبتها في قلبه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع، أتتني أمي وأنا على أرجوحة ومعني صواحيبي فأسلمتني إلى نساء من الأنصار فغسلن رأسي وأصلحنني، ثم أتني بي إليه صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

3- الوليمة وأدائها:

الإسلام بتشريعه الشامل العظيم شرع الوليمة في العرس لغايات سامية نبيلة أهمها مشاركة المسلم أفراحه يوم الفرح، وإشهار الزواج في ربوع المجتمع ليلة العرس، وتقوية روابط الألفة والمودة بين الأقارب والأصدقاء وأبناء الحي الواحد في أفراح المناسبات... وهي معانٍ ذات أثر يحرص عليها الشارع كثيراً، ويسعى إلى تحقيقها دائماً، لتكون الوحدة الاجتماعية أقوى، ويعرض الباحث بعض الأحكام المتعلقة بوليمة العرس:

- تعريف الوليمة:

«هي الطعام المتخذ للعرس، مشتقة من الولم وهو الجمع لأن الزوجين يجتمعان، وأصلها من تمام الشيء واجتماعه»⁽²⁾.

- حكم الوليمة:

ويستحب لمن تزوج أن يولم، لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبدالرحمن بن عوف: «فبارك الله لك، أولم ولو بشاة»⁽³⁾.

وأكثر أهل العلم على أنها سنة مستحبة غير واجبة.

قال ابن قدامة: «لا خلاف بين أهل العلم في أن الوليمة سنة في العرس مشروعة،

وليست بواجبة»⁽⁴⁾.

-
- (1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، مرجع سابق، برقم (1422).
- (2) شيبه الحمد، عبدالقادر، (د. ت)، فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، الرياض، مطابع أضواء البيان، ج 7، ص 119.
- (3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا﴾، مرجع سابق، برقم (2048).
- (4) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ج 7، ص 2.

- السنة في الدعوة إلى الوليمة:

ويُسن للمتزوج أن لا يفرق في دعوته الناس إلى الوليمة بين الفقير منهم أو الغني، بل يدعوهم جميعاً، لورود الزجر عن دعوة الأغنياء دون الفقراء. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: شر الطعام طعام الوليمة، يُدعى لها الأغنياء، ويُترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

- وجوب إجابة الدعوة للوليمة:

ويجب على من دُعي إلى الوليمة أن يأتيها، ولا يتخلف كما هو ظاهر من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دُعي أحدكم إلى وليمة عرس فليُجب»⁽²⁾.

- الدعاء للمتزوج وأهله بالبركة والخير:

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو للمتزوج بالبركة ودوام التوفيق. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفاً الإنسان -إذا تزوج- قال «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير»⁽³⁾.

وتجنب التهئة بقول: بالرفاء والبنين لأنها من تهئة الجاهلية، قال بكر أبو زيد في كتابه معجم المناهي اللفظية: «بالرفاء والبنين: ولا ينبغي التهئة بالابن دون البنت، وهذه سنة جاهلية، وهذا سر النهي، والله أعلم»⁽⁴⁾.

- الغناء والضرب بالدف:

ويجوز للنساء في العرس إعلان النكاح بالضرب على الدف فقط، وبالغناء المباح الذي ليس فيه وصف الجمال وذكر الفجور. فعن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله صلى الله

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، مرجع سابق، برقم (5177).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى الدعوة، مرجع سابق، برقم (1429).

(3) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب ما يقال للمتزوج، مرجع سابق، برقم (2130) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4729).

(4) أبو زيد، بكر بن عبدالله، (1417 هـ)، معجم المناهي اللفظية، ط3، الرياض، دار العاصمة، ص 178.

عليه وسلم: «يا عائشة! ما كان معكم هو، فإن الأنصار، يعجبهم اللهو؟»⁽¹⁾.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت بالدف»⁽²⁾.

هذه بعض آداب الزفاف بشكل مختصر لأن البحث تربوي وليس شرعي، وسيدكر الباحث بعض حقوق الزوجين المتعلقة جملة وتفصيلاً بأحكام النكاح في الفصول القادمة نظراً لأهميتها في موضعها وتجنب التكرار.

وموضوع النكاح وأحكامه ذو أهمية خاصة لدى المسلمين، والأحكام الشرعية التي تتعلق به تمثل المنهج الذي ينبغي أن تهتدي البشرية بهديه في مختلف العصور، فالمناهج التي انحرف فيها مسارها في مختلف العصور عن هدى الله سببت دماراً هائلاً في بنية الفرد والأسرة والمجتمع.

4 - ملاطفة الزوجة عند البناء بها:

يستحب للزوج إذا دخل على زوجته أن يلاطفها، كأن يقدم إليها شيئاً من الشراب

ونحوه،

لحديث أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: «إني قِئْتُ⁽³⁾ عائشة لرسول الله صلى الله عليه

وسلم، ثم جئته فدعوته لجلوتها⁽⁴⁾، فجاء، فجلس إلى جنبها، فأُتي بعس⁽⁵⁾ لبن، فشرب، ثم

ناولها النبي صلى الله عليه وسلم، فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرتها، وقلت

لها (أي لعائشة): خذي من يد النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأخذت، فشربت شيئاً، ثم

قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «أعطي تريك»⁽⁶⁾، قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله! بل

خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت: فجلست، ثم

وضعت على ركبتي، ثم طفقت أديره وأتبعه بشفتي لأصيب منه شرب النبي صلى الله عليه

وسلم، ثم قال لسنوة عندي : ناوليهن، فقلن : لا نشتهيه ! فقال صلى الله عليه وسلم :

(1) تقدم تخريجه ص 40.

(2) النسائي، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف، مرجع سابق، برقم (3155) وحسنه الألباني في آداب الزفاف، ص 111.

(3) أي: زينت.

(4) أي: للنظر إليها مجلوة مكشوفة.

(5) هو القدح الكبير.

(6) أي: صديقتك. قال هذا الشرح وما قبله الألباني في آداب الزفاف، ص 19

لا تجتمعن جوعاً وكذباً»⁽¹⁾.

5- وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها:

وينبغي أن يضع الزوج يده على مقدمة رأس الزوجة عند البناء بها أو قبل ذلك، وأن يسمي الله تبارك وتعالى، ويدعو بالبركة، ويقول ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم «إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادماً، فليأخذ نلصيتها، وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»⁽²⁾.

6- صلاة الزوجين معاً ركعتين:

ويستحب لهما أن يصليا ركعتين معاً، لأنه منقول عن السلف.

فعن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: «تزوجت وأنا مملوك، فدعوت نفرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة. قال: وأقيمت الصلاة، قال: فذهب أبو ذر ليتقدم، فقالوا: إليك! قال: أو كذلك؟ قالوا: نعم»⁽³⁾، قال: فتقدمت بهم وأنا عبد مملوك، وعلموني فقالوا: إذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين، ثم سل الله من خير ما دخل عليك، وتعوذ به من شره، ثم شأنك وشأن أهلك»⁽⁴⁾.

ولا شك أن هذه الوصايا العظيمة من النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم بالدعاء في الليلة الأولى ثم صلاة ركعتين يومى إلى الزوج والزوجة أن الغاية الأولى من الزواج تبتاً من هذه الليلة، ليست المتعة فقط، بل أداء واجب ديني أيضاً وقرب من الله وإنجاب أطفال يملؤون البيت تغريداً وجمالاً في صغرهم، ويخدمون دينهم وأمتهم في كبرهم بفضل تربية الوالدين لهم.

وهكذا يرفع الإسلام من معنويات الزوجين في هذه الليلة ويجعل مفهوم المعاشرة فوق

(1) أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، (1421هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة

الرسالة، برقم (27044) وقال الألباني في آداب الزفاف، ص 20: قوي الإسناد.

(2) أبو داود، سرنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، مرجع سابق، برقم (2160) وقال الألباني في آداب الزفاف: إسناده حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ص 21.

(3) قال الألباني: يشيرون بذلك إلى أن الزائر لا يؤم المزور في بيته إلا أن يؤذن له لقوله صلى الله عليه وسلم «ولا يؤم الرجل في بيته ولا في سلطانه» رواه مسلم.

(4) عبدالرزاق، أبو بكر الصنعاني، (1403هـ)، مصنف عبدالرزاق، ط 2، بيروت، المكتب الإسلامي، ج 6، ص 191، وصححه الألباني في آداب الزفاف، ص 23.

اعتبار اللذة فقط التي هي وسيلة لا غاية!

وكل ذلك يدعو الزوجين إلى التقلل من الدنيا وطلب ملاذها وادخار قواهما لأداء مهمتهما في إعمار الأرض وإصلاحها.

7- آداب الجماع:

لا شك أن الزواج له أهداف سامية - كما تقدم - من بينها : تحصين المسلم فرجه والوصول إلى أقصى درجات العفاف والطهر، والمحافظة على الأعراض، والأنساب، والشرف.

ولكي يتهيأ الزوجان لهذه الليلة، يعرض الباحث ما يجب على العروسين من آداب إسلامية حث عليها ديننا الحنيف بصورة مختصرة:

أ- التزين والتطيب:

الزينة والطيب كلمتان إذا وقعتا في قلب أي شخص حتى ولو لم يراهما وأمامه وسمعهما فقط لانشرح قلبه.. فالزينة متعة العين لأن العين تسعد برؤية الشيء المزين، والطيب متعة الشم، لأن الإنسان يسعد بشم الروائح الطيبة. ولهذا المعنى حث الإسلام المسلم على أن يتزين ويتطيب لصلاة الجمعة والعيد وسائر الاجتماعات، حتى يكون جميلاً في نظر إخوانه، طيب الرائحة لا ينفّر منه من يقرب منه. بل قد كان هذا مما حُجِبَ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الدنيا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ، وَجُعِلَتْ قِرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»⁽¹⁾.

ويتأكد هذا الأمر في المعاشرة الزوجية... لذلك يجب على الزوجة أن تحافظ على زينتها أمام زوجها وتتطيب له وكذلك الزوج عليه الاعتناء بنفسه لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽²⁾.

قال ابن كثير: «أي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليه ن، فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: إني لأحب أن

(1) النسائي، سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، مرجع سابق، برقم (3681) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (3124).

(2) سورة البقرة: آية رقم 228.

أترزين للمرأة كما أحب أن تترزين لي المرأة»⁽¹⁾.

ب- التسمية والدعاء قبل الجماع:

فعلى الزوج أن يهتم بالمقدمات التي تسبق الجماع حتى لا تتأذى الزوجة وبخاصة لو كانت بكرًا لا عهد لها بالرجال .
ولا يخفى ما في القبلة والملاعبة والعناق من ملاطفة للزوجة، وتهيئة نفسية للمباشرة، واستشارة للغريزة.

ففي رواية لحديث جابر رضي الله عنه لما تزوج فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم: «تزوجت بكرًا أو ثيبًا» وأجابه بأنها ثيب . فقال صلى الله عليه وسلم : «مالك وللعداري ولعابها»⁽²⁾.

قال ابن حجر في شرح الحديث: «وفيه إشارة إلى مصّ لسانها ورشف ريقها، وذلك يقع عند الملاعبة والتقويل»⁽³⁾.

ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التجرد من الثياب عند الجماع، بل قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : «كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد بيني وبينه، تختلف أيدينا فيه فيبادرني حتى أقول: دَع لي، دَع لي، وهما جُنبان»⁽⁴⁾.

قال ابن حجر في الفتح: «وهو نص في جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه»⁽⁵⁾.
ومعروف أن أي عمل بدأ بذكر الله بارك الله في العمل كله، يكفي اطمئنان القلوب، كما قال عز وجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽⁶⁾.

واطمئنان القلب يتبعه اطمئنان النفس، واطمئنان النفس يتبعه اطمئنان الجوارح، فيحدث بذلك كله راحة وسكينة وهدوء في عدل المزاج، ويصفو العقل، وتتمتع الجوارح. لذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر الله تعالى قبل الجماع ليصير نتاج هذا

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 406.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الثيبات، مرجع سابق، برقم (5080).

(3) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 9، ص 121.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته، مرجع سابق، برقم (248).

(5) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 1، ص 290.

(6) سورة الرعد: آية رقم 28.

الجماع المتعة الجميلة، ومن ثم الولد الصالح.

فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولدٌ لم يضره شيطانٌ أبداً»⁽¹⁾.

ج- كيف يأتي الزوج الزوجة:

ويجوز له أن يأتيها في قُبُلها من أي جهة شاء من خلفها أو من أمامها، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾⁽²⁾.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دُبُرِها في قُبُلها كان الولد أحول! فنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج»⁽³⁾.

قال الاستنبولي: «معنى هذه الآية: نساؤكم أنتم لا نساء غيركم، مقصورات عليكم العلاقة إذن تدور في دائرة المشروعية المباحة المستمدة من الارتباط الروحي والعقد المشروع بين الرجل والمرأة، وبذلك يدعو القرآن إلى المزاوجة والمصاهرة ويُبعد عن الزنا»⁽⁴⁾.
والتأمل في الآية يجد الوصف القرآني يضع أمام الأنظار صورة المرأة بأنها حرث لزوجها، ومكان للإنجاب، ومحل الاستيلاد، وأرض مخصصة للإنبات.

د- تحريم إتيان الزوجة في الدبر:

ويحرم عليه أن يأتيها في دبرها لمفهوم الآية السابقة ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله إلى رجل يأتي امرأته في دبرها»⁽⁵⁾.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ما يُستحب أن يقوله عند الجماع، مرجع سابق، برقم (1434).

(2) سورة البقرة: آية رقم 223.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماع امرأته في قبلها، من قدامها ومن ورائها، من غير تعرض للدبر، مرجع سابق، برقم (1435).

(4) الاستنبولي، محمود مهدي، (1422هـ)، تحفة العروس، الرياض، دار المعارف، ص 124.

(5) النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي، (1420هـ)، عشرة النساء، ت: عبدالمجيد طعمه حليبي، بيروت، دار المعرفة، ص 68، وحسنه الألباني في آداب الزفاف، ص 33.

وغيرها من الأحاديث الكثيرة.

هـ- تحريم إتيان الحائض:

ويحرم على الزوج أن يأتي زوجته في حيضها لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽¹⁾.

قال الشوكاني: «ولا خلاف بين أهل العلم في تحريم وطء الحائض وهو معلوم من الدين بالضرورة»⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى حائضاً أو

امراً في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»⁽³⁾.

ويجوز له أن يتمتع بها دون الفرج من الحائض لحديث أنس رضي الله عنه لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن فعل اليهود إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»⁽⁴⁾.

ومن الآداب المتعلقة بالجماع الوضوء بين الجماعين، والغسل أفضل من الوضوء لمن أراد النوم، واغتسال الزوجين معاً، وجواز العزل والأولى تركه، وتحريم نشر أسرار الاستمتاع وغيرها من الآداب.



(1) سورة البقرة: آية رقم 222.

(2) الشوكاني، محمد علي، (1403 هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر، ج 1، ص 226.

(3) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، مرجع سابق، برقم (135) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5939).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سورها والإتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، مرجع سابق، برقم (302).

الفصل الثالث التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال التعبدي

مقدمة.

المبحث الأول: صفات الزوجة الصالحة.

المبحث الثاني: صفات الزوج الصالح.

المبحث الثالث: تيسير الزواج وبركتها

المبحث الرابع: التأسيس العبادي للأسرة المسلمة.

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال التعبدية

مقدمة:

إن العبادات هي جامعة لكل الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة التي أمرنا الله بها، ومن أعظم أفعال العبادات الزواج فهو سنة كونية، شرعه الإسلام ليعف المرء نفسه، ويحز نصف دينه، أي: نصف مكارم الأخلاق، وفي الناس من قديم الزمان ضعاف الأخلاق، ضعاف الهمم، قصرت بهم عقولهم عن فهم الحقائق، وجاء الإسلام بتشريعه السامي، ونظامه الشامل، ووضع أمام كل من الخاطب والمخطوبة قواعد وأحكاماً إن اهتدى الناس بهديها، ومشوا على نهجها كان الزواج في غاية التفاهم والمحبة والوفاق. بل وكانت الأسرة مكونة من البنين والبنات في ذروة الإيمان والخلق والعبادة، بل وحتى الجسم السليم والعقل الناضج.

«وتركز الشريعة الإسلامية على المضمون والجوهر، ولا تلتفت كثيراً إلى الشكل والمظهر ذلك لأن المظاهر قد تكون خداعة»⁽¹⁾.

ومصدق ذلك ما جاء من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما تقولون في هذا؟». قالوا: حريٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفّع أن يُشفّع، وإن قال أن يُستمع. قال: ثم سكت، فصر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون في هذا؟». قالوا: حريٌّ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفّع أن لا يُشفّع، وإن قال أن لا يُستمع. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»⁽²⁾.

وهذا لا يعني أن الشريعة الإسلامية تهمل الجانب المادي، والجمالي، وتُنكر الشهوات وما إلى ذلك، دليل ذلك تأكيد القرآن الكريم على ميل الإنسان بطبيعته وجبلته إلى كل ما هو جميل، قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ

(1) الحاجي، محمد عمر، (1425هـ)، أسس اختيار الزوجة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص 9.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكلفاء في الدين، مرجع سابق، برقم (5091).

- ومنهم من يرى أنه فرصة للسيطرة والقيادة وبسط النفوذ.
 - ومنهم من يرى أنه فرصة لإعفاف النفس وتكثير سواد المؤمنين.
 - ومنهم من يرى أنه عادة توارثها الأبناء عن الآباء.
 - و قليل منهم من يرى أنها رسالة كبرى ومسئولية عظيمة، وتعاون مستمر، وتضحية دائمة في سبيل إسعاد البشرية وتوجيهها إلى الطريق السليم.
- قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾⁽¹⁾.



(1) سورة الحجرات: آية رقم 12.



المبحث الأول صفات الزوجة الصالحة

- 1- الدين.
- 2- تفضيل الزواج بالمرأة الولود الودود.
- 3- استحباب زواج الأبنكار.
- 4- الجمال.
- 5- الكفاءة.
- 6- تفضيل الغريبات على القريبات.
- 7- الاختيار على أساس الحسب والأصل والشرف.
- 8- جملة سريعة مختصرة من الصفات التي يُستحب توفرها في الزوجة.

المبحث الأول: صفات الزوجة الصالحة

1 - الدين:

يصف الله عز وجل الزوجات الصالحات بقوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾⁽¹⁾.

قال ابن كثير: «القانتات هن المطيعات لأزواجهن، والحافظات للغيب: أي تحفظ زوجها في غيبته وفي ماله، وفي نفسه»⁽²⁾.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فاظفروا بذات الدين تربت يداك»⁽³⁾.

ويُقصد بالدين - حين يطلق لفظه - الفهم الحقيقي للإسلام والتطبيق العملي السلوكي لكل فضائله السامية.

لهذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم راغبي الزواج بأن يظفروا بذات الدين، لتقوم

الزوجة بواجبها الأكمل في أداء حق الزوج، وأداء حق الأولاد، وأداء حق البيت.

«وقوله عليه السلام «تربت يداك» من باب الزجر الشديد عن زواج المرأة لأسباب

الدنيا - يعني التصقت يدك بالتراب من الخسارة إن لم تظفروا بذات الدين - وهو دعاء بالفقر، فيكون الجزء من جنس العمل»⁽⁴⁾.

وهنا قدّم الدين على المال والحسب والجمال، لأنها أمور دنيوية زائلة ولا يبقى لك عند

الله إلا دين هذه المرأة.

ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»⁽⁵⁾.

ومن حديث ثوبان رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليتخذ أحدكم قلباً

شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة»⁽⁶⁾.

(1) سورة النساء: آية رقم 34.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 742.

(3) سبق تخريجه ص 51.

(4) سليم، آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة، مرجع سابق، ص 30.

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، مرجع سابق، برقم (1467).

(6) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، مرجع سابق، برقم (3094) وصححه

الألباني في صحيح الجامع، برقم (5355).

وفي رواية من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قلب شاكرٌ، ولسانٌ ذاكِرٌ، وزوجةٌ صالحةٌ تعينك على أمر دنياك ودينك، خير ما اكتنز الناس»⁽¹⁾.

فمن هذه الأحاديث وغيرها يُعلم قيمة الدين وأهميته في الزوجة، فهي خير متاع الدنيا إن كانت صالحة، وهي زوجة مؤمنة تعين على أمر الآخرة، وهي خير ما يكون كنزاً للإنسان يمتلكه.

وإن جمال المرأة مهما كان ليرى سيئاً إن كانت سيئة الخلق سليطة اللسان. وإن المرأة مهما كان جمالها متدنياً ترى حسنة لطيب لسانها وصالح دينها وحسن عشرتها ولهذا نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على صفات المرأة الصالحة. فمن حديث محمد بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من السعادة، وثلاث من الشقاوة، فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيفة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، ومن الشقاوة: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطفواً، فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق»⁽²⁾.

قال ابن حجر: «إن اللائق بذي الدين والمرءة أن يكون الدين مطمئح نظره في كل شيء، لا سيما فيما تطول صحبته، فأمره صلى الله عليه وسلم بصاحبة الدين الذي هو غاية البغية»⁽³⁾.

وهذه رسالة إلى الشباب الذين يشترطون لأمر الجمال شروطاً معقدة لا تكون موجودة إلا على غلاف المجالات الهابطة.

إن العبرة بالجمال هو جمال الأخلاق وليس من العيب أن تشرطوا الجمال، ولا هو مذموم أن تبحثوا عن المرأة الجميلة، بل هو من حق الزوج إعفاف نفسه وصيانتها عن الفتن. لكن إذا تعارض الجمال والدين فماذا يُقدّم؟

(1) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج 8، ص 205، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4409).

(2) الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، (1411 هـ)، المستدرک على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، برقم (2684).

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 10، ص 169.

«لو تعارضت الجميلة غير الديّنة، والغير جميلة الديّنة قُدمت الديّنة غير الجميلة، ولو تساوتا في الدين، فالجميلة أولى»⁽¹⁾.

ثم إن بعض الناس -هداهم الله- لما تركوا غض البصر، ونظروا في صفحات المجلات وفي الأفلام والمسلسلات وفي الأسواق صار لا يعجبهم شيء، لأن من سيئات إطالة النظر وعدم غض البصر: عدم القناعة بما هو موجود. فهذا الرجل عندما ينظر للمرأة في الخطبة أو إذا تزوجها فإن هذه السلسلة من الصور المتراكمة في ذهنه من جراء النظر في فتيات الغلاف في المجلات والنساء اللاتي يظهرن في الأفلام والمسلسلات تسبب عدم القناعة. فما أحكم الشرع حينما أمر بغض البصر. وبعض هؤلاء الناس -هداهم الله- يتصورون أن ذلك المجتمع الفلاني كل النساء فيه جميلات لأن فتاة الغلاف منهم، وما يدرية لو مشى في شوارع ذلك المجتمع كم من القبح سيرى.

وهل يعلم أو لا يعلم أن من مخططات اليهود انتقاء النساء من نساء المجتمع لعرضهن في الأفلام والمجلات لتسبب الفتنة ونشر الحرام بين الناس. وكثيراً ما يردد الشباب سؤالاً: كيف الحصول على الزوجة الصالحة في هذا الزمان الذي بلغت فيه الفتن مبلغاً كبيراً؟

والجواب عن هذا السؤال كما قال أحد السلف الصالحين إذا أردت فاطمة فلا بد أن تكون علياً، فعلى قدر طاعتك لله جل وعلا فسوف يسوق الله إليك زوجة صالحة تعينك على أمر دينك ودنياك، وما يقال للشباب يقال للفتيات، ولذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾⁽²⁾.

فكلما ازداد الإنسان قرباً من الله جل وعلا كلما ساق الله إليه زوجة صالحة على قدر صلاحه «ولذلك عندما يصل القرب إلى منتهاه في الجنة فإن الله يرزقه بالحور العين»⁽³⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) سورة النور: آية رقم 26.

(3) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 179.

2- تفضيل الزواج بالمرأة الولود الودود:

- وهذا من توجيهات الإسلام في اختيار الزوجة انتقاء المرأة الولود، وتعرف بشيئين:
- أ- سلامة جسمها من الأمراض التي تمنع الحمل، ويستعان لمعرفة ذلك بالمختصين.
- ب- النظر في حالة أمها، وحال أخواتها المتزوجات، فإن كن من الصنف الولود، فعلى الغالب هي تكون كذلك.
- فعلى الخاطب أن يتخير من يتفرّس فيها أيضاً الود والرحمة لقوله صلى الله عليه وسلم :
- «تزوجوا الودود الولود، فإنني مكاثركم الأمم يوم القيامة»⁽¹⁾.
- وأثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على نساء قريش، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خير نساء ركن الإبل، صالحون نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يد»⁽²⁾.
- وعرف السلف بدقة تخيرهم للزوجة، وتأنيتهم في ذلك، «قال أبو عمرو بن العلاء : قال رجل: لا أتزوج حتى أنظر إلى ولدي منها.
- قيل له: كيف ذلك؟
- قال: أنظر إلى أبيها وأمها، فإنها تجرُّ بأحدهما»⁽³⁾.

3- استحباب زواج الأبكار:

- فعن عتبة الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- «عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأسخن أقبالاً، وأرضى باليسير من العمل»⁽⁴⁾.

قال المناوي في شرح الحديث : «عليكم بالأبكار حث وإغراء على تزوجهن فإنهن أعذب أفواهاً أي أطيب وأحلى ريقاً والعذب الكلام الطيب أو هو كناية عن قلة البذاذة والسلطة

(1) سبق تخريجه، ص 8.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل نساء قريش، مرجع سابق، برقم (2527).

(3) الخطيب، عبدالفتاح أحمد، (1427 هـ)، الحياة الزوجية في القرآن الكريم، ط 2، بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 54.

(4) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، مرجع سابق، برقم (1888) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4053).

لبقاء حياتها بعدم مخالطة الرجال، وأنتق أرحماً أي أكثر أولاداً، وأسخرن أقبالاً أي فروجاً واحدها قبل، وأرضى باليسير أي من الإرفاق لأنها لم تتعود في سائر الأزمان من معاشر الأزوج ما يدعوها إلى استقلال ما تصادفه»⁽¹⁾.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه : «فهلأ بكرأ تلاعبها وتلاعبك»⁽²⁾.

فمن فوائد الحديث «استحباب نكاح الأبكار لما في ذلك من إسعاد للشباب وملاعبة ومضاحكة، ونحوه مما يعمل على إشباع الغريزة الجنسية لديه، فالبكر تكون أول فرحتها وأسعد أيامها، ومن ثم ينعكس ذلك على زوجها وعلى حياتها بالسعادة والهناء، أما الثيب والتي سبق لها الزواج فلن تكون ممتعة بالنسبة للشباب بقدر البكر - بنص الحديث - وقد يكون لديها بعض المشاكل»⁽³⁾.

وليس في هذا ما يقتضي كراهة الزواج بالثيب، ولكن متى كان الرجل بكرأ استحب له أن يتزوج من هي مثله، لا سيما وأنه يكون قليل الخبرة بشئون النساء وأمورهن، وقد يقع منه ما لا تحتمله الثيب، فيكون ذلك سبباً في الإفساد بينهما، ووقوع المشاكل، بخلاف البكر، فإن حب الزوج الأول غالباً ما يُطبع في قلبها، فتتمكن محبته منها، فلا تصدر إلا عن أمره.

«وليرنّ الزوجة دور في تحسين النسل وسلامته من العاهات الخلقية والعقلية - وهذا الصغر في السن غالباً عند الأبكار - فإن الأطفال الذين يولدون من زوجين في ريعان الشباب يعيشون أطول من الذين يولدون من زوجين يقتربان من مرحلة الشيخوخة»⁽⁴⁾.

4 - الجمال:

تميل النفس البشرية بفطرتها الطبيعية إلى الصور الحسنة، والصوت الجميل، وجمال

(1) المناوي، محمد المدعو بعبدالرؤوف، (د.ت)، فيض التقدير شرح الجامع الصغير، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، ج4، ص 336.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، مرجع سابق، برقم (1466).

(3) عبدالله، عادل فتحي، (1423 هـ)، من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للعروسين، القاهرة، الدار الذهبية، ص 18.

(4) باحارث، عدنان حسن، (1423 هـ)، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ط 9، جدة، دار المجتمع، ص 37.

المنظر، كما أنها تنفر من ضد هذا، ولما كانت النفس على هذه الطبيعة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنظر إلى المخطوبة - كما تقدم في مبحث الخُطبة - بل جعل عليه الصلاة والسلام من خيرية النساء أن يُسر زوجها بالنظر إليها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي النساء خير؟ قال: «التي تُسّرُهُ إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها وما لها بما يكره»⁽¹⁾.

ذلك لأن المرأة الجميلة وسيلة لعفاف الزوج، بحيث لا ينظر إلى امرأة أخرى، والعكس صحيح، فالمرأة القبيحة وسيلة لتنفير الزوج من بيته، وبالتالي قد يؤدي - والعياذ بالله - إلى الوقوع في الحرام.

ولذلك أرشد صلى الله عليه وسلم إلى أن الجمال أمرٌ تألفه النفوس وترغب به، وذلك في قوله: «تُنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولحسبها، ولدينها، فإظفر بذات الدين تربت يداك»⁽²⁾.

قال الشوكاني في التعليق على هذا الحديث: «قوله صلوات الله عليه «وجمالها» يؤخذ منه استحباب نكاح الجميلة، ويلحق بالجمال في الذات الجمال في الصفات»⁽³⁾.

ومقياس الجمال يختلف من فرد لآخر، ومن جماعة لأخرى، ومن عصر لعصر، ومهما اختلفت، إلا أن الجمال يبقى سحراً، يخلب القلوب والأبصار «وتبقى النظرة الوسطية هي السبابة إلى كل ما هو صحيح، فلا أن تكون المرأة قبيحة، ولا أن تكون غاية الزواج هي البحث عن الجمال فقط»⁽⁴⁾.

5- الكفاءة:

حث الإسلام الشباب على أن يختار الفتاة التي تكون متقاربة معه دينياً وخلقياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً وذلك بهدف الوصول إلى التفاهم في الحياة الزوجية، مصداق ذلك حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَخَيَّرُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ

(1) النسائي، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب أي النساء خير، مرجع سابق، برقم (3030) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (3298).

(2) سبق تخريجه، ص 51.

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (1419هـ)، نيل الأوطار شرح متنقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ت: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ج 6، ص 592.

(4) الحاجي، أسس اختيار الزوجة، مرجع سابق، ص 22.

وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»⁽¹⁾.

قال المناوي في شرحه للحديث: «تكلفوا طلب ما هو خير المناكح وأزكاها وأبعدها عن الخبث والفجور، وقوله «وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» فيه دليل ظاهر على اشتراط الكفاءة ورد على من لم يعتبرها في النكاح»⁽²⁾.

6- تفضيل الغريبات على القريبات:

وذلك بهدف الزيادة في التعارف بين الأسر والجماعات، وتوثيق عرى الوحدة بالشعوب والقبائل، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾⁽³⁾.

ومن جهة أخرى فإن استمرار الزواج بين الأقارب يؤدي إلى مزيد من توريث بعض الأمراض، وبالتالي يؤدي إلى ضعف الأجسام، وخمود الذهن. ويؤكد هذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته لبني السائب «قد ضويتم فانكحوا الغرائب»⁽⁴⁾.

أي: «تزوجوا ببعيدات النسب منكم، ولا تتزوجوا من القرابة القريبة، والهدف من ذلك أن لا يأتي النسل مهزولاً ضاويماً، ورحم الله الشاعر عندما قال:

تجاوزت بنت العم وهي حبيبةٌ مخافة أن يضوي عليّ سليلها»⁽⁵⁾.

7- الاختيار على أساس الحسب والأصل والشرف:

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في اختيار أحد الزوجين للآخر، أن يكون الانتقاء لشريك الحياة، من أسرة عريقة، عُرفت بالصلاح والخلق، وأصالة الشرف. ومن هنا فعلى راغبي الزواج أن يختاروا زوجات ترعرعن في بيئة صالحة، ونشأن في بيت

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، مرجع سابق، برقم (1999) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (2928) وقال الأكفاء يعني: في الدين في الخلق لحديث «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...»، برقم (270).

(2) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ج3، ص 237.

(3) سورة الحجرات: آية رقم 12.

(4) العراقي، زين الدين عبدالرحيم، (1415 هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الإسفار في تحريج ما في الإحياء من الأخبار، الرياض، مكتبة طبرية، ج2، ص 42، قال ومعناه: تزوجوا الغرائب.

(5) الحاجي، أسس اختيار الزوجة، ص 17.

عريق عُرف بالشرف والطيب.

ولعل السر في هذا حتى ينجب الرجل أولاداً مفلورين على معالي الأمور، ومتطبعين بعادات أصيلة، وأخلاق سامية قويمه، يرضعون منهن لبان المكارم والفضائل، ويكتسبون بشكل عفوي خصال الخير، ومكارم الأخلاق.

8 - جملة سريعة مختصرة من الصفات التي يُستحب توفرها في الزوجة:

- أن تكون خفيفة المهر.
 - أن تكون ذات عطف وحنان.
 - أن تكون مطيعة أمينة.
 - أن تكون هادئة الطباع، وصوتها منخفض.
 - أن تكون سليمة من العيوب الجسدية.
 - أن تكون عاقلة قليلة الكلام لا تفشي له سراً.
 - أن تكون عابدة مصلية طاهرة عفيفة.
- قال الزهراني: «المرأة المسلمة ليست مجرد قعيدة بيت، وحاضنة أطفال، ومدبرة منزل فحسب، وإنما هي بالإضافة إلى هذا كله؛ مربية أجيال، وصانعة أبطال، تقف إلى جانب الرجل في إعمار الكون، وإسعاد الوجود، تعرف عن وعي وبصيرة واجباتها نحو ربها، ونحو نفسها، ونحو والديها، ونحو زوجها وأولادها»⁽¹⁾.



(1) الزهراني، ناصر، (1429هـ)، ليلة العمر، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 54.

المبحث الثاني

صفات الزوج الصالح

- 1- الدين والخلق.
- 2- الصدق والأمانة.
- 3- مراعاة الكفاءة بين الرجل والمرأة.
- 4- الجمال.
- 5- جملة سريعة من الصفات التي يُستحب توفرها في الزوج.

المبحث الثاني: صفات الزوج الصالح

كما وضع الإسلام الأسس التي من خلالها يستطيع الشاب أن يختار شريكة حياته وكذلك وضع الأسس التي من خلالها تستطيع كل فتاة أن تختار شريك حياتها. وكان من أهم تلك الأسس:

1- الدين والخلق:

ذلك لأن الشاب الذي يتمسك بتعاليم الدين، يحفظ حدود الله ولا يتعداها، فتتضبط حركاته بالحلل والحرام.

«وعلى أولياء المخطوبة أن يبحثوا عن الخاطب صاحب الدين والخلق، ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة، وأداء حق الزوجين، وتربية الأولاد، والقوامة الصحيحة في الغيرة على الشرف، وتأمين حاجات البيت بالنفقة»⁽¹⁾.

«وأي فتنة أعظم وأي فساد أشمل وأعم على الدين والأخلاق في الأسرة والمجتمع حين توضع الفتاة المؤمنة بين يدي رجل منحرف لا يعرف الشرف والغيرة ويكرهها على السفور والاختلاط فضلاً عن نقل الأولاد من أخلاقه السيئة وطباعه المبتذلة، وقد ثبت علمياً أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسدية والعقلية منذ الولادة»⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخُلُقه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»⁽³⁾. إذن فأصل قبول الزوج يقوم على أمرين: دين متين وخلق قويم.

قال السندي: «وذلك لأن الخلق مدار حسن المعاش كما أن الدين مدار أداء الحقوق»⁽⁴⁾.

وقال المباركفوري: «إذا أتاكم» أي طلب منكم أن تزوجه امرأة من أولادكم وأقاربكم «من ترضون» أي تستحسنون «دينه» أي ديانه «وخُلُقه» أي معاشرته «فزوجوه» أي

(1) علوان، عبدالله ناصح، (1407 هـ)، آداب الخطبة والزفاف، جدة، دار المجتمع، ص 33.

(2) العيسوي، أحمد بن أحمد، (1422)، إتحاف الألباب بحقوق الطفل وأحكامه في سؤال وجواب، الطائف، دار البيان الحديثة، ص 12.

(3) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، مرجع سابق، برقم (1084) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (1022).

(4) السندي، أبو الحسن الحنفي، (1416 هـ)، سنن ابن ماجه بشرح السندي، بيروت، دار المعرفة، ج 2، ص 473.

إياها «إلا تفعلوا» أي إن لم تزوجه «وفساد عريض» أي ذو عرض أي كبير، وذلك لأنكم إن لم تزوها إلا من ذي مال أو جاه ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج وأكثر رجالكم بلا نساء فيكثر الافتتان بالزنا، وربما يلحق الأولياء عار، فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفة»⁽¹⁾.

فهذا هو الزوج الصالح الذي رضيهِ الرسول صلى الله عليه وسلم للزوجة أنه صاحب الخلق والدين، ولذا قال: «فزوجه» والفاء هنا للتعقيب والسرعة، أي: فاقبلوه وأسرعوا في قبوله، وذلك لأن هذا الصنف من الرجال أصبح نادراً في هذا الزمان، فإن ساق الله إلى الفتاة شاباً ذا خلق ودين فلتعلم أن الله أراد بها خيراً، لأن صاحب الدين والخلق سيأخذ بيدها إلى مرضاة الله، ومن ثم تكون زوجة له في الجنة، ولذلك قال بعدها «إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

وأما تخصيحه النبي صلى الله عليه وسلم الخلق بالذكر مع كونه من الدين، فإنه لأهميته في استمرار الحياة الزوجية واستقرارها، فالخلق هو الحاكم على التدين قوة وضعفاً، وقد يكون الرجل صاحب عبادات ظاهرة، إلا أن رصيده في جانب الأخلاق ضعيف، مما يدل على هشاشة تدينه وجهله بحقيقة الدين، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»⁽²⁾.

«وعلى ذلك فإن الشروط الصحيحة لنجاح عملية الانتقاء شرط التقوى، فقولته تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَّكُمْ﴾ أو وضحت ألا مفهوم للكفاءة سوى توفر شرط التقوى والصلاح، والدين وكرم الخلق، ولم تشترط النصوص الغني»⁽³⁾.

إنما وعد الله تعالى بأنه يُغني الفقراء من الأزواج فقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾⁽⁴⁾.

(1) المباركفوري، محمد عبدالرحمن، (1419 هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 4، ص 206.

(2) الألباني، محمد ناصر الدين، (1414 هـ)، صحيح الأدب المفرد، الجليل، دار الصديق، برقم (207) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (45).

(3) حلبي، محمود طعمة، (1423 هـ)، تحفة العروسين، بيروت، دار المعرفة، ص 36.

(4) سورة النور: آية رقم 32.

«وقال رجل للحسن البصري: قد خطب ابنتي جماعة، فمن أزوجها؟ قال: من يتق الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»⁽¹⁾.

فقد يكون المرء فقيراً إلا أنه صاحب دين، وقد يكون غنياً لا دين له، ولكن المتأمل للنصوص الشرعية يجد أن صاحب الدين مُقَدَّم على غيره...
«ومما أنشد المبرد:

ما أن دعاني الهوى لفاحشة
فلا إلى فاحشة مددت يدي
إلا نهاني الحياء والكرم
ولا مشت بي لريبة قدم⁽²⁾»

2- الصدق والأمانة:

قال الحق جل وعلا على لسان ابنة الرجل الصالح من أهل مدين: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ
أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾⁽³⁾.

تقصد بذلك نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، فتلك صفة عظيمة أيضاً للزوج الصالح أنه قوي أمين، «بل لقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها لاشتهاره في قومه بأنه الصادق الأمين»⁽⁴⁾.

3- مراعاة الكفاءة بين الرجل والمرأة:

ويُقصد بذلك التماثل بين الزوجين والمساواة والتفاوت في المستويات الدينية، والأخلاقية، والعلمية، والمادية بين الزوجين.

وأهم الصفات التي يجب اعتبارها في الكفاءة هي الدين، قال ابن القيم: «اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً وكماً فلا تزوج مسلمة بكافر، ولا عفيفة بفاجر»⁽⁵⁾.

وكذلك الكفاءة في النسب وفي الصلاح والاستقامة والمال. وبالعموم فالكفاءة أمر يتعلق بعُرف الناس وعاداتهم، والعادة مُحَكِّمة فمثلاً «لا يكون الفاجر لُفّاً للعفيفة، ولا العبد المملوك للحرّة، ولا يكون صاحب صنعة دنيئة كالحجام

(1) العدني، تقي الدين عبدالله بن عمر، (1425هـ)، مشكاة المصابيح في شرح العدة والسلاح في أحكام النكاح، بيروت، دار ابن حزم، ص 108.

(2) ابن القيم الجوزية، (1418هـ)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ط2، بيروت، دار الخير، ص 228.

(3) سورة القصص: آية رقم 26.

(4) المباركفوري، صفى الرحمن، (1417هـ)، الرحيق المختوم، الرياض، دار المؤيد، ص 61.

(5) ابن القيم، الجوزية، (1419هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ت: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط 3، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج 1، ص 31.

والحائك كُفأً لهنت مَنْ صناعته جليلة كالتاجر والصائع للذهب»⁽¹⁾.

4 - الجمال:

فكما أن الرجل تعجبه المرأة، فالمرأة يعجبها الرجل أيضاً، وهذا من حقها، بل يجوز للمرأة خلع نفسها من زوجها إن خشيت على نفسها الفتنة من دمامة الزوج. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أول خلع كان في الإسلام امرأة ثابت بن قيس، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبداً، إني رفعت جانب الخباء فرأيتُه أقبِل في عدة [الرجال] فإذا هو أشدهم سواداً، وأقصرهم قامة، وأقبحهم وجهاً، فقال: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، وإن شاء زدته. ففرق بينهما»⁽²⁾. وهكذا رأت هذه المرأة أن فقدان زوجها الوسامة لم يؤد الغرض المقصود فخافت على نفسها - كما في رواية - الكفر في الإسلام حين شعرت بالنفور الحقيقي من الزوج لسبب خلقي لا أخلاقي - ففي رواية: لا أعيب عليه دين ولا خلق - فليس من الخير أن تستمر الحياة الزوجية مع ذلك النفور وتلك الكراهية، وحتى لا تزل المرأة إلى طريق الغواية والانحراف.

5 - جملة سريعة من الصفات التي يُستحب توفرها في الزوج:

- أن يكون الزوج شاباً قوياً.
- أن يكون الزوج مستطيعاً للباءة بنوعيتها (القدرة على مؤن النكاح والقدرة على الجماع).
- أن يكون الزوج حاملاً لقدر من كتاب الله والعلم الشرعي.
- يستحب أن يكون رفيقاً بالنساء.
- أن يكون رجلاً يتحمل المسؤولية.
- أن يكون رحيماً بالزوجة، أميناً عليها.
- أن يكون دخله من الحلال.
- أن يكون باراً بوالديه، وصولاً للرحم.

«وإن إكرام المرأة يُعتبر من صفات الرجل الكريم، وإهانة المرأة من صفات الرجل

اللئيم»⁽³⁾.



(1) البليهي، صالح بن إبراهيم، (1407 هـ)، السلسبيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستقنع، ط 4، الرياض، دار المعارف، ج 2، ص 318.

(2) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع، مرجع سابق، ج 1، ص 502.

(3) المحمدي، عبدالعالي رده، (1428 هـ)، أسباب دوام المحبة بين الزوجين، الرياض، دار طويق، ص 38.

المبحث الثالث

تيسير الزواج وبركته

تمهيد.

تعسر الزواج وخطورته على المجتمع.

عوامل تيسير الزواج المبكر:

- 1- تكاتف المجتمع في تقليل المهر.
- 2- عدم جعل الدراسة عقبة أمام الزواج.
- 3- عدم رد صاحب الدين والخلق.
- 4- عدم تشدد الشاب في شروط البحث عن الزوجة.
- 5- أن يقوم أهل الخير والصالح بتعريف الناس بعضهم ببعض.
- 6- الاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم في تسهيل الزواج.
- قصة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم لجليبيب رضي الله عنه.

المبحث الثالث: تيسير الزواج وبركته

تمهيد:

تقوم أحكام الإسلام وتعاليمه على اليسر لا على الحرج والتضييق في كل زمان ومكان. «إن الظروف الحالية التي يمر بها العالم العربي والإسلامي تحتم علينا أكثر من أي وقت مضى ضرورة العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وتطبيقها في حياتنا العامة، ففيها الصلاح والنجاة»⁽¹⁾.

ومن تطبيق سنة الرسول صلى الله عليه وسلم تيسير الزواج، فإدخال الحرج عليه بالمغالاة في المهور والتكاليف الباهظة على الشاب الذي يريد إعفاف نفسه أمر منافٍ لليسر الذي سبغ سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾⁽²⁾. «وبناء على هذا اليسر في الأمور كلها فقد دعا الإسلام إلى تيسير إجراءات الزواج، والقصد في المهور، وإبعاد كل ما يقف في وجه من يريد الزواج الشرعي»⁽³⁾. فالزواج في نظر الإسلام هو الوسيلة الوحيدة لحماية الأمة من الفساد والانحطاط الأخلاقي، ولحماية الأفراد من الفساد الاجتماعي.

* تعسر الزواج وخطورته على المجتمع:

فعند تعسر أمور الزواج وصعوبة إجراءاته العرفية فإن السلوكيات الخاطئة تزداد، كالمعاكسات في الشوارع والأسواق للفتيات، والجرائم الأخلاقية تصبح ظاهرة، ويخشى من كثرة اللقطاء في الشوارع وعند أبواب المساجد لانتشار الزنا وسهولة الوقوع فيه، بل وانتشار الأمراض الفتاكة، التي هي من جنود الله في أرضه، ومن أكبر الشواهد على ذلك انتشار مرض نقص المناعة «الإيدز» الذي يعتبر السبب الرئيسي في الإصابة به هو العلاقات المحرمة بين الجنسين.

في جريدة عكاظ خبرٌ مفاده «أن الإحصائيات الطبية في المملكة العربية السعودية كشفت أن العدد التراكمي للحالات المصابة بمرض نقص المناعة (الإيدز) منذ عام 1984م وحتى نهاية عام 2006م بلغ (11.510) حالات، منها (2658) سعودياً، و (8.852) غير

(1) خياط، محمد جميل بن علي، (1428هـ)، قواعد منهجية وآداب البحث في القرآن والسنة، مكة المكرمة، مطابع الصفا، ص 121.

(2) سورة الحج: آية رقم 78.

(3) الرحيلي، أحمد ربيع، (1416هـ)، غلاء المهور والاحتساب عليه، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ص 127.

سعودي، وتعتبر مدينة جدة من أكثر المناطق ق تسجيلاً للحالات الجديدة والمكتشفة، وكان السبب الرئيسي لانتقال العدوى لما نسبته (45%) من المصابين عن طريق العلاقات الجنسية⁽¹⁾.

وهذه إحصائية مفزعة مزعجة، فقد كان هذا المرض في بلاد الغرب منتشرًا ولا يزال في ازدياد، وها هو يصل بلاد الحرمين، وما ذاك إلا بسبب الانحراف السلوكي، وضعف الوازع الديني، بل ومما ساعد على هذا الانحراف عدم تيسير أمور الزواج.

ويركز الباحث في الحديث حول الزواج الشرعي على الكتاب والسنة بعيداً عن المسميات الجديدة المعاصرة للزواج كزواج المسيار، وزواج الأصدقاء، والزواج النهاري، والزواج الليلي، والزواج العُرفي، والزواج السري، وغيرها⁽²⁾. على الخلاف بين العلماء في جواز بعضها وحرمة بعضها.

وحيث إنها لم تهدف إلى تحقيق حكم النكاح في الإسلام، وإنما اقتصرت على حكمة واحدة أو حكمتين، ولذلك لم تدم طويلاً لضعف أساسها، وتلاشي الحقوق فيها بين الزوجين.

ولذلك فرض الإسلام على الزاني والزانية عقوبة في الدنيا تصل إلى حد الإعدام، قال سبحانه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾⁽³⁾. وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم في عهده رجلاً وامراًة⁽⁴⁾. وذلك لدفع الناس إلى الزواج الشرعي نظراً لما في الزواج الشرعي المبكر من فوائد على الفرد والمجتمع.

* عوامل تيسير الزواج المبكر:

ويلخص الباحث بعض الأمور والعوامل التي تساعد على الزواج المبكر:

1 - تكاتف المجتمع في تقليل المهور: فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن البركة والخير

- (1) محمد داود، خطر الإيدز، جدة، جريدة عكاظ، بتاريخ 1428/11/2 هـ، عدد (15071)، ص 38، العمود الأول.
- (2) يُنظر: بدير، رائد عبدالله نمر، (1427 هـ)، مسميات الزواج المعاصرة بين الفقه والواقع والتطبيق القضائي، القاهرة، دار ابن الجوزي.
- (3) سورة النور: آية رقم 2.
- (4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحُبل من الزنا، مرجع س ابق، برقم (6830).

في تقابل المهر وتخفيضه، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير الصداق أيسره»⁽¹⁾.

نعم أجمع العلماء على أن المهر لا حد لأكثره لقوله تعالى ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَنُهُنَّ قِنطَارًا﴾⁽²⁾. لكن البركة في يسر المؤنة، التي يصورها لنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعطى في صداق امرأة ملء يديه سويقاً أو تمرأ فقد استحل»⁽³⁾ أي كانت هذه المرأة له حلالاً بهذا القدر البسيط القليل - ملء اليدين طعاماً -.

ويُسر الصداق أمر اعتباري، يختلف باختلاف ما قُسم للمرء من رزق، فقد يكون مبلغاً سهلاً على شخص، وشاقاً على آخر باعتبار ما لكل منهم من طاقة. فعلى الآباء وأولياء الأمور أن يتقوا الله في شباب المسلمين، ولا يكلفوهم ما لا يطيقون، ويعملوا على تحصين بناتهم وشبابهم بأسرع ما يكون.

2- بعض أولياء الأمور وبعض الفتيات يجعلون الدراسة عقبة أمام الزواج المبكر، وفي هذا ضرر على الفتاة وعلى المجتمع ذلك لأن مدة التعليم طويلة، كما أنها - أي الفتاة - إن ردت الخُطاب بحجة الدراسة فقد تتأخر في الزواج، بل قد يُعرض عنها الخُطاب.

3- مما يساعد على الزواج المبكر بالنسبة للإناث ألا يرددن الرجل صاحب الدين والخُلق الفاضل لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»⁽⁴⁾.

4- ألا يتشدد بعض الشباب في شروط البحث عن الزوجة بمواصفات قد يصعب وجودها في المجتمع، وأن يقنع بنات جنسه وبلده، ويراعي الكفاءة بأنواعها.

5- أن يقوم أهل الخير والصلاح بتعريف الناس بعضهم ببعض، وعلى الوسيط أن لا يتردد في التعريف، ويحاول التوفيق بينهما، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب الصداق، مرجع سابق، برقم (2117) وقال الألباني في الإرواء: هو صحيح على شرط مسلم (1924).

(2) سورة النساء: آية رقم 20.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب قلة المهر، مرجع سابق، برقم (2110) وضعفه الألباني، محمد ناصر الدين، (1417هـ)، ضعيف سنن أبي داود، الرياض، مكتبة المعارف، برقم (2110).

(4) سبق تخريجه، ص 63.

عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿١﴾.

ومن حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أبديع بي⁽²⁾ فاحملني. فقال: «ما عندي» فقال رجل: يا رسول الله: أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دلَّ على خير فله منك أجر فاعله»⁽³⁾.
فعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب فقط، والتتأج بيد الله تعالى - أي أنه لا يكون مسئولاً عما يحدث في المستقبل من طلاق ونحوه - لأن الله يقول: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾⁽⁴⁾.

فيبذل ما بوسعه ويجتهد ويستخير ويوكل أمره إلى من يدبر الأمر سبحانه، فهو الحكيم العليم بما يصلح لعبده.

6- أخذ العظة والعبرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتراء به في سعيه إلى عقد النكاح وتزويج الصحابة رضوان الله عليهم.
فهذه قصة من صحيح السنة فيها دروس وعبر لأولي الألباب هي نبراس ومنهج نبوي كريم في تسهيل الزواج وتيسيره.

*** قصة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم لجليبيب رضي الله عنه:**

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له جليبيب في وجهه دمامة، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التزويج، قال: إذا تجديني كاسداً يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «غير أنك عند الله لست بكاسد»⁽⁵⁾.

(1) سورة المائدة: آية رقم 2.

(2) قال ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات الجزري، (د. ت)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (د. ط)، بيروت، المكتبة العلمية، ج 1، ص 107، معنى أبديع بي فاحملني: أي انقطع بي لكلال راحلتي.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، مرجع سابق، برقم (1893).

(4) سورة التوبة: آية رقم 91.

(5) أبو يعلى، أحمد بن علي، (1413 هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي، ط 2، بيروت، دار الثقافة العربية، برقم (3343). وقال العدوي، أبو عبدالله مصطفى، (1417 هـ)، أحكام النكاح والزفاف في سؤال وجواب، الري، مجموعة التفائس الدولية: إسناده حسن.

هذا الصحابي الجليل جُلييب رضي الله عنه سعى له في الزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه.

ولعلنا نأخذ درساً من فعله صلى الله عليه وسلم:

كيف سعى في التقريب؟

وكيف سعى في عقد النكاح؟

وكيف مشى في حاجة أخيه، صلى الله عليه وسلم؟

«النبى صلى الله عليه وسلم علّمنا المشي في حوائج الناس، علّمنا المشي في مشاريع

التزويج، علّمنا أن نشفع لإخواننا المسلمين عند الناس كي يتزوجوا»⁽¹⁾.

فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: إن جُلييباً كان امرأً من الأنصار، وكان

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان لأحدهم أيم - أي فتاة - لم يزوجها حتى يُعلم

النبي صلى الله عليه وسلم: هل له فيها حاجة أم لا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لرجل من الأنصار: «يا فلان زوجني ابنتك»

قال: نعم، ونعمة عين. قال: «إني لست لنفسي أريدها» قال: لمن؟ قال: «لجُلييب». قال:

يا رسول الله حتى أستأمر أمها.

فأتاها فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك. قالت: نعم. ونعمة عين.

زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: إنه ليس لنفسه يريدها. قالت: فلمن؟ قال:

لجُلييب. قالت: أَلجُلييب؟ لا، لعمر الله لا أزوج جُلييباً.

فلما قام أبوها ليأتي النبي صلى الله عليه وسلم قالت الفتاة من خدرها لأبويها:

خطبني إليكما؟ قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالت: أفتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؟ ادفعوني إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فإنه لن يضيعني.

فذهب أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: شأنك بها. فزوجها جُلييباً.

فزوجها إياه. فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قال:

«هل تفقدون من أحد؟».

قالوا: نفقد فلاناً ونفقد فلاناً.

(1) المنجد، محمد صالح، (1414هـ)، نحو زواج إسلامي، الرياض، دار الوطن، ص 31.

ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟».

قالوا: نفقد فلاناً وفلاناً.

ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟».

قالوا: لا.

قال: «ولكني أفقد جُليبيبا فاطلبوه في القتل».

فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا مني وأنا منه . قتل سبعة ثم قتلوه؟ هذا

مني وأنا منه . قتل سبعة ثم قتلوه . هذا مني وأنا منه » فوضعه رسول الله صلى الله عليه

وسلم على ساعديه ثم حفروا له، ما له سرير إلا ساعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم،

حتى وضعه في قبره⁽¹⁾.

ويؤخذ من هذه القصة الجميلة أن ما جاءنا من دين وخلق زوَّجناه، وسعينا له عند

الناس ليتزوج، لا يردنا فقره ولا دمامته، ولا قلة حسبه ونسبه، فلندع المعايير الجاهلية جانباً،

ولنتفطن لإقامة البيوت الإسلامية التي تتكون من الرجل الصالح والمرأة الصالحة.



(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل جُليبيب رضي الله عنه، مرجع سابق، برقم (2472).

المبحث الرابع

التأسيس العبادي للأسرة المسلمة

- اهتمام الإسلام بالتأسيس العبادي للأسرة المسلمة.
- صور لعبادات بين الزوجين تؤسس الأسرة المسلمة عليها
- 1- وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها.
 - 2- صلاة الزوجين معاً ركعتين.
 - 3- التسمية والدعاء عند الجماع.
 - 4- تعاون الزوجين على قيام الليل.

المبحث الرابع: التأسيس العبادي للأسرة المسلمة

إن معنى الأسرة في العُرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأبناء.

وأساس هذه الأسرة الزوجان المكونان من رجل وامرأة، وهما اللذان يقومان بالدور الأساسي الفعال في التكوين والتنظيم والرعاية من البداية إلى النهاية.

* اهتمام الإسلام بالتأسيس العبادي للأسرة المسلمة:

«وقد اهتم الإسلام اهتماماً لا مثيل له بشأن الأسرة، وأسس تكوينها، وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على خير وجه وأكملها، فما ترك القرآن والسنة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا وبينها تفصيلاً»⁽¹⁾.

بل أمر الله سبحانه وتعالى بحفظ أنفسنا وأهلينا من النار، وهذا هو الأساس العبادي للأسرة المسلمة الذي تقوم عليه الوقاية من النار، والسعي لرضاء الرحمن للوصول إلى جنات النعيم، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾⁽²⁾.

قال السيوطي: «قال علي رضي الله عن: أي علموا أنفسكم وأهليكم الخير، أدبواهم»⁽³⁾. وقد أثنى الله على نبيه إسماعيل عليه السلام فيما أثنى بقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾⁽⁴⁾.

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾⁽⁵⁾.

وهذا هو التأسيس للأسرة على طاعة الله بالأمر بالصلاة والاصطبار عليها، «فعلى الرجل أن يُعلم زوجته أصول العقيدة والإيمان، وأحكام العبادات، والأخلاق ومحاسنها ومساوئها، والحلال والحرام، والسيرة النبوية، وتراجع حياة أمهات المؤمنين الصالحات من النساء»⁽⁶⁾.

(1) أيوب، حسن، (د. ت)، السلوك الاجتماعي في الإسلام، بيروت، دار الندوة الجديدة، ص 180.

(2) سورة التحريم: آية رقم 6.

(3) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (1411هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الكتب العلمية، ج 6، ص 244.

(4) سورة مريم: آية رقم 22.

(5) سورة طه: آية رقم 132.

(6) عقلة، محمد، (1403هـ)، نظام الأسرة في الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ص 52.

* صور لعبادات بين الزوجين تؤسس الأسرة المسلمة عليها:

وهناك صور كثيرة للعبادات بين الزوجين معاً تدل على تأسيس الأسرة المسلمة عليها

فمنها:

1- وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها:

وهذا أول لقاء بين الزوجين يبدأ بسم الله والدعاء بالبركة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادماً، فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك خیرها وخیر ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»⁽¹⁾.

2- صلاة الزوجين معاً ركعتين:

فتبدأ حياتهما بأعظم ما فرضه الله على عباده بعد الشهادتين وهي الصلاة، وهذا يشعر الزوجين أن هذه هي الغاية من الزواج تبدأ من هذه الليلة وليس الغرض المتعة فحسب.

3- التسمية والدعاء عند الجماع:

وقبل هذه اللذة التي هي متعة الدنيا أيضاً لا بد من ذكر الله والدعاء باجتناب الشيطان، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولدٌ، لم يضره شيطان أبداً»⁽²⁾.

4- تعاون الزوجين على قيام الليل:

وليس فقط في الأمر بالصلوات المفوضة، بل حتى تعاونهما في نوافل الطاعات كقيام الليل فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»⁽³⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته، فصليا ركعتين، لُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»⁽⁴⁾.

(1) سبق تخريجه، ص 44.

(2) سبق تخريجه، ص 47.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، مرجع سابق، برقم (1142) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (3494).

(4) ابن بلبان، الأمير علاء الدين الفارسي، (1412هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط،

بيروت، دار الرسالة، باب الإمامة والجماعة، ذكر كتبة الله جل وعلا الموقظ أهله لصلاة الليل من الذاكرين، =

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل، فإذا أوتر قال: قومي فأوترني يا عائشة»⁽¹⁾.

وبالجملة فالزوجان مسؤولان عن بعضهما وتعاهد أنفسهما بالنصيحة والتواصي بالحق والصبر، للقيام بالأسرة على أساس متين من العبادة التي هي منطلق كل سعادة. وفي وجوب تقوى الله في الحياة عامة وفي الزواج خاصة قال الشاعر:

تقوى الإله غاية الحياة	بها ثباتنا إلى الممات
فإن ربِّي أمرٌ هُ معظُم	مُبجَّلٌ مُقدَّسٌ مُكرَّم
وإن تقوى الله في القلوب	بها النجاة من ن لظى الكروب
بها نفوز منه بالسعادة	وعزَّة الحياة بالسيادة
فأسسوا بيوتكم على التقى	لكي تكون للعلاء مُرتضى
ونسلكن في الزواج نهجا	لنا به لدى الإله منجا
بأن نرى على الصلاح خِلنا	فإنه إلى الهدى يَ دُلنا
وأن يكون فيه الاتباعُ	لسنة وليس الابتداء
فعندها سنطلق العنانَ	إلى العلا ونغنم الجنان
فإنما حياتنا وسيلة	إلى جزاء ربنا مؤيِّله

«فعلى الزوجين أن يطهرا باطنهما ويزيناه بالتوبة من جميع الذنوب والآثام والعيوب، فيدخلان -عش الزوجية- طاهرين نظيفين حساً ومعنى»⁽³⁾.

لعل الله أن يكمل أمر دينهما بهذا الزواج، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تزوج العبد فقد كَمَّل نصف الدين، فليثق الله في النصف الباقي»⁽⁴⁾.



= برقم (2614).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل، مرجع سابق، برقم (1273).
 (2) آل حسين، محمد حسن جبريل، (1426 هـ)، رضاء النفوس من حقوق العروس، جدة، مطابع الصالح، ص 23.
 (3) الصبيحي، سيد عبدالرحمن، (1422 هـ)، رسالة إلى العروسين وفتاوى الزواج ومعاشرة النساء، مكة المكرمة، الدار السلفية، ص 92.
 (4) سبق تخريجه، ص 24.

الفصل الرابع التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الاجتماعي

مقدمة.

المبحث الأول: التأسيس الاجتماعي للأسرة المسلمة.

المبحث الثاني: مراعاة الزوج لحقوق الزوجة.

المبحث الثالث: مراعاة الزوجة لحقوق الزوج.

المبحث الرابع: الحقوق المشتركة بين الزوجين.

الفصل الرابع

التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الاجتماعي

مقدمة:

حث الإسلام على تكوين الأسرة ودعا الناس إلى أن يعيشوا في ظلها إذ هي الصورة الطبيعية للحياة المستقرة التي تلبى رغائب الإنسان وتفي بحاجاته.

وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله لحياة الناس من فجر الخليقة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾⁽¹⁾.

«فحياة الإنسان فرداً فذاً، يُهَجَّرُ وحده في صحراء الحياة، ويواجه مفرداً أجوائها الغائمة، أمرٌ لا يراه الإسلام ولا يرضاه، لأن في فطرة الإنسان الحاجة إلى الأسرة وجوؤها الظليل، وفي طبيعة الحياة أنها لا تواجه بالجهود المفرد الضئيل»⁽²⁾.

وهذه فطرة الحياة والأحياء، والإنسان مطالب باحترامها والنهج على هداها، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾⁽³⁾.

«والزواج في حقيقته مطلب فطري عارم في الإنسان رجلاً كان أو امرأة، فلا تكتمل مطالب الفطرة عنده إلا بحصوله، فإن الإنسان خلق من ذكر وأنثى، فتكوينه الذاتي منها جميعاً، واكتمال الوجود الفطري في كل من الرجل والمرأة باجتماعهما»⁽⁴⁾.

* مكانة الأسرة في المجتمع:

يقول عبدالكريم بكار: «الفرد أساس الأسرة المسلمة، والأسرة المسلمة أساس المجتمع المسلم، ونجاح الأسرة أكبر من نجاح الأفراد، لأن كثيراً من الأسر فيها أفراد متميزون، وهذا شيء مطلوب، لكن المهم هو نجاح الأسرة بما هي أسرة، أي بالروح التي تسودها، والعلاقات التي تربط بينها، وبالإضافة إلى تشكلها بالنسبة إلى المجتمع»⁽⁵⁾.

(1) سورة الرعد: آية رقم 38.

(2) العك، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 212.

(3) سورة الروم: آية رقم 30.

(4) أبو غدة، عبدالفتاح، (1416 هـ)، العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، ط 4، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ص 6.

(5) بكار، عبدالكريم، (1430 هـ)، مسار الأسرة «مبادئ لتوجيه الأسرة»، الرياض، مؤسسة الإسلام اليوم، ص 76.

وهذا يوحي إلى أن الأسرة هي مجتمع مُصغر، بل وإحدى دعائم المجتمع الأكبر، وما الأمة إلا مجموعة من الأسر مترابط فيما بينها بمبادئ وقوانين وأعراف وتقاليد. وكلما كان الإنسان قوياً كان أدعى إلى تماسك البناء، وصلاحيته للبقاء، فكلما كانت الأسرة قوية قائمة على الأسس الرشيدة والدعائم الصالح، كان المجتمع قوياً حصيناً. قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾⁽¹⁾. وبهذا تتبين مكانة الأسرة المسلمة في المجتمع، فهي دعامة الأمة، وبها تتكون أواصر القرابة والرحم، وتمتد في أنحاء المجتمع.

«إنه سبحانه يأمر عباده في أول آية من سورة النساء بالحقائق التي تحدثت عن خلق الإنسان وتكاثره بالزواج وأنه مهما انتشر بنو آدم هنا وهناك فبينهم رحم ماسة، وقرابة واصلة؛ إذ إن الله سبحانه خلقهم جميعاً من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وقرن ذلك بالمسئولية الكبرى وهي التقوى»⁽²⁾.

وذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽³⁾.



(1) سورة الأعراف: آية رقم 58.

(2) أبو النور، محمد الأحدي، (1417هـ)، منهج السنة في الزواج، ط5، القاهرة، دار السلام، ص 26.

(3) سورة النساء: آية رقم 1.

المبحث الأول

التأسيس الاجتماعي للأسرة المسلمة

كيف يبدأ التأسيس الاجتماعي للأسرة؟

مظاهر من التأسيس الاجتماعي للأسرة من بعض آيات الزواج

أ- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا

زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾.

ب- قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾.

ج- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦﴾﴾.

د - سورة النساء.

المبحث الأول: التأسيس الاجتماعي للأسرة المسلمة

* كيف يبدأ التأسيس الاجتماعي للأسرة؟

وقد أعطى الله سبحانه الإنسان حق الاختيار في هذا السكن، وحثّ عليه، والسنة أيضاً جاءت بذلك، إلا أن في القرآن اختيار وفي السنة اختيار أيضاً.

فيبدأ التأسيس الاجتماعي للأسرة المسلمة من الاختيار في الزواج من القرآن والسنة.

فأما الاختيار في القرآن الكريم: فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ﴾⁽¹⁾.

فهذه الآية الكريمة اشتملت على بيان الحكم الشرعي. قال البغوي: «هذا إجماع في تحريم الزواج من المشركات وتزويج المشركين على المسلمين»⁽²⁾.

واشتملت الآية أيضاً على المعايير المرغبة في الزواج، «فقد أوضحت الآية بكلمة الإعجاب معيار الزواج، والإعجاب هو ما تتعلق به النفس البشرية فيمن تتوفر فيه عوامل الإعجاب، وبخاصة إذا كان هذا الإعجاب يؤدي إلى الرغبة في الزواج الذي يعني الرباط الاجتماعي بين شخصين»⁽³⁾.

والآية ركزت على صفة الإيمان، وعُلل -في الآية- هذا التوجيه بأن صنف المشركين يدعو إلى النار، وأن صنف المؤمنين يدعو إلى الجنة والمغفرة.

وأما الاختيار في السنة: فكما تعرض القرآن لمسألة الانتقاء والاختيار في الزواج، فقد تعرضت السنة كذلك لهذا الموضوع، فمن ذلك مثلاً:

الزوجة: وَرَدَّ التَّصْرِيحَ بِذِكْرِ الْمَعَايِيرِ الْمَطْلُوبِ تَوْفَرِهَا عِنْدَ اخْتِيَارِ الزَّوْجَةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِحَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَظَفَرُ بِنَاتِ الدِّينِ تَرْتَبُ يَدَاكَ»⁽⁴⁾.

(1) سورة البقرة: آية رقم 221.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (1415هـ)، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ت: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، ط4، بيروت، دار المعرفة، ج1، ص 196 (بتصرف).

(3) الطيار، عبدالإله بن سليمان، (1425هـ)، الزواج أحكام وآداب، الرياض، مدار الوطن للنشر، ص 56.

(4) سبق تخرجه، ص 51.

ووصف الدين هنا يعني التقوى وهو خير معيار لاختيار الزوجة.

الزوج: إن حسن اختيار الزوج من قبل المرأة لا يقل أهمية عن اختياره هو لها، فعندما أعطى الإسلام للرجل حق اختيار شريكة حياته وأم أولاده، فإنه وفر للمرأة مثل هذا الحق في اختيار شريك حياتها، يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»⁽¹⁾.

فبذلك تطمئن الزوجة على وجود المناخ الإسلامي في بيتها وحياتها مع زوجها وأبنائها. والالتزان في طرفي المعادلة، فكلاهما مطلوب فيه الصلاح ديناً وخلقاً لكي يؤسس قاعدة صلبة للأسرة المسلمة، وللمجتمع المسلم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

*** مظاهر من التأسيس الاجتماعي للأسرة مستنبطة من بعض آيات الزواج في القرآن الكريم:**

اهتم الإسلام اه تماماً لا مزيد عليه بشأن الأسرة، وأسس تكوينها، وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على خير وجه وأكملها، فما ترك القرآن والسنة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا وبيها تفصيلاً، أو بين الأصل الذي تندرج تحته هي ومثيلاتها.

ويحسُن هنا ذكر بعض مظاهر هذا التأسيس الاجتماعي للأسرة المسلمة مستنبطة من بعض آيات الزواج في القرآن الكريم:

أ- فترى القرآن الكريم يثير في نفوس الأزواج من الجنسين الشعور بأن كلا منهما

ضروري للآخر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾⁽²⁾.

فكأن الآية تخاطب الرجل فتقول له: إن المرأة جزء منك، ولا غنى لك عنها، ويقول للمرأة: إنك من الرجل قد خلقتك الله من ضلعه فهو أصل لك، ولا غنى لإنسان عن أصله. قال البغوي: «﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني من آدم ﴿وَجَعَلَ﴾ وخلق ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ليأنس بها ويأوي إليها»⁽³⁾.

فهذا يشعر الزوجين بحاجة كل منهما للآخر «فلا ألفة بين روحيين أعظم مما بين

(1) سبق تحريجه، ص 63.

(2) سورة الأعراف: آية رقم 189.

(3) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج 2، ص 220.

الزوجين»⁽¹⁾.

ب- في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽²⁾.

قال القرطبي: «أصل اللباس في الثياب، ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً، لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب ... وقال بعضهم: يقال لما ستر الشيء وداراه: لباس، فجائز أن يكون كل واحد منهما ستراً لصاحبه عما لا يحل له ... وقال الربيع: هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن . وقال مجاهد : أي سكن لكم، أي يسكن بعضكم إلى بعض»⁽³⁾.

وكلها معانٍ تتفق مع الآية.

فالزوجان يعيشان حياتهما الزوجية في وئام وحب واتحاد يلصق الواحد منهما بالآخر، ويجعل من الاثنين وحدة شعور، ووحدة عواطف، ووحدة إنتاج للذة . كل هذه المعاني وأكثر منها في هذه الكلمات الست من هذه الآية الكريمة (هن - لباس - لكم - وأنتم - لباس - لهن).

وبهذا تتضح وتتجلى هذه العلاقة بين الزوجين وأنها علاقة امتزاج والتصاق «كما جاء عن عيسى عليه السلام قوله: رجل المرأة أحب إليها من أبيها وأمها، ألا تراها تترك أباهها وأمها وتلتصق بزوجها؟»⁽⁴⁾.

وعلاقة هذا شأنها هي أقوى علاقة اجتماعية من الناحيتين الغريزية والعاطفية، وإذا التقت الغريزة والعاطفة في أمر فهناك أقوى رابطة بين روحيين وجسديين.

ج- ويظهر القرآن الارتباط الغريزي الفطري والعاطفي الوجداني بين الزوجين على أنه

آية من آيات الله ونعمة من نعمه . وذلك في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾⁽⁵⁾.

(1) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، (د.ت)، عمدة التفسير، ت: أحمد محمد شاكر، ...، تراث الإسلام، ج5، ص 262.

(2) سورة البقرة: آية رقم 187.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 312.

(4) أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص 181.

(5) سورة الروم: آية رقم 21.

وبعد التأمل والتفكير في معاني هذه الآية يتضح أنها تشير إلى خمسة أمور:

1- خلق الأزواج من الأنفس.

2- السكون إليها.

3- ما جعل الله بين الزوجين من المودة.

4- ما جعل بينهما من الرحمة.

5- ما في ذلك كله من الآيات والعبر.

فسكون الزوج إلى زوجه ولئذلك التصاق المرأة بزوجه أمر طبيعي فطري، وما بينهما من المودة والرحمة والمحبة أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزي وغيره.

فكلما تأججت الغريزة في كلا الطرفين، كانت أبواب الحب والرحمة والمودة مفتحة

ومهيأة لكي يندمج الطرفان، ويُضحى كل منهما من أجل صاحبه بالكثير من مغرطات الحياة.

وإثارة الغريزة بين الزوجين ترجع إلى حسن تصرف كل منهما تجاه الآخر . فقد يسكن

الرجل إلى أي امرأة، وقد تسكن المرأة إلى أي رجل وتلتصق به عن طريق الحلال أو الحرام .

بدون أن توجد بينهما عواطف الحب والرحمة والمودة -المذكورة في الآية-.

وقد توجد هذه العواطف فترة ثم تتلاشى، لأن العواطف ليس من طبيعتها الدوام

بالنسبة للشخص الواحد...

ويوجد هذا واضحاً بين الشباب المستهتر... يجب الشاب فتاة فيلهو بها أياماً -والعياذ

بالله- ثم يذهب إلى غيرها.

فهو بالنسبة للسكن إلى المرأة التي تلبى غريزته يبحث عنها دائماً أينما وجدت . وكيفما

كانت.

أما الحب والرحمة والمودة التي تشده إلى ربط نفسه بالمرأة وربطها به، حتى يكونا زوجين

مستقرين فذلك يأتي ابتداءً من التوافق بينهما ومن السكن الذي جعله الله بينهما، ويأتي أمر

الغريزة تبعاً لهذه المودة والرحمة والمحبة.

«ويكون بين الزوجين التوافق الروحي والاجتماعي والثقافي، والتوافق في الآلام وفي

الآمال، ويأتي التوافق أيضاً في التربية، والأخلاق، والأمزجة، والأهواء، وأشياء كثيرة هي في

الحقيقة أسرار نفسية لا يعلمها إلا الله تعالى»⁽¹⁾.

(1) أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص 182.

ولذلك كان من الأهمية بمكان أن يرى كل من الزوجين الآخر قبل الزواج ع ند الخطبة ويحصل شيء من التعارف الشرعي، حتى يشعر كل منهما أنه وُفق لصاحبه «أحرى أن يؤدم بينهما».

وقد أحس كل منهما بأن من يسكن إليه بينه وبينه عواطف المحبة والمودة والرحمة. ثم بعد الزواج يحرص كل من الزوجين أن تظل هذه العواطف متأججة دائماً لتظل الحياة جميلة حلوة، وحتى تؤدي هذه الزيجة ثمرتها بإنجاب الأولاد في هذا الجو المستقر السعيد.

* ماذا يحصل إذا أهمل الزوجان أسباب دوام المحبة والرحمة؟

وقد يهمل كل من الزوجين أسباب دوام المحبة والرحمة، أو يهملها أحدهما فيترتب على ذلك فتور في العواطف وفي العلاقة يتبعه نفور، ثم تباعد قد يصل إلى الطلاق. أو يضطر كل منهما أن يعايش الآخر على مضض فيكون بينهما تلبية الغريزة فقط. والزوجة هي السكن وقضاء المأرب وإنجاب الأولاد دون أن يكون بينهما العواطف التي هي أساس الجمال والسعادة - كما سبق -.

د- وفي القرآن سورة من طوال السور تسمى «سورة النساء» نالت المرأة فيها حقوقاً ما

كانت تخطر ببالها. ولا تحلم بأن يجود عليها الزمان ببعضها⁽¹⁾.

لذلك لم تستطع المرأة أن تستعمل هذه الحقوق إلا في إطار الإسلام لأن الإسلام يضع المسلمين على بساط المساواة، ويعطي كل مسلم ومسلمة الحق الشرعي الذي له. ومن بين آيات هذه السورة آية تحرك مشاعر الرجل نحو المرأة بالعطف والرحمة إلى أبعد حد. وفي نفس الوقت تضع الرجل أمام عهد قوي. وميثاق عظيم أخذه على نفسه - وهو عقد الزواج وما يترتب عليه - وتحذره من التفريط فيه. أو في أثر من آثاره. ثم تثير الآية في نفس الرجل والمرأة الشعور بأخص خصائص الحياة الزوجية، وأن كل واحد من الزوجين قد أفضى إلى الآخر بما عنده من الأسرار. هذا كله والأمر هنا في الآية ليس أمر دوام للعشرة الزوجية، إنما الأمر هنا أمر انقطاع هذه العشرة ومحاولة الرجل أن يحتجز بعض ما بقي للمرأة عنده من متأخر المهر.

(1) ولما خص القرآن النساء بسورة مستقلة سار العلماء على هذا النهج، فألف الإمام ابن الجوزي كتاب أحكام النساء،

وكذلك الإمام النسائي كتاب عشرة النساء. يُنظر:

أ- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (1419 هـ)، كتاب أحكام النساء، ت: علي بن محمد يوسف المحمدي، (د. ط)، بيروت، المكتبة العصرية.

ب- النسائي، كتاب عشرة النساء، مرجع سابق.

فإذا كان ذلك كله والأمر هنا أمر طلاق. فماذا يكون الأمر للزوج وكيف تحفظ الحقوق؟
فهذه هي الآية ليتضح الموقف كله.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ؕ أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِنَّمَا مِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾⁽¹⁾.

هذه هي الصورة الجميلة المشرقة الرحيمة التي وضع الإسلام الزوجين في إطارها.
أما الحقوق والواجبات التي لكل من الزوجين على الآخر. فهذا في المباحث التالية.



(1) سورة النساء: آية رقم 20-21.

المبحث الثاني

مراعاة الزوج لحقوق الزوجة

تمهيد.

حقوق الزوجة :

الحق الأول: المهر:

- الحكمة من إيجاب المهر .

- مسائل متعلقة بالمهر.

الحق الثاني: النفقة:

المطلب الأول: معنى النفقة.

- حكم النفقة على الزوجة.

- سبب وجوب النفقة وعلى من تجب؟

المطلب الثاني: شروط نفقة الزوجة.

المطلب الثالث: مقدار نفقة الزوجة.

الحق الثالث: توفير المسكن المناسب لها.

الحق الرابع: تعليم الزوجة ما تحتاجه من أمور دينها.

الحق الخامس: البيات عند الزوجة وإعفافها.

المبحث الثاني: مراعاة الزوج لحقوق الزوجة

تمهيد:

أكثر العلماء في مؤلفاتهم إذا تكلموا عن حق كل من الزوجين على الآخر يقدمون الكلام على حق الزوجة مما يدل على مدى اهتمامهم بأمرها. ومراعاة أنها الجانب الأضعف والأحوج إلى العطف والرحمة وحسن الرعاية.

ولقد أسس الإسلام تأسيساً لا مثيل له في بناء الشرائع، وبنى صرحاً شامخاً لا ثلثة فيه، لبيان حقوق المرأة عموماً، والزوجة خصوصاً. ولو طالعت الزوجات في أوروبا وأمريكا هذه الحقوق للمرأة المسلمة وعرفن حقيقتها لما رضين عنها بديلاً، ولكن من يخبر من! لذلك هانت المرأة -زوجة كانت أو غير ذلك- في الدول المتحضرة⁽¹⁾.

حتى صارت أهون من أهون شيء، ولقد صارت أمّة تلبس زيّ حرّة، وجارية في ثوب مَلِكَة.

ولقد حثّ القرآن الكريم الرجال على القيام بحقوق أزواجهم سواء أكانت هذه الحقوق واجبة أم مستحبة، وكذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال أن يستوصوا بالنساء خيراً.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»⁽²⁾.

ولذلك حاول كثير من العلماء حصر حقوق النساء على أزواجهن فيما يأتي:

* حقوق الزوجة:

ومن أبرز تلك الحقوق الواجبة على الزوج لزوجته:

الحق الأول: المهر:

جعل الإسلام من المهر رمزاً لتكريم المرأة ولم يجعله عائقاً في سبيل النكاح، ولعله لأجل هذا لم يضبطه بحدٍّ لا يزيد ولا ينقص بل ترك تحديده للناس كل واحد على قدره، وقد رغب

(1) حضارة الصناعة لا حضارة الخلق والمكارم والدين.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، مرجع سابق، برقم (3331).

النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكون المهرُ مما يُدفع بيسر، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيرُ الصداقِ أيسره»⁽¹⁾.

ومن حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، في قصة المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل فطلب منه أن يزوجه بالمرأة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «انظر ولو خاتماً من حديد»⁽²⁾.

وهكذا أوجب الإسلام المهر، ورغَّب في تيسيره وتقليله، ومع هذا فمن الناس من يُغالون في المهور لدرجة أصبح معها المهر عائقاً في سبيل النكاح، مما ترتب عليه أن بقي بعض الشباب بدون زواج رغم حاجتهم الماسة له.

ومن أدلة القرآن على وجوب المهر للزوجة، قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ

نِحْلَةً﴾⁽³⁾.

ونحلة معناها: فريضة.

وقال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾⁽⁴⁾.

والإجماع منعقد على مشروعية المهر. واستحقاق المرأة له.

«وإنَّ عَدَمَ المهرِ يؤدي إلى ابتذال المرأة، والخط من قدرها، والاستهانة بأمر الزواج، وإنهاء العلاقة الزوجية لأنفه الأسباب، أما المهر فيرفع من مكانة المرأة في نظر الرجل، ويحملة على التأي، فلا يُقدم على فك العلاقة الزوجية إلا عند الضرورة القصوى»⁽⁵⁾.

* الحكمة من إيجاب المهر للمرأة:

- إظهار قوة عقد الزواج ومكانته.
- إعزاز للمرأة وإكرامها.
- تقديم الدليل على بناء حياة زوجية كريمة معها.
- توفير حسن النية على قصد معاشرتها بالمعروف.

(1) سبق تحريجه، ص 70.

(2) سبق تحريجه، ص 38.

(3) سورة النساء: آية رقم 4.

(4) سورة المتحنة: آية رقم 10.

(5) عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص 57.

- تمكين المرأة من التهيؤ للزواج بما يلزم لها من لباس ونفقة»⁽¹⁾.
 وكون المهر واجباً على الرجل دون المرأة؛ لينسجم مع المبدأ التشريعي في أن المرأة لا تكلف بشيء من واجبات النفقة، سواء أكانت أمماً أم بنتاً أم زوجة، وإنما يكلف الرجل بالإنفاق. سواء المهر أم نفقة المعيشة وغيرها.
 «لأن الرجل أقدر على الكسب والسعي للرزق، وأما المرأة فوظيفتها إعداد المنزل وتربية الأولاد وإنجاب الذرية، وهو عبء ليس بالهين ولا باليسير. فإذا كلفت بتقديم المهر، وألومت السعي في تحصيله اضطرت إلى تحمل أعباء جديدة، وقد تمتهن كرامتها في هذا السربيل»⁽²⁾.

* مسائل متعلقة بالمهر:

أ- تسمية المهر في العقد: الأفضل أن يُسمى الصداق في العقد لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم «أعتق صفيه وجعل عتقها صداقها»⁽³⁾ ولأن ذكر الصداق يمنع النزاع.
 ب- ذكر المهر ليس ركناً في العقد ولا شرطاً فيه، بل هو أثر من آثاره: فإذا تم العقد دون أن يسمى مهراً فالعقد صحيح. قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفَرَّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾⁽⁴⁾.
 والمعنى: لا إثم على من طلق زوجته قبل المس وقبل أن يفرض لها مهراً.
 ج- جواز تسمية المهر ولو بعد الدخول: فعن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: «أترضى أن أزوجك من فلانة؟» قال: نعم، وقال للمرأة: «أترضين أن أزوجك فلاناً؟» قالت: نعم، فزوج أحدهما صاحبه، ولم يفرض لها صداقاً، ولم يعطها شيئاً، وكان ممن شهد الحديبية، وكان من شهد الحديبية له سهم خيبر، فلما حضرته الوفاة قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فلانة، ولم أفرض لها صداقاً، ولم أعطها شيئاً، وإني أشهدكم أنني قد أعطيتها صداقاً... سهمي بخيبر فأخذته، فباعته بعد موته بمائة ألف»⁽⁵⁾.

(1) المطيري، فيحان سالي، (1411هـ)، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام، الرياض، دار العاصمة ص 121.

(2) الزحيلي، وهبة، (1418هـ)، الفقه الإسلامي وأدلته، ط4، دمشق، دار الفكر، ج7، ص 251.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من جعل عتق الأمة صداقها، مرجع سابق، برقم (5086).

(4) سورة البقرة: آية رقم 236.

(5) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات، مرجع سابق، برقم (2117) =

د- إن لم يُسمِّي الزوج المهر ووقع الطلاق أو الموت فلها مهر المثل: فعن علقمة رضي الله عنه قال: أتى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في امرأة تزوجها رجل، ثم مات عنها، ولم يفرض لها صداقاً، ولم يكن دخل بها، قال: فاختلفوا إليه، فقال: «إن لها مثل مهر نساءها، ولها الميراث، وعليها العدة، فشهد معقل بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى في بروع ابنة واشق بمثل ما قضى»⁽¹⁾.

وتسمى هذه المسألة: «المفوضة».

والمقصود بمهر المثل: من يمثّلها من قريباتها من العصابات وذوي الأرحام وقت العقد، وإذا لم يوجد من تماثلها من قريباتها، فالمعتبر في ذلك من أسرة أخرى تماثل أسرتها. هـ- «وإذا دخل الرجل بالمرأة استحقت عليه المهر كاملاً، وإن فارقتها بعد العقد وقبل الدخول وكان قد سمي مهراً استحقت نصفه»⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾⁽³⁾.

ولا شك أن المرأة تشعر بشيء من الارتياح إذا قدم لها الزوج مهراً يليق بأمثالها مما يؤدي إلى استقرار الحياة الزوجية والتعاون بين الزوجين في مجالات الحياة.

والإسلام دين العدالة فلا يمكن أن يراعي جانباً على حساب الجانب الآخر. فالمرأة بحكم أنوثتها تحتاج إلى ما يجبر نفسيته ويراعي شعورها. فأوجب الإسلام لها المهر على من يريد الاقتران بها ولا يسقط هذا الحق إلا بإسقاطها هي لأنها هي المالكة له دون غيرها.

الحق الثاني: النفقة:

«ومن حقوق الزوجة للمادية وجوب نفقتها على زوجها، وهي تشملان الطعام، والشراب، والملبس، والمسكن، وسائر ما تحتاج إليه الزوجة»⁽⁴⁾ لإقامة مهجتها، وقوام بدنها.

= وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (1842).

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات، مرجع سابق، برقم (2114) وصححه الألباني في إرواء الغليل، برقم (1939).

(2) السدلان، صالح بن غانم، (1416هـ)، فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة، ط 2، الرياض، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ص 119.

(3) سورة البقرة: آية رقم 236.

(4) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (د.ت)، المحلى، ت: أحمد محمد شاكر، بيروت، المكتب التجاري للطباعة =

والنفقة حق أصيل من الحقوق الشرعية التي أوجبها الإسلام للزوجة بالإضافة إلى الحقوق الأخرى.

والكلام في هذا الحق ينحصر في ثلاث مطالب:

المطلب الأول: معنى النفقة، وحكمها للزوجة، وسبب وجوبها، ومن تجب عليه.

المطلب الثاني: شروط نفقة الزوجة.

المطلب الثالث: في مقدار نفقة الزوجة.

المطلب الأول: معنى النفقة:

هي في اللغة «من نفق، وقد أنفقت الدراهم من النفقة، والنفقة ما أنفقت على العيال وعلى نفسك. وهي في الأصل الدراهم والأموال»⁽¹⁾.

وفي الاصطلاح الفقهي «كفاية من يمونه من الطعام والكسوة والسكنى»⁽²⁾.

وهذا تعريف عام للنفقة من الناحية اللغوية والشرعية، والزوجة داخلة تحت عموم هذا التعريف.

- حكم النفقة على الزوجة:

واجبة. دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

فمن القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽⁴⁾.

قال ابن كثير: «أي: وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف، أي: بما جرت به عادة أمثالهن، من غير إسراف ولا إقتار، بحسب قدرته في ي ساره وتوسطه وإقتاره»⁽⁵⁾.

= والتوزيع والنشر، ج10، ص 90 (بتصرف يسير).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج10، ص 358.

(2) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، مرجع سابق، ج7، ص 786.

(3) سورة الطلاق: آية رقم 7.

(4) سورة البقرة: آية رقم 233.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 425.

وأما من السنة الشريفة: فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء فإنهن عوانٍ عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»⁽¹⁾.

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! ما حق زوجة أحدينا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تُقَبِّح⁽²⁾، ولا تهجر إلا في البيت»⁽³⁾.

وأما الإجماع: قال ابن قدامة: «اتفق أهل العلم على وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن إذا كانوا بالغين إلا الناشز منهن»⁽⁴⁾.

وأما المعقول: «فإن المرأة محبوسة على الزوج بمقضى عقد الزواج، ممنوعة من التصرف والاكتساب لتفرغها لحقه، فكان نفع حبسها عائداً عليه، فكان عليه أن ينفق عليها، وعليه كفايتها وإلا هلكت»⁽⁵⁾.

- سبب وجوب النفقة:

فمن أجل هذا تجب نفقة الزوجة على الزوج حتى ولو كانت الزوجة موسرة، لأن نفقتها لم تجب للحاجة، وإنما بسبب احتباسها لحق الزوج.

- على من تجب؟

تجب على الزوج الحر الحاضر، فإذا سلمت المرأة نفسها إلى الزوج على النحو الواجب عليها، فلها عليه جميع ما تحتاجه من مأكل ومشروب وملبوس ومسكن.

المطلب الثاني: شروط نفقة الزوجة:

1- أن يكون عقد الزواج صحيحاً.

2- أن تسلم نفسها إلى زوجها.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، برقم (1218).

(2) أي: لا تسمعها المكروه ولا تشتمها، ولا تقل: قَبِّحِ اللهُ.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها، مرجع سابق، برقم (2142) وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1421هـ)، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف، برقم (1929).

(4) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ج7، ص 564.

(5) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، (1407هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الكتاب العربي،

ج8، ص 184.

3- أن تمكنه من الاستمتاع بها.

4- ألا تمتنع من الانتقال حيث يريد الزوج»⁽¹⁾.

فإذا لم يتوفر شرط من هذه الشروط فإن النفقة لا تجب.

المطلب الثالث: مقدار نفقة الزوجة:

الأصل في هذا قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾⁽²⁾.

وقوله سبحانه: ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾⁽³⁾.

وقوله صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة زوجة أبي سفيان: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»⁽⁴⁾.

فلمعتبر إذن:

1- الكفاية للزوجة والأولاد بالمعروف، وهذا يختلف بحسب اختلاف الأحوال

والأمكنة والأزمنة.

2- استطاعة الرجل وسعته: «وقد أطال الفقهاء -رحمهم الله- في تحديد القدر الواجب

في النفقة، وفصلوا في ذلك بما نراه مبنياً على أعراف زمانهم، وكذلك في مسألة ال نفقة: هل

المعتبر فيها حال الزوج أو الزوجة أو حالهما؟

والصحيح الذي دلت عليه النصوص القرآنية المتقدمة -في اليسار والإعسار- حال

الزوج»⁽⁵⁾.

وفي مقابل ذلك...

على الزوجة مراعاة ظروف زوجها، وأن تتفهم أحواله، وتعلم أن الرزق مقسوم،

والرضا بقسمة الله تعالى.

سئل الشيخ ابن عثيمين في الحرم المكي:

(1) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 546.

(2) سورة الطلاق: آية رقم 7.

(3) سورة البقرة: آية رقم 236.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل، فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها

بالمعروف، مرجع سابق، برقم (5364).

(5) ابن رشد، أبو الوليد محمد أحمد محمد، (1416هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ت: ماجد الحموي، بيروت، دار

ابن حزم، ج3، ص 1028.

«كثير من الزوجات تثقل على زوجها في المطالب، وربما يستدين لذلك، ويزعمن أن ذلك حقهن، فهل هذا صحيح؟

الجواب: هذا من سوء العشرة فقد قال سبحانه : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾⁽¹⁾.
فلا يحل للمرأة أن تطلب أكثر مما يستطيع من النفقة، ولا يحل لها أكثر مما جرى به العرف، وإن كان يطيقه لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽²⁾.

وكذلك فلا يحل للزوج أن يمنع الواجب عليه من النفقة، لأن بعض الأزواج لا يقوم بالواجب عليه من الإنفاق على زوجته وأهله لشدة بخله، وللمرأة في هذه الحالة أن تأخذ منه ما يقوم به حاجتها ولو بدون علمه، وقد اشتكت هند بنت عتبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيها من النفقة ما يكفيها وأولادها فقال لها: «خذي ما يكفيك من ماله ويكفي بيتك بالمعروف»⁽³⁾⁽⁴⁾.

الحق الثالث: توفير المسكن المناسب لها:

قال ابن قدامة: «ويجب لها مسكن»⁽⁵⁾، بدليل قوله سبحانه وتعالى : ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِّن حَيْثُ سَكَنْتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾⁽⁶⁾، فإذا وجبت السكنى للمطلقة، فللتي في صلب النكاح أولى، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽⁷⁾، ومن المعروف أن يسكنها في مسكن، ولأنها لا تستغني عن المسكن للاستتار عن العيون، وفي التصرف والاستمتاع، وحفظ المتاع، ويكون المسكن على قدر يسارهما وإعسارهما لقوله تعالى : ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾⁽⁸⁾ ولأنه واجب لها

(1) سورة الطلاق: آية رقم 7.

(2) سورة النساء: آية رقم 19.

(3) سبق تخريجه، ص 95.

(4) ابن عثيمين، محمد صالح، (1991م)، مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج 3، ص 250.

(5) إما بملك، أو إجارة، أو إعارة، أو وقف.

(6) سورة الطلاق: آية رقم 6.

(7) سورة النساء: آية رقم 19.

(8) الوُجْد: السعة والمقدرة.

لمصلحتها في الدوام فجرى مجرى النفقة والكسوة»⁽¹⁾.

إن واحداً من أهم الضروريات التي لا غنى عنها لأي إنسان: «البيت» الذي يأوي إليه المرء، وفيه يستكين ويدع التكلف الحاصل عند لقاء الناس وحال ورود أنديتهم، يطعم الإنسان فيه قوته، ويخلع فيه زينته، ويجد فيه أمنه وسعادته. وفي القرآن الكريم إشارات لطيفة إلى نعمة الدور، وما يحصل فيها من المنافع والفوائد فمنها:

- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾⁽²⁾، «أي مكاناً تسكنون فيه وتخلدون للراحة»⁽³⁾.

- وفي البيوت يخزن المرء قوته ومؤنته ويحفظ حاجاته، قال تعالى: ﴿وَأُنْتِجُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾⁽⁴⁾.

- وفي البيوت يجد الإنسان خلف جدرانها الأمن، والسكينة، وينعم فيها بأعظم نعم، نعم التقرب إلى الله تعالى وعبادته، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾.

فكيف يسوغ عيش بغير بيت! وكيف تصلح الحياة بغير سكن! فيه تجد المرأة راحة البال، وتخفف من جلبابها وحجابها، فليس في الدار إلا زوج محبٌ أو صبي محبوب.

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾⁽⁶⁾.

ولذلك فإن من أحق الحقوق للزوجة على زوجها مع النفقة السكنى.

* صفة المسكن الواجب:

عند ابن كثير في قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾⁽⁷⁾ أي: عندكم، ﴿مِنْ

(1) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ج7، ص 569.

(2) سورة النحل: آية رقم 80.

(3) الجزائري، أبو بكر جابر، (1418هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط3، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ج2، ص 315.

(4) سورة آل عمران: آية رقم 49.

(5) سورة يونس: آية رقم 87.

(6) سورة الأحزاب: آية رقم 33.

(7) سورة الطلاق: آية رقم 6.

وَجَدِكُمْ ﴿١﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: يعني سعتكم ﴿١﴾.

وللبغوي مزيد بيان « ﴿ مِنْ وَجَدِكُمْ ﴾ يعني سعتكم وطاقتم؛ يعني : إن كان موسراً يوسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان فقيراً فعلى قدر الطاقة» ﴿٢﴾.

فالمعتبر في المسكن الشرعي للزوجة هو سعة الزوج وحال الزوجة، قياساً على النفقة باعتبار أن كلاً منهما حق مترتب على عقد الزواج.

وقد سبق بيان أن التحقيق تقدير النفقة بحسب حال الزوج - لا الزوجة - يساراً وإعساراً، وعلى هذا فإن المسكن يكون على حسب حاله هو، وإن تضررت، لأنها تزوجته وهي تعرف حاله، فلم يكن لها إلا أن تسكن معه على قدر حاله، لأنه هو الذي آتاه الله، والله تعالى يقول : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا ﴾ ﴿٣﴾.

ومن كفاية المسكن وضرورته:

- أن لا يجمع الرجل بين زوجتين في بيت واحد إلا بإذنها.
 - أن تأمن الزوجة فيه على نفسها من متسور ومتجسس.
 - أن تكون الدار مما يصلح لمثلها مع مراعاة طاقة الزوج وسعته.
 - أن يجعل فيها ما يحتاج إليه من الأثاث والآلات والأدوات مما يناسب كل عصر.
- ولذلك نص الفقهاء على وجوب توفير ضرورات البيت وحاجاته الأساسية:
- قال صاحب كشف القناع: «وللنوم: فراش، ولحاف، ومخدة، وملحفة، لأن ه معتاد، وللجلوس بساط من صوف» ﴿٤﴾.

وفي الروض المربع: «وعليه أي الزوج مئونة نظافة زوجته من دهن وسدر وثمان الماء، ومشط» ﴿٥﴾.

فهذه النصوص وأشباهاها تدلُّ بجلاء على وجوب توفير الاحتياجات الأساسية في المسكن من الأثاث والآلات والأدوات والمنظفات مما يطلبه الزوج وتحملجه المرأة، ولا يصلح

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 4، ص 598.

(2) البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، ج 4، ص 359.

(3) سورة الطلاق: آية رقم 7.

(4) البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، مرجع سابق، ج 5، ص 471.

(5) البهوتي، الروض المربع شرح زاد المستقنع، مرجع سابق، ص 618.

العيش إلا به، والمعتبر فيه عُرف الناس، فلكل عصر أثنائه، ولكل شعب عاداته وأدواته ، والله تعالى أهلٌ أن يُحمد على توفر النعم، وحصول التيسير في وقتنا، كما لم يكن قبل ذلك قط، فله الحمد سبحانه في الأولى والآخرة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحق الرابع: تعليم الزوجة ما تحتاجه من أمور دينها:

لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾⁽¹⁾.

قال الشنقيطي: «ويجب على الإنسان أن يأمر أهله بالمعروف كزوجته وأولاده ونحوهم، وينهاهم عن المنكر، لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾»⁽²⁾.

وقال ابن حجر: «روى الحاكم من طريق ربعي بن حراش عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: علموا أهليكم خيراً»⁽³⁾.

فالرجل مسئول عن المرأة أمام الله، لأنه راعيها وكل راعٍ مسئول عن رعيته كما جاء في الحديث الصحيح.

فيعلم الزوج زوجته ما لم تتعلمه من الطهارة والوضوء وأحكام الحيض والنفاس والاستحاضة، وأمور الصلاة والصيام وقراءة القرآن وذكر الله، وواجبها نحو أهلها وجيرانها والأقارب، وكيف تلبس ملابس شرعية، وكيف تجنب مخالطة الرجال أو الخضوع بالقول لهم، ويعلمها آداب الحديث بالهاتف... إلى آخر ما يُطلب منها شرعاً «فإن لم يستطع تعليمها وليس عنده علم فعليه أن يسأل العلماء ويبلغها، فإن لم يفعل فعليه أن يأذن لها لتخرج وتتعلم»⁽⁴⁾.

وكذلك يحرص الزوجان بين الوقت والآخر على تعاهد أنفسهما بالنصيحة والتواصي بالحق والصبر بينهما. فهو من أعظم ما يثبت على طاعة الله فمن حق الزوجة على زوجها أن يعلمها ما تحتاج إليه من أمر دينها ودنياها، يقوم بذلك بنفسه استجابة لأمر الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة التحريم: آية رقم 6.

(2) الشنقيطي، محمد الأمين، (1415 هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ج1، ص 466.

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج8، ص 659.

(4) أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص 188.

(5) سورة الشعراء: آية رقم 214.

ويكل أمر ما يمكنه نقله من معالم الخير وسبل الرشاد إلى ثقة أمين، كمدرسة وجامعة وعالم رباني وأجهزة حديثة عصرية في حدود النافع المفيد.

الحق الخامس: البيات عند الزوجة وإعفافها:

«ذهب الحنفية والحنابلة إلى أنه يجب على الزوج أن يبيت عند زوجته، واختلفوا في تقديره فمنهم من قال: إنه يجب من غير توقيت، ومنهم من قال: إن أدنى درجات السنة في البيات ليلة في كل أربع ليال، اعتباراً بمن له أربع زوجات. ومنهم من قال: يكفي الحضور عندها للمؤانسة، لأن تركها وحدها ضرر بها لا سيما إذا كان المحل يتوقع منه الفساد والخوف من اللصوص»⁽¹⁾.

وتقدم أن من حكم الزواج إعفاف الزوجين، فعلى الشخص أن يسد حاجة أهله من الجماع قدر استطاعته، ولأن ذلك من تمام إحسان العشرة.

«ومن عناية الشرع بالزوجة وإعفافها أن الله سبحانه جعل للمؤلي -وهو من يحلف أن لا يطأ زوجته- جعل له حداً يرجع فيه عن حلفه، فإن لم يفعل فُدِّ رُقَ بينهما، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽²⁾ وفي هذا تنبيه على وجوب إعفاف الزوجة وأن أقصى ذلك هو هذه المدة التي ذكر الله في الآية»⁽³⁾.

وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون إلى ما لأهله عليه من الحق -وذلك لانقطاعه عنهم بالعبادة- فقال عليه الصلاة والسلام: «وإن لأهلك عليك حقاً»⁽⁴⁾.

فحريٌّ بالمسلم أن يراعي هذا الجانب ويعطيه حقه.

«وورد أن كعب بن سُور كان جالساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاءت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين، ما رأيت رجلاً -قط- أفضل من زوجي، والله إنه يبيت ليله قائماً، ويظل نهاره صائماً، فاستغفر لها وأثنى عليها، واستحيت المرأة وقامت راجعة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين، هلاً أعديت المرأة على زوجها، فقال: وما ذاك؟ فقال: إنها جاءت تشكوه، إذا

(1) مجموعة من الباحثين، الموسوعة الفقهية، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج 30، ص 129 (بتصرف).

(2) سورة البقرة: آية رقم 226.

(3) السدلان، فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 128.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب لأهلك عليك حقاً، مرجع سابق، برقم (1977).

كانت هذه حاله في العبادة متى يتفرغ لها؟ فبعث عمر إلى زوجها، فجاء، فقال لكعب : اقض بينهما، فإنك فهمت من أمرها ما لم أفهم، قال : فإني أرى كأنها امرأة عليها ثلاث نسوة، هي رابعتهن، فأقضي له بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن، ولها يوم وليلة، فقال عمر : والله ما رأيك الأول بأعجب إليّ من الآخر، اذهب فأنت قاضٍ على أهل البصرة⁽¹⁾.

فهذه جملة مختصرة من حقوق الزوجة على زوجها، وسيأتي في الفصل التالي تفصيل لبعض أخلاق الزوجة مع زوجها والعكس في التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في المجال الأخلاقي.



(1) الصنعاني، عبدالرزاق، المصنف، كتاب الطلاق، باب حق المرأة على زوجها، وفي كم تشتاق، مرجع سابق، ج 7، ص 238 وقال: هذه قضية اشتهرت فلم تنكر فكانت إجماعاً.

المبحث الثالث

مراعاة الزوجة لحقوق الزوج

تمهيد.

الحق الأول: معرفة مكانته بالنسبة لها.

الحق الثاني: الطاعة وحسن العشرة.

الحق الثالث: إحصان الزوج وإعفائه:

أ- حرمة تأخير الزوجة حق زوجها في الاستمتاع.

ب- جعل الامتناع عن فراش الزوج بغير عذر من

كبلئر الذنوب.

ج- تحريم صيام النافلة في حضرة الزوج إلا بإذنه.

الحق الرابع: حفظ الدار:

أ- أن تحفظه في عرضها وأولاده وماله.

ب- حفظ أسرار الدار وخصوصيات ساكنيها.

ج- القرار في المنزل وعدم الخروج إلا بإذنه.

د- تنظيم دخول الزائرين للدار، بحسب محبة الزوج

وكراهته.

هـ- حفظ حاجات الدار.

الحق الخامس: أن تقوم الزوجة على خدمة زوجها.

المبحث الثالث: مراعاة الزوجة لحقوق الزوج

تمهيد:

إن حق الزوج على زوجته عظيم بعظم الواجب لها عليه، وقد سبق الكلام عن حقوق الزوجة على زوجها، وإدراك مسؤولية الزوج عن زوجته، وأن عليه أن يبيء لها المال والمسكن ووسائل الراحة ويحسن عشرتها وصحتها، بل والإنفاق عليها ما بقيت، وجعل ذلك خيراً من النفقة في وجوه الخير، وخير من الإنفاق لإعتاق رقبة، وخير من الصدقة على المسكين. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»⁽¹⁾.

فالأصل الذي بُنيت عليه حقوق الزوج على زوجته هو قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾⁽²⁾.

قال ابن كثير: «أي: الرجل قيّم على المرأة ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»⁽³⁾، وكذلك منصب القضاء وغيره، ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: من المهور والنفقات التي أوجبها الله عليهم في كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيماً عليها»⁽⁴⁾.

ولا يقتضي ذلك التفضيل في الأفراد، إذ أن تفضيل جنس على جنس لا يقتضي تفضيل أفراد على أفراد، ولذا فلا يمتنع أن يوجد أفراداً من النساء أفضل بكثير من كثير من الرجال؛ بالنظر إلى مآثرهن وفضائلهن وأثرهن الحسن في الأمة، وهذا أمر مشاهد.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، مرجع سابق، برقم (995).

(2) سورة النساء: آية رقم 34.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، مرجع سابق، برقم (7099).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 537.

إذن هذا التفضيل ليس فيه غضاضة على المرأة ولا انتقاص من حقها، إذ أنه تقرير لأمر واقع تُسلم به العقول السليمة والفطر المستقيمة فالمرأة بطبيعة استعدادها للحمل والوضع والإرضاع، وما تلقى بذلك من ضعف وألم تعجز عن حماية نفسها أو قومها، فكان طبيعي أن يقوم عليها الرجل بتلك الحماية والرعاية.

بل من مكارم هذا الدين العظيم أن دعا لبذل النفس دون عرض الزوجة.

فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد»⁽¹⁾.

قال المباركفوري: ««من قتل دون أهله» أي في الدَّفْع عن بُضع حليلته أو قريبتة «فهو شهيد» لأن المؤمن محترماً ذاتاً ودماً وأهلاً ومالاً، فإذا أُريد منه شيء من ذلك جاز له الدفع عنه، فإذا قُتل بسببه فهو شهيد»⁽²⁾.

* حقوق الزوج:

ومن أبرز تلك الحقوق الواجبة على الزوجة لزوجها:

الحق الأول: معرفة مكانته بالنسبة لها:

ومعرفة هذا الحق هامة جداً، وقد بيّن ذلك سبحانه وتعالى في كتابه بقوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾⁽³⁾.

فبينت الآية أن الرجال لهم درجة وقوامة وفضل على النساء، وتأتي الأحاديث شارحة للقرآن ومبينة مكانة الزوج، وهي مكانة تفوق كل تصور، وواجب على المرأة العلم بها، لتتصرف مع زوجها على أساسها، ولتكون كالدافع لها في ألا تتبرم بزوجها ولا تملة ولا تنكر فضله عليها.

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»⁽⁴⁾.

(1) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قُتل دون ماله فهو شهيد، مرجع سابق، برقم (1421) وصححه الألباني في صحيح الجامع، بيقم (6445).

(2) المباركفوري، محمد عبدالرحمن، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، مرجع سابق، ج4، ص 556.

(3) سورة النساء: آية رقم 34.

(4) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، مرجع سابق، برقم (1161) وقال =

وعن حصين بن محسن رضي الله عنه أن عمه له أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لها: «أذاتُ زوج أُنْتِ؟ قالت: نعم، قال: فأين أنت منه؟»⁽¹⁾ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه⁽²⁾، قال: كيف أنتِ له؟⁽³⁾ فإنه جنتك ونارك⁽⁴⁾.

«أي هو سبب لدخولك الجنة برضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك، فأحسني عِشرته ولا تخالفي أمره فيما ليس بمعصية»⁽⁵⁾.

الحق الثاني: الطاعة وحسن العشرة:

فإنه يجب على المرأة أن تطيع زوجها في أي شيء طالما أنه لا يأمرها بمعصية ولا يكلفها فوق طاقتها.

وهذه الطاعة أمر طبيعي تقتضيه الحياة المشتركة بين الزوج والزوجة، ولا شك أن طاعة المرأة لزوجها يحفظ كيان الأسرة من التصدع والانحيار، وتبعث إلى محبة الزوج القلبية لزوجته، وتعمق رابطة التآلف والمودة بين أعضاء الأسرة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِبَتْنَ حَفِظْنَ لِغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾⁽⁶⁾.

«عن قتادة: معنى ﴿قَنِبَتْنَ﴾ أي مطيعات لأزواجهن»⁽⁷⁾.

والمعنى أن النساء الصالحات مطيعات لأزواجهن ح افظات لغيتهم إذا غابوا فيحفظن أنفسهن، ويحفظن أموال أزواجهن وأولادهم حتى يعودوا، وذلك بتوفيق الله لهن وحفظه، فالطاعة للزوج أول صفات المرأة المسلمة الصالحة.

والطاعة شيء يدخل في حسن العشرة، وقد تطيع المرأة وهي لا تحسن العشرة بل تحسن أن تطيع فيما تؤمر به، ولا تبحث عما وراء ذلك، مع أن حسن العشرة هام جداً للحياة الزوجية.

= الترمذي: هذا حديث حسن.

(1) يعني أين تضعين نفسك منه؟ وهل تتكبرين عليه أم تخضعين له؟.

(2) لا أقصر في حقه إلا عند عجزني وعدم قدرتي.

(3) أي على أي حال تكونين معه فإنك تأخذين جزاءك على ذلك.

(4) أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، برقم (18524) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (1509).

(5) المناوي، فيض القدير، مرجع سابق، ج7، ص78.

(6) سورة النساء: آية رقم 34.

(7) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مرجع سابق، ج3، ص103.

وحسن العشرة ذوق وفن وتربية اجتماعية عالية، وبه دوام المحبة والألفة والرحمة، وكثيراً ما تحل المشكلات بالعشرة الحسنة والأسلوب الجميل الهادئ. إن الناظر في أمهات كتب التفسير والحديث والفقهاء يجد أن عامة العلماء الأجلاء أشار إلى أن أظهر علامات صلاح المرأة ودينها، طاعتها لزوجها، مستشهدين لذلك بجملته مرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك مثلاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصّنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»⁽¹⁾.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرتة، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله»⁽²⁾.

وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو تعلم المرأة حق الزوج، لم تقعد ما حضر غداؤه وعشاؤه، حتى يفرغ منه»⁽³⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا معشر النساء! لو تعلمن حق أزواجكن علي كن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها»⁽⁴⁾.

*** لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:**

وعلى الرغم من هذا الأمر النبوي للزوجة بطاعة زوجها إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين ويوضح للزوجة المؤمنة أن الزوج إن أمرها بأمر فيه معصية لله فعليها هنا ألا تطيعه لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁽⁵⁾.

- (1) أحمد، مسند أحمد، مرجع سابق، برقم (1661) وصححه الألباني في آداب الزفاف، ص 214.
- (2) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب أفضل النساء، مرجع سابق، برقم (365) وضعفه الألباني، التبريزي، محمد عبدالله الخطيب، (1405 هـ)، مشكاة المصابيح، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط 3، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة، برقم (3095).
- (3) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج 20، ص 160، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5259).
- (4) ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، (1427 هـ)، المصنف، ت: محمد عوامة، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ج 4، ص 305.
- (5) أحمد، مسند أحمد، مرجع سابق، برقم (1098) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (7520).

فإن أمرها الزوج بترك الصلاة أو بنزع الحجاب أو بسماع الغناء أو بمشاهدة ما حرم الله فعلها أن تمتنع ولا تطيعه، وإنما تذكره بالله وأنه راعٍ ومسؤول عن رعيته.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها، فتمعط شعر رأسها، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها. فقال: لا، إنه قد لعن الموصلات»⁽¹⁾.

وفي هذا الحديث إرشاد نبوي كريم في نهي هذه الأم أن تصل شعر ابنتها، ولو كان ذلك بامرٍ من زوجها، لأنه أمر ترتب عليه لعن لمن فعله.

الحق الثالث: مساعدة الزوج على العفة وإحصانه:

إن الدنيا حلوة خضرة، وهي في كل مراحلها تموج بالفتن، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن عظم فتنة النساء على الرجال.

فعن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن نفييل رضي الله عنهما: أنها حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما تركت بعدي في الناس، فتنة أضرَّ على الرجال من النساء»⁽²⁾.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»⁽³⁾.

فيتضح من الحديثين السابقين شدة فتنة النساء، وأنه لا بد للمرء أن يعصم نفسه من هذه الفتنة بالنكاح، فهو جنة يتقي بها المسلم فورة الشهوة.

وقد أبان النبي صلى الله عليه وسلم خطورة هذا الحق وجلالته -وهو إعفاف الزوج وإحصانه- في صور كثيرة يُكتفى بذكر ثلاثة منها:
أ- حرمة تأخير الزوجة حق زوجها في الاستمتاع:

ولذا فإن الإسلام جعل إعفاف الزوج وقضاء وطره، من أبين حقوق الزوج على زوجته، وعده واجباً مقدساً، لا يسوغ التهاون فيه بتضييع أو تأخير.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية، مرجع سابق، برقم (4924).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، مرجع سابق، برقم (2741).

(3) المصدر السابق، برقم (2742).

فعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تؤذي المرأة حق ربها حتى تؤذي حق زوجها، حتى لو سأها نفسها وهي على قتب لم تمنعه»⁽¹⁾.

«والقَتَبُ: رحل صغير على قدر سنام البعير كالإكاف - البرذعة - لغيره»⁽²⁾. ومعناه: «الحث لمن على مطاوعة أزواجهنَّ، وأنه لا يسعهن الامتناع في هذه الحال، فكيف في غيرها»⁽³⁾.

وعن قيس بن طلق، قال: حدثني أبي، قال: سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتجبه وإن كانت على التنور»⁽⁴⁾. فهذه النصوص وغيرها تدل دلالة واضحة على خطورة الأمر، وعِظَم حق الزوج في زوجته، وثقل الحق على الزوجة أيضاً، وأن عليها أن تُضحى وتبذل نفسها لإعفاف زوجها، حتى لا يأتيه داعي الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء إلى فعل الحرام أو حتى مجرد التفكير فيه، ما دام أن زوجته أمامه في كل وقت وحين، يعف نفسه، ويقضي وطره بل ويؤجر على ذلك.

ب- جَعَلَ الامتناع عن فراش الزوج بغير عذر من كبائر الذنوب: ولذلك أيضاً فإن العقوبة الحائلة الشديدة جاءت في حق من تهاونت في هذا الحق، وامتنعت عن الوفاء به ولو مرة لغير عذر.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه، فبات غضباً عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»⁽⁵⁾. ولم يقف الأمر عند هذا اللعن المتتابع الليل بطوله من ملائكة الرحمن، بل جرّت تلكم المرأة على نفسها أشد محذور وأعظمه، وهو سخط الله تعالى عليها.

- (1) ابن حبان، محمد البستي، (1414هـ)، صحيح ابن حبان، ت: شعيب الارنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، كتاب الحج، باب الهدي، ذكر استحباب الاجتهاد للمرأة في قضاء حقوق زوجها بترك الامتناع عليه، برقم (4238).
- (2) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، مرجع سابق، ج10، ص 131.
- (3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ج4، ص 31.
- (4) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الحج، باب الهدي، ذكر الأمر للمرأة بإجابة الزوج على أي حالة كانت، مرجع سابق، برقم (4238).
- (5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، مرجع سابق، برقم (3086).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها، حتى يرضى عنها»⁽¹⁾.

وَمَنْ مِنْكُمْ مَعَاشَرَ النِّسَاءِ تَطِيقُ ذَلِكَ!!

ج- تحريم صيام النافلة في حضرة الزوج إلا بإذنه:

وهذا مما يفيد في تأكيد حق إعفاف الزوج وإمتاعه ألا تصوم الزوجة نافلة إلا بعد

الاستئذان من زوجها فإن أذن لها، وإلا فلا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل للمرأة

أن تصوم وزوجها شاهد⁽²⁾ إلا بإذنه»⁽³⁾.

قال الصنعاني: «لا يحل للمرأة» أي المزوَّجة، بدلي ل قوله صلى الله عليه وسلم «أن

تصوم وزوجها شاهد» أي حاضر «إلا بإذنه» وزاد أبو داود «غير رمضان»، وفيه دليل على أن

الوفاء بحق الزوج أولى من التطوع بالصوم، وأما رمضان فإنه يجب عليها وإن كره الزوج،

ويقاس عليه القضاء، فلو صامت النفل بغير إذنه كانت فاعلة لمحرّم»⁽⁴⁾.

الحق الرابع: حفظ الدار:

وهو مفهوم عام يشمل الدار من كل ناحية.

ويعرض الباحث خمسة أمور رئيسية تدخل في هذا الحق - من وجهة نظره-:

1- أن تحفظه في عرضها وأولاده وماله.

2- حفظ أسرار الدار وخصوصيات ساكنيها.

3- القرار في المنزل وعدم الخروج إلا بإذنه.

4- تنظيم دخول الزائرين للدار، بحسب محبة الزوج وكرامته.

5- حفظ حاجات الدار.

وتفصيلها كالتالي:

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، مرجع سابق، برقم (2684).

(2) شاهد: يعني حاضر، أما إن كان غائباً فلها أن تصوم.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، مرجع سابق، برقم (4913).

(4) الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، مرجع سابق، ج2، ص 169 (بتصرف يسير).

أ- أن تحفظه في عرضها وأولاده وماله:

أما حفظ فرجها فبأن تحذر وتتجنب ما يُدَنَسُ عرضها، ويسيء سمعتها، ولا تأتي بما يوحى بخفة دينها ونقصان حيائها، وتحذر من التبرج وإظهار الزينة لغيره ممن لا يجوز أن يطلع عليها.

فإذا أخلت بشيء من ذلك كانت غير حافظة لزوجها في عرضها بحسب ذلك الإخلال، وأشدّه تلك التي تُدخِل على زوجها ولدًا من غيره بالفاحشة -نسأل الله السلامة- وفي هذا جاء الوعيد الشديد والتهديد الأكيد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت آية المتلاعنين: «أيما امرأة أدخلت على قومٍ من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله الجنة...» الحديث⁽¹⁾.

وهكذا حفظ المرأة لزوجها في أولاده بتربيتهم التربية الحسنة، وتعويدهم جميل الخلال ومحاسن الأخلاق.

وعليها أيضاً أن تحفظ مال زوجها، فلا تصرفه فيما لا يريد ولا يرضيه، ولا تثقل عليه بما لا داعي له، أو كان فيه التبذير والإسراف، ولذلك امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء قريش، فقال عنهن: «أحناء على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يد»⁽²⁾. ومعنى قوله: «أحناء» أي أنهن أكثر شفقة، والحنانية: هي التي تقوم على أولادها بالتربية الصالحة، وفي حال يُتمهم لا تتزوج بل تجلس لرعايتهم إن خشيت التفريط في حقهم. وقوله: «أرعاه على زوج» أي: أحفظ وأصون لماله، وبالأمانة فيه، والصيانة له، وترك التبذير في الإنفاق.

ب- حفظ أسرار الدار وخصوصيات ساكنيها:

ومما يدل على وجوب حفظ أسرار الدار وساكنيها، من قبل الزوجين كليهما، «والنهي عن نشر أسرار الاستمتاع وما يحدث بين الرجل وامرأته. ولعمري إن الفطرة لتأباه وتستهجنه وإن لم يأت به دليل فكيف والدليل قائم»⁽³⁾.

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب التغليظ في الانتفاء، مرجع سابق، برقم (2263) وصححه ابن حبان في صحيحه، برقم (1335).

(2) سبق تخريجه، ص 57.

(3) الحويني، أبو إسحاق، (1426هـ)، الإنشراح في آداب النكاح، بيروت، دار الكتاب العربي، ص 55.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يُفْضِي إلى امرأته، وتُفْضِي إليه - أي الجماع - ثم ينشر سرها»⁽¹⁾.

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعوداً. فقال: لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها! فأرم القوم»⁽²⁾، فقلت: أي والله يا رسول الله إنهن يفعلن، وإنهم ليفعلون. قال: فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون»⁽³⁾.
ج- القرار في المنزل وعدم الخروج إلا بإذنه:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾⁽⁴⁾.

قال ابن كثير: «ففي هذه الآية يأمر الله نساء نبيه صلى الله عليه وسلم، ونساء الأمة تبعهن في ذلك بأن يلزمن بيوتهن، صيانة لهن، وحفظاً لحق أزواجهن ولا يخرجن إلا لحاجة»⁽⁵⁾.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، ولا يحل لأحد أن يأخذها إليه، ويحبسها عن زوجها، سواء كان ذلك لكونها مرضعاً، أو لكونها قابلة، أو غير ذلك من الصناعات، وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة، عاصية لله ورسوله ومستحقة للعقوبة»⁽⁶⁾.

د- تنظيم دخول الزائرين للدار، بحسب محبة الزوج وكرامته:

فليس للمرأة أن تُدْخِلَ بيت زوجها أحداً يكرهه، لقوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «... وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه...»⁽⁷⁾.
قال النووي: «والمختار أن معناه أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، مرجع سابق، برقم (1437).

(2) فأرم القوم: أي سكتوا.

(3) أحمد، مسند أحمد، مرجع سابق، ج 6، ص 456، قال الحويني في الإشراف في آداب النكاح، ص 56: «الحديث اعتضد بشواهد أخرى فهو صحيح».

(4) سورة الأحزاب: آية رقم 33.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 3، ص 531.

(6) ابن تيمية، احمد بن عبدالحليم، (1426هـ)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج 32، ص 281.

(7) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، برقم (1218).

في منازلكم، سواءً كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحداً من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك، فلا تأذن الزوجة لرجل ولا امرأة ولا محرم ولا غيره إلا إذا علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه»⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تأذن المرأة في بيت زوجها وهو شاهد إلا بإذنه»⁽²⁾.

قال ابن حجر: «وهذا القيد في قوله: «وهو شاهد» لا مفهوم له، بل خرج مخرج الغالب، وإلا فغيبية الزوج لا تقتضي الإباحة للمرأة أن تأذن لمن يدخل بيته، بل يتأكد حينئذٍ عليها المنع لثبوت الأحاديث الواردة في النهي عن الدخول على المغيبات، أي من غاب عنها زوجها»⁽³⁾. وهذا فيه دلالة على أن لا يُمنع أحداً من دخول البيت بحجة الاستئذان أولاً من الزوج؟

بل المنع هنا على من تعلم الزوجة كره الزوج له، أما لو علمت رضا الزوج بذلك، فلا حرج عليها، كما جرت العادة بإدخال الضيوف في الموضع المعد لهم، سواءً كان حاضراً الزوج أم غائباً، فلا يحتاج إدخالهم إلى إذن خاص من الزوج.
هـ- حفظ حاجات الدار:

ويُقصد بذلك حفظ ما في الدار من طعام ومؤونة وأثاث وأجهزة، فالزوجة من تمام شكرها لنعم الله أن لا تبذر أو تتساهل في بقايا الطعام مثلاً وتضعه مع القمامات! وكذلك تحافظ على نظافة منزلها وأثاثه ليجد الزوج راحته فيه ويسعد بإكرام ضيوفه. وهكذا يجب على المسلم حفظ النعمة وتقديرها، وتذكُّر فضل الله ع ليه في توفير احتياجاته دائماً، والنعيم الذي ساقه الله إليه من منتجات المصانع ونتاج شعوب الأرض كلها، مما يأتيه إلى محل لبثه وإقامته، فالحمد لله على فضله ونعمه.

الحق الخامس: أن تقوم الزوجة على خدمة زوجها:

فمن حقوق الزوج على زوجته أن تقوم بخدمته وذلك بتربية أولاده وتهيئة طعامه وملابسه ونحو ذلك، وهذا مقتضى القوامة، وواحد من مقاصد الزواج السامية، فبذلك تكون عمارة الكون وتسير أمور الحياة طبيعية.

(1) النووي، شرح صحيح مسلم، مرجع سابق، ج 8، ص 183.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ما أنفق العبد من مال مولاه، مرجع سابق، برقم (1026).

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 9، ص 696.

ولا ينبغي لامرأة أن تترفع عن خدمة زوجها وهي قادرة وهو يريد منها ذلك. ففي الحديث «أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي - وبلغه أنه جاءه رقيق - فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: «ع لي مكانكما»، فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتما؟، إذا أخذتما مضاجعكما - أو أويتما إلى فراشكما - فسبّحاً ثلاثاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وكبّراً أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم».

قال علي: فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صرفين؟ قال: ولا ليلة صفيين⁽¹⁾»⁽²⁾. وفي هذا الحديث دلالة واضحة - كما سيأتي في كلام ابن القيم على الحديث - على أن فاطمة رضي الله عنها كانت تخدم بيدها في بيت زوجها لإعداد طعامه بالرحى. ومما يدل أيضاً على خدمة الزوجة لزوجها:

ما صح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها قالت: «كنت أخدم الزبير بن العوام - زوجها - خدمة البيت كُله، وكان له فرس، وكنت أسوسه، وكنت أحثي له، وأقوم عليه، وكانت تغلف الفرس، وتسقي الماء، وتخرز الدلو، وتعجن، وتنقل النوى على رأسها من أرض له تبعد ثلثي فرسخ»⁽³⁾ أي عن بيتها.

قال ابن القيم في هذين الحديثين: «واحتجّ من أوجب الخدمة بأن هذا هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه وتعالى.

والمهر في مقابلة البضع، وكلُّ من الزوجين يقضي وطره من صاحبه، فإنما أوجب الله نفقتها وكسوتها ومسكنها في مقابلة استمتاعه بها وخدمتها، وم اجرت به عادة الأزواج، وأيضاً فإن العقود المطلقة إنما تنزل على العرف.

والعرف خدمة المرأة، وقيامها بمصالح البيت الداخلة، وقولهم: إن خدمة فاطمة وأسماء كانت تبرعاً وإحساناً، يرده أن فاطمة كانت تشتكي ما تلقى من الخدمة، فلم يقل صلى الله

(1) قال الحموي، ياقوت عبد الله، (1410 هـ)، معجم البلدان، ت: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية: «وصفيين موضع على شاطئ الفرات فيه الواقعة المشهورة بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - سنة 37 هـ» ج3، ص 414.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، مرجع سابق، برقم (5361).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، مرجع سابق، برقم (5224).

عليه وسلم لعلي: لا خدمة عليها وإنما هي عليك، وهو صلى الله عليه وسلم لا يجابي في الحكم أحداً، ولما رأى أسماء والعلف على رأسها، والزبير معه، لم يقل له: لا خدمة عليها، وأن هذا ظلم لها، بل أقره على استخدامها، وأقر سائر الصحابة على استخدام أزواجهم مع علمه بأن منهن الكارهة والراضية، هذا أمر لا ريب فيه⁽¹⁾.

غير أن ذلك لا يعني ألا يقوم الزوج بمساعدة زوجته أو قيامه ببعض ما يستطيعه في بعض الأحيان إذا احتاجت زوجته لذلك، حيث إن قيام الزوج بتلك الأعمال ومساعدته لزوجته عند الحاجة دلالة على كريم الأخلاق، وهو من المعاشرة بالمعروف.

ولذا لم يأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إمام الأمة وأفضل الخلق، من أن يقوم ببعض الأعمال التي يساعد بها زوجته.

يدلُّ لذلك ما أخبرت به أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سُئلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في البيت؟

قالت: «كان يكون في مهنة أهله -تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى

الصلاة»⁽²⁾.

ولما مرضت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رُقِيَّة رضي الله عنها تخلف زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه عن غزوة بدر لأجل أن يُمرِّضها ويرعاها⁽³⁾، كما أن الزوج مطالب بأن يراعي ظروف زوجته، فلا يرهقها ويحملها ما لا تستطيع.

فهذه جملة من حقوق الزوج التي ينبغي للزوجة مراعاتها والاهتمام بها، وسيأتي في الفصل التالي ذكرٌ لأخلاق الزوجة مع زوجها والعكس على وجه التفصيل، وقد تكون هذه الأخلاق أيضاً حقوقاً لا بد من مراعاتها وتطبيقها.



(1) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج 5، ص 187.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، مرجع سابق، برقم (676).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، مرجع سابق، برقم (3698).



المبحث الرابع الحقوق المشتركة بين الزوجين

تمهيد.

الحق الأول: حق الاستمتاع.

الحق الثاني: ثبوت التوارث بين الزوجين.

الحق الثالث: ثبوت حرمة المصاهرة بين الزوجين.

الحق الرابع: المعاشرة بالمعروف.

الحق الخامس: استشعار المسؤولية المشتركة في تربية الأولاد.

المبحث الرابع: الحقوق المشتركة بين الزوجين

تمهيد:

والإسلام كَلَّفَ لُكُلًا من الزوجين بحقوق مشتركة ينبغي على كل منهما أن ينهض بها، ويسعى إليها، ويؤديها حق الأداء.

ولن يكون هذا إلا إذا التزم الزوجان بالسير على المنهج الذي رسمه الله ورسمه رسوله صلى الله عليه وسلم.

هذا الم نهج إذا التزمه الزوجان في حياتهما الزوجية تطبيقاً وتنفيذاً كانت المحبة رائدتهم ، والتعاون سبيلهم ، وإرضاء الله غايتهم ، وتربية أولادهم على الإسلام هدفاً أساسياً.

بل عاش الزوجان في الحياة كنفس واحدة في التصافي والتفاهم والمودة وقلَّت فيها الخلاف والخصومة، لأنها راعيان لحدود الله في حقوقهم لبعضهم.

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽¹⁾.

فالآية نصَّت على أن الحقوق بين الزوجين متبادلة، طبقاً لمبدأ (كل حق يقابله واجب)، فكل حق لأحد الزوجين على زوجه يقابله واجب يؤديه إليه، وبهذا التوزيع تكفلت هذه القاعدة أن تحقق التوازن بين الزوجين من كافة النواحي، مما يدعم استقرار حياة الأسرة واستقامة أمورها.

قال القرطبي في تفسيره هذه الآية : «قال ابن عباس رضي الله عنه : إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن أستنظف كل حقي الذي لي عليها فتستوجب حقها الذي لها عليّ، لأن الله تعالى قال : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: زينة من غير مأثم.

وعنه أيضاً: أي لهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن أزواجهن. والآية تعم جميع ذلك من حقوق الزوجية»⁽²⁾.

(1) سورة البقرة: آية رقم 228.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج3، ص 123.

* الحقوق المشتركة بين الزوجين:

هناك حقوق مشتركة بين الزوجين تجب لكل واحدٍ منهما بسبب عقد الزواج. فمنها:

الحق الأول: حق الاستمتاع:

العلاقة الجنسية أمر عظيم الأثر على العلاقة الزوجية. وهذه الغريزة التي ركبها الله في الذكر والأنثى هي الدافع القوي المباشر للزواج لدى أكثر الناس.

وربما كان إهمال الزوجين لها، وعدم إيلائها الاهتمام الكافي من قبلها سبباً في تكدر الحياة وافتقارها إلى عنصر السعادة والسكن.

وبناءً على ذلك قرر الإسلام أن المعاشرة الزوجية حق لكل الزوجين، ولا يجوز لأحدهما أن يقصر في حق صاحبه في هذه الناحية، فيباح الاستمتاع لكل من الزوجين بالآخر على الوجه الشرعي الذي هو أحد مقاصد النكاح.

قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽¹⁾.

كما أكد الإسلام حق كل من الزوجين في الاستجابة لهذا الدافع، ورغب في المعاشرة الزوجية إلى حد اعتبارها قرينة وعبادة تستحق الأجر والثواب من الله تعالى.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً»⁽²⁾.

والرجل كما تشهد الفطرة، وكما قرر علم الطب أكثر توقاناً وأشد رغبة في العلاقة الجنسية من المرأة—وذلك بخلاف ما ذهبت إليه بعض النظريات القائلة بأن المرأة أقوى غريزة من الرجل— مما اقتضى أن يكون الزوج هو الطالب للمعاشرة.

لذا أوجب الإسلام على المرأة سرعة الاستجابة عند دعوة زوجها لها في الفراش، ورتب على التأخر عقوبة—كما تقدم الإشارة إليه— ومنعها من صيام النافلة حتى تستأذن، وحرّم على الزوج أن يتعمد هجر الزوجة أو الحلف على عدم وطأها أكثر من أربعة أشهر⁽³⁾، كما أعطى

(1) سورة البقرة: آية رقم 187.

(2) سبق تخرجه، ص 24.

(3) وهذا ما سماه الفقهاء «الإيلاء».

الزوج حق فسخ الزواج إذا كان بالزوجة عيب جنسي يمنع المعاشرة كالرتق⁽¹⁾، وأعطى الزوجة حق الفسخ لعيب الزوج الجنسي كالعنة⁽²⁾.

الحق الثاني: ثبوت التوارث بين الزوجين:

فإذا تمَّ عقد الزواج ثم مات أحد الزوجين قبل صاحبه ثبت حق التوارث بينهما، ما لم يمنع من ذلك مانع شرعي.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾⁽³⁾.

الحق الثالث: ثبوت حرمة المصاهرة بين الزوجين:

«فيحرم على الزوج نكاح أم زوجته وإن علت، وبناتها كذلك، ويحرم عليه أن يجمع بين زوجته وأختها أو عماتها أو خالتها أو بنت أختها أو بنت أخيها وإن نزلن، ويحرم على الزوجة نكاح أبي الزوج وابنه وإن نزل»⁽⁴⁾.

الحق الرابع: المعاشرة بالمعروف:

فعل الزوجين أن يحسن كل منهما معاشرته الآخر، وأن يعامله بالحسنى والمعروف، لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽⁶⁾.

ويشمل حسن المعاشرة بين الزوجين صوراً منها:

أ- أن يتجاوز كل من الزوجين عن هفوات الآخر وأخطائه، ولا سيما ما يقع منه ما عفواً، وأن يلتمس لتلك الأخطاء العذر والتبرير، وأن يبادر الطرف المسيء إلى الاعتذار

(1) الرتق: يقال رتقاً: انسدت والتأم فهو أرتق، والمرأة: انسدت فلا تُؤتى. المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 327.

(2) العنة: عن الرجل: عجز عن الجماع لمرض يصيبه، فهو عني. المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 632.

(3) سورة النساء: آية رقم 12.

(4) السدلان، فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 132.

(5) سورة النساء: آية رقم 19.

(6) سورة البقرة: آية رقم 228.

للآخر، وهذا لا يتأتى إلا مع المحبة والتعقل وحسن النية.

ب- «أن لا يظهر أي من الزوجين اهتماماً بآخر أكثر من زوجه، كأن يكثر الرجل من الإطراء على امرأة، وأنها تفضل زوجته في خلقه أو جمالها... وكذلك الزوجة، فإن من شأن ذلك إحداث الجفوة والوحشة بينهما»⁽¹⁾.

ج- أن يُكرم ويحترم كل من الزوجين أهل الآخر، وأن يُحسن وفادتهم إذا قدموا إليه.

د- أن يشكر كل منهما صنع الآخر، فإذا أتقن أحد منهما عملاً، أو أحسن إلى الآخر في

شأن، أو قدّم له هدية، شكره على ذلك وبارك جهده.

كما أن على كل منهما أن يذكر صاحبه بخير في غيبته، وأن يذب عنه إذا ما انتقص منه

منتقص.

هـ- أن لا يذم أي منهما أمام الآخر أحداً بعيداً يكون في صاحبه، سواء كان عيباً خلقياً

من عور أو عرج وغيره، أو نقيصة اجتماعية كفقر أو عدم نيل شهادة.

و- «أن يُشاطر كل منهما الآخر أفراحه وأحزانه، فلا يُظهر الفرح حال حزن الآخر، ولا

يُظهر الحزن حالة فرحه... ومجمل القول أن على كل منهما أن يُخلص للآخر، وأن يسعى

لإدخال السرور عليه، وأن يزيل ما به من حزن وكدر»⁽²⁾.

الحق الخامس: استشعار المسؤولية المشتركة في تربية الأولاد:

استشعار الزوجين بالمسؤولية المشتركة في بناء الأسرة وتربية الأولاد لقوله صلى الله عليه

وسلم: «... والرجل راعٍ في بيت أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها

ومسؤولة عن رعيته»⁽³⁾.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، حفظ، أم ضيّع»⁽⁴⁾.

«ولا شك أن الولد إذا أهملت تربيته من قبل أبويه نشأ يتيم التربية الفاضلة، وعاش فقيد

الرعاية الرشيدة، بل يكون أشر من اليتيم الذي فقد أبويه، وحُرِمَ عطفهما»⁽⁵⁾.

(1) عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص 14.

(2) المرجع السابق.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، مرجع سابق، برقم (893).

(4) ابن حبان، صحيح ابن حبان، مرجع سابق، ج 10، ص 344، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،

برقم (1636).

(5) علوان، آداب الخطب والزفاف، مرجع سابق، ص 134.

ولا بد أن يكون الشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه واجبات البيت كاملة وليس فقط الأولاد.

فيدخل في ذلك توفيراً احتياجات المنزل، ومتطلبات الأسرة.
فينبغي ألا تستبد الأنانية بأحد الزوجين، فينصرف إلى توفير الدعة لنفسه، تاركاً الآخر يواجه وحده الأعباء والمتاعب، فالزوجان شريكان في التخطيط للأسرة، والإحساس باهتماماتها، والقيام بالأعمال التي تكفل بقاءها سعيدة قوية.
هذه بعض الحقوق الواجبة بين الزوجين المشتركة بينهما، بُيِّنت على وجه الإجمال، وليس المقصود حصرها جميعاً. بل المراد بيان جنسها وأصولها، وفيها ذكر تنبيه على ما تُشرك. ويأتي في الفصل التالي شيء من التفصيل في أخلاق الزوجين مع بعضهما.



الفصل الخامس التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الأخلاقي

مقدمة.

المبحث الأول: أخلاق الزوجة مع زوجها.

المبحث الثاني: أخلاق الزوج مع زوجته.

المبحث الثالث: تنمية الحوار بين الزوجين.

المبحث الرابع: تقويم أخلاق الزوجين ومراتبه.

الفصل الخامس

التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في المجال الأخلاقي

مقدمة:

تنبوأ الأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة، فقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽¹⁾.

إذ هي الجانب التطبيقي العملي لمعتقدات المسلم، فلئن كانت العقيدة هي الجانب الباطن من الإنسان المسلم، فإن الأخلاق هي الجانب الظاهر منه، حين تأتي في صورة السلوك الواقعي للمفاهيم الإسلامية، والآداب الاجتماعية، فقد قال صلى الله عليه وسلم مبيناً مكانة الأخلاق في هذا الدين: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق»⁽²⁾.

ولئن كان الخلق الحسن ضروري في حياة المسلم عموماً، فهو للزوجين أكد، فقد ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويج الخاطب بدينه وخلقه في قوله: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»⁽³⁾.

فالمجال الأخلاقي في أحكام النكاح يحوي توجيهات تربوية كثيرة، ومما يساعد في معرفتها التأمل في حقوق المرأة وأخلاقها، وكيف ضمن الإسلام لها مكانتها وعفتها، «وضمان حقوق المرأة لا يفيد أفراداً وعائلات فقط، بل هو يدعم الاستقرار، ويزيد الازدهار، ويشجع التسامح، وهو في صميم بناء مجتمع مدني متقيد بالقانون، يشكل شرطاً لا غنى عنه للحياة الهائنة»⁽⁴⁾.

وفي المقابل لا بد من إدراك الزوجين للخطر الأخلاقي، يقول الناصر: «وذلك مما يبيث عبر شبكات التلفزة والإنترنت من أفلام ومواد إعلامية تروج الفاحشة والرذيلة، وما يحققه الافتتاح العالمي من فرص لترويج الأنشطة غير الأخلاقية وتسهيل ذلك، وقد جاءت

(1) سورة القلم: آية رقم 4.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، مرجع سابق، برقم (4799) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5721).

(3) سبق تخريجه، ص 63.

(4) فؤاد العبدالكريم، المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، مجلة البيان، لندن، عدد (189)، جمادى الأولى لعام 1424هـ، ص 43.

دعوات من العديد من المؤسسات في العالم لمواجهة الخطر الأخلاقي للعوامة، وعقدت ندوات ومؤتمرات⁽¹⁾.

وبهذا يُقرر هذا الكاتب خطورة الخطر الأخلاقي الذي يواجهه العالم عموماً والأسرة خصوصاً.

«وتأتي الأخلاق الزوجية لتتصدّر أهم الجوانب الخلقية ضرورة للمجتمع، إذ تمثل الأسرة أهم مؤسسات المجتمع المسلم، وعليها يقوم البناء الاجتماعي بأكمله، فبقدر الحضور الخُلقي في الممارسات الأسرية: يكون حجم السعادة الزوجية، ويصلح -بناء على ذلك- حال الذرية، ثم يتحقق -من مجموع ذلك كله- فلاح المجتمع، وبالتالي النهضة الحضارية المنشودة»⁽²⁾.

ولمعرفة التوجيهات التربوية في المجال الأخلاقي لأحكام النكاح، لا بد من عرض ومعرفة أخلاق الزوجة مع زوجها وكذا أخلاق الزوج مع زوجته ثم معرفة كيف ينمو الحوار بين الزوجين وذلك لأنه من أساس التفاهم لحياة سعيدة. ثم لا بد من تقويم هذه الأخلاق إذا انحرفت عن جادة الطريق ولهذا التقويم منهج ومراحل في الكتاب والسنة. وهذا ما سيبينه البحث في هذا الفصل.



(1) الناصر، إبراهيم ناصر، (1426هـ)، العوامة مقاومة واستثمار، الرياض، مجلة البيان، ص 28.

(2) باحارث، أخلاق الفتاة الزوجية، مرجع سابق، ص 5.

المبحث الأول أخلاق الزوجة مع زوجها

- 1- الإخلاص.
- 2- التعاون على البر والتقوى.
- 3- معاونة الزوج في البعد عن المعاصي.
- 4- وفاء الزوجة لزوجها.
- 5- الصدق.
- 6- حسن الخلق.
- 7- حفظه في دينه وعرضه.
- 8- العناية بالزوج.
- 9- شكر الزوج وعدم جحد فضله.
- 10- التحلي بالقناعة وعدم مطالبته بما وراء الحاجة.
- 11- التزين للزوج.
- 12- تجنب الغيرة المذمومة.
- 13- مصالحته عند الغضب.
- 14- الإحسان إلى أهله.
- 15- حفظ الزوجة للسانها.
- 16- جمال الزوجة في حياتها.
- وصية أم لابنتها.



المبحث الأول: أخلاق الزوجة مع زوجها

تمهيد:

الحياة الزوجية شركة رأس مالها الحب، وهو حب في الله، وفي مرضاته، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل.

فبدافع الحب في الله يجلو للمرأة أن تعمل كل ما يُرضي الزوج وتساعد على الارتقاء في مدارج التقى، وعلى التخلص من الشيطان ووساوسه.

وبدافع من الحب كذلك يكدح الرجل ويُرضي زوجته، ويعمل على الارتقاء بها في مدارج التقى، ويعصمها من رغبة قلب أو جارحة على خطيئة. لأنها التقيا على الإسلام، وتزوجا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

«فإذا أحب المرء لنفسه الراحة واللذة والأمن والغنى والكرامة والاحترام والمعونة الصادقة في شؤون الدنيا والآخرة... بل وأحب من يؤثره على نفسه... فإنه يجب كذلك أن يمنح الآخرين - وفي مقدمتهم زوجته أو زوجته - كل هذه الرغائب من الراحة إلى درجة الإيثار. وفي ظل الحب لا تكون المشكلات ولا يستثقل عمل، ولا تضيق نفس بواجب»⁽¹⁾.
فالإيمان بأن أخلاق الزوجة مع زوجها هي واجبات لله قبل أن تكون واجبات للزوج يجعل الحياة سعيدة هادئة.

وسيعرض الباحث في هذا المبحث - من وجهة نظره - بعض أخلاق الزوجة مع زوجها بالتفصيل في جزء والإجمال في آخر، حسب ما يقتضيه الخلق، وبعضها قد يكون حقوقاً واجبة لزاماً على الزوجة الوفاء بها لزوجها، ولكن عرضها على أنها أخلاق يجب أن تتحلّى بها الزوجة قد يكون أوقع وأنفع وأسهل في التطبيق.
وفيما يلي عرض هذه الأخلاق:

1 - الإخلاص:

وهو أن تعمل الزوجة العمل ابتغاء مرضاة الله جل وعلا، سواء كان الزوج يستحقه أو لا يستحقه لأنها تعمل العمل وترجو ثوابه عند الله.
وبذلك يستحيل الخلاف بينها وبين زوجها لأنها تعمل العمل ولا تنتظر ثوابه إلا من الله، مستشعرة أنها تتعبد الله بخدمة الزوج وطاعته، وأنه جنتها ونارها.

(1) العك، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 186.

فإن كان الزوج سيُقدر تلك التضحيات فله الحمد من قبل ومن بعد، وإن كان الزوج لا يعرف الوفاء إلى قلبه طريقاً فهي لن تخسر شيئاً لأنها ترجو أن يوفيهما الله أجرها كاملاً يوم القيامة.

وعلى المسلم والمسلمة عموماً التأمل فيما أخبر الله به عن حال المخلصين الذين يعملون العمل ابتغاء مرضاة الله، وماذا أعد الله لهم، قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقْنَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَلْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ (١).

2- التعاون على البر والتقوى:

فيجب على الزوجين التعاون على طاعة الله، لأن العمل الصالح ينفع العبد في الدنيا والآخرة.

وعلى الزوجة أن تعلم أن الحياة الزوجية تمتلئ بالابتلاءات التي تنغص على الإنسان حياته واستقراره، فيأتي العمل الصالح فيكون سبباً في تفريغ تلك الهموم التي تجعل الحزن يقيم على البيت وأهله.

ويشهد لذلك ما ذكر الله لنا من قصة نبيه زكريا عليه السلام عندما سأل ربه أن يرزقه

الولد، لكي يكمل مسيرته في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَوَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَدِيعِينَ ﴿٩﴾ (٢).

فكانت المسارعة إلى فعل الخيرات والدعاء المملوء بالرغبة والرغبة والخشوع لله سبباً في تفريغ الهم، وفي إجابة الدعاء.

ولذلك على الزوجة أن تكون هي وزوجها من الذين يسارعون في الخيرات ويدعو الله تبارك وتعالى رغباً ورهباً، بل ويكونا لله خاشعين، وسوف يفرج الله الهموم، ويزيل الغموم، وينشر على أهل ذلك البيت سعادة أخبر الله عنها في كتابه بقوله تع الى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ

(1) سورة الإنسان: آية رقم 8-12.

(2) سورة الأنبياء: آية رقم 89-90.

ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ (1).

ومن ثمرة ذلك أن الزوجين إن تعاونوا على البر والتقوى فإن الله لا يضيعهما، جاء في مجلة الأمة: «ومن هنا ينال الإنسان حين يقدم على ما يرضي الله سبحانه، من السعادة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد، ومن هنا فإن جارية إبراهيم عليه السلام لما تركها وابنها بواد غير ذي زرع عند البيت الحرام وليس في ذلك الوادي أحد، فرفعت إلي رأسها وهو مدبر إلى الشام، فقالت: يا إبراهيم: الله أمرك بهذا، فأشار برأسه أي نعم، فقالت: إذن لا يضيعنا» (2).

فهذه الجارية مؤمنة موقنة بأن الله تعالى يُعين من كان قريباً منه سبحانه، ولا بد أن يتحقق ما وعد به جل وعلا، فلذلك قالت: إذن لا يضيعنا، وشعرت بالسعادة والرخاء والهناء في وادٍ غير ذي زرع وليس معها إلا ابنه وشربة ماء في قربة. فعلى الزوجة إعانة زوجها على كل ما فيه طاعة لله وقربة، فمن أعظم ذلك إعانته على بر والديه وصلة إخوانه وأخواته.

تقول راجية فضل الله -وهي تُذكّر الزوجة-: «ذكريه إذا نسي، وعظيه إذا قَصَّرَ أو تهاون، فمن لا خير فيه لأهله، فلن يكون فيه خير لأحد وأولهم أنت، ثم أي حياة تلك التي تعيشينها مع زوج عاق مسخوط عليه قاطع لرحمه، قد قطعه الله والعياذ بالله، فأول واجبات الزوجة أن تجعل زوجها موصولاً بالله عن طريق بر والديه وصلة رحمه، حتى تهنأ معه ويهنأ معها» (3).

ومن تعاون الزوجين على الطاعة: الدعاء لله باستمرار أن يديم بينهما المودة والرحمة ويبارك في حياتهما، بل ويتضرع الله بأن يوفقهما ويسعدهما ويجعلهما قرة عين لبعضهما، مكرران هذه الدعوة العظيمة ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (4).

(1) سورة النحل: آية رقم 97.

(2) محمد حسن الددو، العاقبة للمتقين، مجلة الأمة، قبرص، عدد (18)، شعبان لعام 1429 هـ، ص 40.

(3) فضل الله، راجية، (1419 هـ)، أفكار للداعيات، ط2، الرياض، مؤسسة الممتاز، ص 22.

(4) سورة الفرقان: آية رقم 74.

بل ويتحينا أوقات إجابة الدعاء ويتأدبان بآدابه، «فعلى الداعي أن يجزم بالدعاء، ويوقن الإجابة، وأن يكون على طهارة، مستقبل القبلة، ويكرر الدعاء ثلاثاً، يبدأ بالحمد لله عز وجل، ويثني عليه بأسمائه وصفاته وآلائه، ويثني بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسمي حاجته، ويختم كذلك بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمد الله عز وجل، يطيب مطعمه، ولا يدعو بإثم، ولا بقطيعة رحم»⁽¹⁾.
فإن القرب إلى الله بالدعاء له أثر عظيم في سعادة الزوجين.

3- معاونة الزوج في البعد عن المعاصي:

وكما أنه يجب على الزوجين أن يتعاونوا على البر والتقوى، فكذلك يجب عليهما أن يتعاونوا على البعد عن المعاصي، فإن القلوب تجتمع على الطاعة وتفترق بسبب المعاصي، وكثير من المشكلات الزوجية سببها البعد عن الله وعصيانه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾⁽²⁾.

«بعض الزوجات ترى من زوجها تقصيراً في حق الله تعالى من التفريط في الصلاة مثلاً والتساهل فيها، أو كثرة النوم عنها، ولا نراها تحرك ساكناً، وقد تراه يقع في بعض المعاصي والذنوب فلا تنهاه عنها، ولا فرق بين أن يكون الزوج عاصياً مقصراً، أو رجلاً صالحاً ملتزماً فكل منهما إذا ظهر منه تقصير، لزم الزوجة النصح والتوجيه لهذا الزوج وتذكيره بالله عز وجل»⁽³⁾.

4- وفاء الزوجة لزوجها:

إن من أعظم وأجمل الصفات التي ينبغي أن تتحلّى بها كل زوجة مسلمة صفة الوفاء، فقد تحلّى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بل وتحلّت بها كل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الصحابة رضي الله عنهم.
ومن ذلك مثلاً ما روي من أن النساء قمن حين رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد يسألن الناس عن أهلهن، فلم يُخبرن حتى أتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تسألن واحدة إلا أخبرها، فجاءته حمنة بنت جحش رضي الله عنها، فقال: «يا حمنة احتسبي

(1) الحنبلي، ابن رجب، ابن القيم، أبو حامد الغزالي، (د.ت)، تركية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف،

ت: ماجد بن أبي الليل، (د، ط)، بيروت، دار القلم، ص 57.

(2) سورة الشورى: آية رقم 30.

(3) الجيفان، محمد فهد، (1420 هـ)، وللملتزمات فقط، ط2، الرياض، دار المسلم، ص 23.

أخاك عبدالله بن جحش»، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمه الله، وغفر له، ثم قال: «يا حمنة، احتسبي خالك حمزة بن عبدالمطلب»، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمه الله، وغفر له، ثم قال: «يا حمنة احتسبي زوجك مصعب بن عمير»، فقالت: واحزننا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن زوج المرأة منها لمكان»⁽¹⁾.

وإن في هذه القصة لبلاغاً لما في قلب المرأة على زوجها من الوفاء، وفضل الوفاء ل بعد موته.

فعن عكرمة: أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباهها، فشكت ذلك إليه، فقال: «يا بنية اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح، ثم مات عنها، فلم تزوج بعده جُمع بينهما في الجنة»⁽²⁾.

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لزوجته: «إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة، فلا تزوجي بعدي، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حرم الله على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده، لأنهن أزواجه في الجنة»⁽³⁾.

وغير ذلك من الصور الكثيرة في التاريخ تبين وفاء الزوجة لزوجها ولو بعد موته، وليس ذلك بغريب لأن ما بين الزوجين من المودة والرحمة، ليس بين فردين آخرين.

قال ابن الجوزي: «ولا ينبغي لوالدي المرأة، ولا لجميع أهلها أن يطلبوا منها الميل إلى إيثارهم أكثر من ميلها إلى زوجها، فإنها تميل إلى زوجها بالطبع، وقد أخبر عنها الشارع بذلك، فلتعذر في ذلك»⁽⁴⁾.

5 - الصدق:

أن تكون الزوجة صادقة مع زوجها ومع كل من حولها، وأن تصدق مع الله جل وعلا أولاً وقبل كل شيء امتثالاً لأمره تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في البكاء على الميت، مرجع سابق، برقم 16 وضعفه الألباني، محمد ناصر الدين، (1410هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي، برقم (1960).

(2) ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن، (1419هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ت: محب الدين أبي سعيد العمري، بيروت، دار الفكر، ج19، ص281، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (1281).

(3) البيهقي، أحمد الحسين، (1414هـ)، السنن الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج7، ص69، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة بشواهد أخرى، برقم (1281).

(4) ابن الجوزي، أحكام النساء، مرجع سابق، ص70.

الصَّادِقِينَ ﴿١٣﴾⁽¹⁾.

وامتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب الله عند الله صديقاً»⁽²⁾.

فلا تكذب على زوجها أبداً في صغيرة ولا كبيرة ولا تُخفي عنه الحقائق فيما فيه مصلحة، وبذلك يطمئن الزوج لزوجته، ولا يدخل الشيطان بينهما أبداً. يقول عابد زين العابدين: «والالتزام بالصدق - بين الزوجين - إنما هو انتظام لقيم الحياة وربطها بالفكر والقلب، والنية والسلوك، وجعلها أمام الصادق هدفاً ونبراساً يضيء له حياته، ويقيم علاقته الإنسانية على بناء وتطوير وإسعاد وتكريم، وحين يتخلى الإنسان عن الصدق في تعامله ينفرد هذا العقد - عقد القيم في التعامل الإنساني - ويكون العبث والفوضى والشكوك والضياح والخراب»⁽³⁾.

6 - حسن الخلق:

نعم إن من أعظم أخلاق الزوجة مع زوجها أن تعامله معاملة كريمة مؤدبة مهذبة طيبة، فما أجمل حسن الخلق، وما أقبح البذاءة وسوء الخلق.

«فتاة الإسلام، تحلي بالأخلاق الإسلامية الرفيعة، إن صاحبة الأخلاق العالية محبوبة عند الله وعند خلقه، وإنها تنال بأخلاقها منزلة رفيعة في الجنة»⁽⁴⁾.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»⁽⁵⁾.

والمأمل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول زواج له؟ هو من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، التي لقبها قومها بـ «الطاهرة العفيفة».

(1) سورة التوبة: آية رقم 119.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، مرجع سابق، برقم (2607).

(3) زين العابدين، عابد توفيق، (1417 هـ)، الصدق، طنطا، دار البشير، ص 11.

(4) الفايز، عبدالعزيز بن داود، (1429 هـ)، توجيهات وتبنيها للفتاة المسلمة، ط 2، الرياض، دار ابن خزيمة، ص 24.

(5) ابن عسراكر، تاريخ مدينة دمشق، مرجع سابق، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (1573).

اختارها عليه الصلاة والسلام لحسن خلقها وكماها، «ولم يتزوج عليها حتى ماتت، وهي التي رُزق منها جميع أبنائه ما عدا إبراهيم، فهو من مارية القبطية، وكان لخديجة رضي الله عنها مكانة عظيمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم، ورويت في الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث في مناقبها الكثيرة، ولا غرابة في ذلك، فهي ذات الخصال الحميدة... إن في التقاء العفيفة الطاهرة بالصادق الأمين، وإنجاب الذرية الصالحة من هذا الزواج، لمكرمة أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها، ليظل في مكانة اجتماعية مرموقة لا مطعن فيها»⁽¹⁾.

قد تكون الزوجة ذات نقص في الجمال أو في المال أو في العلم أو في الجسم، لكن الزوجة المؤمنة الصالحة الذكية تستطيع أن تعوض كل ذلك بحسن خُلقها بأدبها بكلمتها العذبة الرقيقة.

فإن حسن خُلق الزوجة مع زوجها وكظم غيظها وكلمتها الجميلة وبُعداها عن كل ما يחדش حياءها هو البلسم والدواء الذي يداوي كل الجراح، بل إن حسن الخُلق هو السحر الحلال الذي تأسر به الزوجة قلب زوجها.

7 - حفظه في دينه وعرضه:

وذلك بأن تراقب الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة، وأن تحفظ زوجها في غيابه، فلا تتبرج ولا تُبدي زينتها إلا لزوجها ومحارمها على التأيد مع أمن الفتنة، ولا تخلو بأجنبي ولو كان شقيق زوجها أو ابن عمه أو ابن خاله.

ومن المحافظة على عرض الزوج أن لا تتطلع إلى غير زوجها بنظرة خائنة، أو بكلمة فاتنة، أو موعد غادر آثم.

فعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من تُسِرُّك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»⁽²⁾.

وعن فضالة بن عبيد مرفوعاً: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصياً، وأمة أو عبد أبق (يعني هرب) فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاه مؤنة

(1) أحمد، مهدي رزق الله، (1424هـ)، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط 2، الرياض، دار إمام الدعوة، ج 1، ص 153.

(2) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، مرجع سابق، ج 2، ص 161، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (3299).

الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم»⁽¹⁾.

فهذا هو حفظ المرأة لزوجها في دينه وعرضه بأن لا تتبرج في غيى بتة، فمن باب الأولى أيضاً أن لا تتبرج في حضرته، وأن يكون هو أمراً لها ونهاياً عما يراه منكراً، ليقوم البيت المسلم على تقوى من الله ورضوان.

8 - العناية بالزوج وعدم إيذائه:

وهذا يؤدي إلى إيجاد المودة والرحمة بينهما، لأن الزوج إذا أحس باهتمام زوجته به، فإن ذلك يغرس في قلبه المحبة الحقيقية للزوجة.

فمن ذلك مثلاً عنايتها بالمنزل وحسن استقبال الزوج عند قدومه، والاهتمام بمظهره عند خروجه، إلى غير ذلك من اللمسات الجميلة التي تُشعر الزوج باهتمام زوجته به. ولنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، فقد ضر بوالنا أروع الأمثلة في أمر الزوج والعناية به.

فهذه أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها لما تزوجها أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ورُزقت منه بغلام صبيح⁽²⁾ هو أبو عمير، وكان أبو طلحة يحبه حباً عظيماً بل كان صلى الله عليه وسلم يُحبه، ويمر به فيرى معه طيراً يلعب به، اسمه نُغير فيقول له صلى الله عليه وسلم: «يا أبا عمير ما فعل النُّغير»⁽³⁾ وهذا من مزاحه عليه الصلاة والسلام مع الأطفال.

وبعد فترة مرض الغلام، فحزن أبو طلحة عليه حزناً شديداً، حتى اشتد المرض بالغلام يوماً، وخرج أبو طلحة في حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأخر عنده فازداد مرض الغلام ومات، وأمّه عنده، وبكى بعض أهل البيت فهدأتهم وقالت: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، فوضعت الغلام في ناحية من البيت وغطته، وأعدت لزوجها طعامه، فلما عاد أبو طلحة إلى بييف سألتها: كيف الغلام؟ قالت: هدأت نفسه، و أرجو أن يكون قد استراح، فتوجه إليه ليراه، فأبت عليه وقالت: هو ساكن فلا تحركه، ثم قرّبت له عشاءه فأكل وشرب، وتزينت له، ثم أصاب منها ما يصيب الرجل من امرأته، فلما رأت أنه قد

(1) البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، برقم (590) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (3058).

(2) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، (1415هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ج7، ص 333.

(3) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، مرجع سابق، برقم (1989) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (7830).

شبع واستقر، قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم لهم أن يمنعوها؟ قال: لا، قالت: ألا تعجب من جيراننا؟ قال: وما لهم؟! قالت: أعارهم قوم عارية، وطال بقاؤها عندهم حتى رأوا أن قد ملكوها، فلما جاء أهلها يطلبونها، جزعوا أن يعطوهم إياها، فقال: بئس ما صنعوا، فقالت: هذا ابنك، كانت عارية من الله، وقد قبضه الله، فاحتسب ولدك عند الله، ففزع ثم قال: والله ما تغليني على الصبر الليلة، فقام وجهز ولده، فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال عليه الصلاة والسلام : «أغرستُم الليلة؟» قال: نعم. قال: «اللهم! بارك لهما» فولدت غلاماً. فقال أبو طلحة لأنس بن مالك -راوي الحديث- أحمله حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم . فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم . وبعثت معه بتمرات . فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «أمعه شيء؟» قالوا: نعم. تمرات. فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فَمَصَّغَهَا . ثم أخذها من فيه . فجعلها في في الصبي . ثم حنكه، وسماه عبدالله⁽¹⁾ .

قال راوي الحديث : فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن .

قال العريفي معلقاً على القصة: «فانظري -أيتها الزوجة- كيف ارتفعت أم س - ليم بدينها، عن شق الجيوب وضرب الخدود والدعاء بالويل والثبور، هل رأيت امرأة توفي ابنها بين يديها، وتقوم بخدمة زوجها والعناية به، بل وتبهيء له نفسها، بل هل رأيت أطف من لطفها؟ أو ألين من طريقتها؟»⁽²⁾ .

فعلى الزوجة العناية بزوجها في السراء والضراء لتنال عظيم الأجر بذلك .

ومن الوسائل العملية لكسب ود الزوج والعناية به ما يلي:

أ- استقبال الزوج حال دخوله المنزل:

«- أن تلبس الزوجة أجمل الثياب .

- تعليم الأطفال كيفية استقبال الوالد [قبلة، نشيد،...].

- استقباله بالتهليل والترحيب وبث الأشواق .

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يُحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته مع استحباب التسمية بعبدالله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، مرجع سابق، برقم (2144).

(2) العريفي، محمد عبدالرحمن، (1423هـ)، إنها ملكة، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ص 24.



- تقبيله عند دخول المنزل.

- مصاحبته إلى أن يجلس ويُغير ملابسه.

- السؤال عن حاله وظروفه اليومية.

- الحرص على أن لا يشقَّ، إلا رائحة طيبة⁽¹⁾.

ب- رعاية الزوج في مرضه:

- تخفيف بعض آلامه بقصص مسلية في الصبر واحتساب الأجر.

- الجلوس عند رأسه ومساعدته ومداواته.

- تهدئة حركة الأطفال حتى لا يزعجوا والدهم.

- التبسم الدائم في وجهه، وتقبيل رأسه، والدعاء له بالشفاء.

- قراءة الرقية الشرعية عليه.

ج- رعاية الزوج في نومه:

- تهيئة غرفة النوم والفراش وتطيبه.

- الحرص على نوم الأطفال مبكراً وهدوئهم.

- تذكيره بأذكار النوم والتحصينات الشرعية.

- تجنب إثارة ما يغضب الزوج والسعي لراحته النفسية.

د- استقبال ضيوف الوُج:

- استقبال خبر حضورهم بالبشرى وعدم التأفف من كثرة حضورهم أو عددهم.

- إعداد الطعام والشراب وما يناسبهم.

- تهيئة مكان جلوسهم وتطيبه.

- احتساب الزوجة لعظيم الأجر في إكرام الضيف وأنه من الإيمان بالله واليوم الآخر.

قال محمد بدر: «والقرآن يذكره لنصوص المودة والرحمة والسكن بين الزوجين يضع

أسس الحياة العاطفية الهانئة الهادئة، فالزوجة ملاذ الزوج، يأوي إليها بعد جهده في سبيل

تحقيق لقمة العيش، ويركن إلى مؤانستها بعد كدّه وجهده، ويُلقني في نهاية مطافه بمتاعبه إلى

هذا الملاذ، إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة مرححة طلقة الوجه ضاحكة الأسارير»⁽²⁾.

(1) المطوع، جاسم محمد بدر، (1413هـ)، الوقت عند المرأة، الكويت، مؤسسة الكلمة، ص 76.

(2) بدر، محمد، (1427هـ)، بصراحة عن الجنس من منظور إسلامي، طنطا، دار البشير، ص 147.

ولو كانت الزوجة مقصرة في العناية بزوجها بسبب تقصيره في الواجبات عليه، فعليها بالصبر واحتساب الأجر.

وفي ذلك «سئل الشيخ صالح الفوزان: عن امرأة مطيعة لزوجها ولكن لا تلقاه بوجه طلق، لأنه لم يؤدي الحقوق الواجبة عليه، فهل تأثم بذلك؟

فأجاب بقوله: فنصح لك أيتها السائلة أن تصبري على ما تلاقي من زوجك من تقصير، وأن تبذلي ما عليك من حق الزوجية، فإن العاقبة بإذن الله تكون حميدة، وربما يكون قيامها بواجبها نحوه سبباً في أنه هو أيضاً ينجل»⁽¹⁾.
هـ - عدم إيذائه:

فلتحذر الزوجة المسلمة أن تكون من أولئك النساء المولعات بمخالفة أزواجهن، فلا تُؤمر الواحدة منهن بشيء إلا سارعت إلى مخالفته حتى ولو كان فيه مصلحتها، إن هؤلاء يقعن في سخط الله، ويعرضن حياتهن للدمار، وتدعو عليهن الحور العين.

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تؤذي المرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنها هو عندك دخيل (أي ضيف ونزيل) يوشك أن يفارقك إلينا»⁽²⁾.

9 - شكر الزوجة لزوجها على ما يقدم لها وعدم جحود فضله:

ينبغي أن تكون الزوجة وفيّة تشكر زوجها على كل ما يجلب لها من الطعام والشراب والشباب والدواء، وأن تُكثر من الدعاء له بأن يعوضه الله ويخلف عليه خيراً.
فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى جحود الزوجة فضل زوجها كفراً⁽³⁾، وأخبر أن الله تعالى جعل الجحود سبباً لدخول صاحبه النار.

فعن أسماء بنت زيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: مر بي النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا في جوار أتراب لي، فسلم علينا، وقال: «إياكن وكفر المنعمين»، فقلت: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟ قال: «لعل إحدكن تطول أيمتها من أبويها، ثم يرزقها الله زوجاً، ويرزقها منه

(1) الوزان، أمين يحيى، (1419 هـ)، الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة، الرياض، دار القاسم، ج2، ص 555.

(2) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الرضاع، باب...، مرجع سابق، ب رقم (1174) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (173).

(3) والمقصود بالكفر هنا: كفر النعمة وليس هو الكفر الذي يُخرج العبد من الملة.

ولداً، فتغضب الغضب بفتكفو، فتقول: ما رأيت منك خيراً قط»⁽¹⁾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء: «يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم ذلك يا رسول الله، قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل»، قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها»⁽²⁾.

فعلى الزوجة المؤمنة أن تسارع إلى اجتراب اللعن وكفران زوجها وجحود فضله، فما أقبح الإنكار، وما أقبح الجحود، حين يرى الزوج زوجته في لحظة من اللحظات تنسف كل ما قدمه من خير، وعطاء، إن زل زلة، فالزوج ليس ملكاً ولا نبياً، إنما هو بشر يخطئ ويصيب، فإن أخطأ الزوج فعلى الزوجة أن تغفر خطأه وأن تغفر زلته وأن ترحم ضعفه، وأن لا تنسف بكلمة جهد الزوج، وجهاده، وعطاءه، وبذله فإن هذا أمر يؤلم القلب حقاً. بل إن الزوجة الوفية إن رأت زوجها قد تحول من الغنى إلى الفقر، ومن العز إلى الذل، ومن القوة إلى الضعف، تستر عليه، وتغفر ذنوبه وتستتر عيوبه، وهي تتذكر قول الله تع الى: ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾⁽³⁾.

قال العمري: «أعلم الله تعالى عباده بأن شكر النعمة يؤدي إلى زيادتها وحفظها، وهذا التعليم للعباد والكشف لهم عن سر غيبي إنما هو من لطف الله في العباد فيدلهم على ما يصلح دينهم وديناهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

فمن سببل شكر الزوجة لنعم الله عليها بزوجها أن تُثني عليه، «وأن يسمع الزوج من زوجته كلمات الشكر إذا تعب من أجلها، وخصوصاً بعد سن الأربعين فإنه يحتاج إلى المدح

- (1) البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، برقم (1048) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: إسناده جيد، برقم (823).
- (2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض للصوم، مرجع سابق، برقم (304).
- (3) سورة البقرة: آية رقم 237.
- (4) سورة إبراهيم: آية رقم 7.
- (5) العمري، أكرم ضياء، (1417هـ)، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، الرياض، دار أشبيليا، ص 92.

والتقدير والشكر»⁽¹⁾.

فالواقف التي تستحق الشكر في الحياة الزوجية كثيرة، فتضحية أحد الزوجين للآخر، أو الوقوف بجانبه عند المحنة، أو عند مرضه، أو إعانته على أمر قضاء حاجته، وغيرها... كلها أمور تستوجب الشكر من أحد الطرفين.

قال بدري: «الحياة الزوجية قائمة على الأخذ والعطاء، وعلى تبادل المنافع، فلا يستطيع أحد الزوجين أن يستغني عن الآخر، مهما كان غنياً أو قوياً، لأن التعاون في الأسرة سر نجاحها واستقرارها، فالإنسان بطبعه يجب أن يُشكر عند القيام بعمل طيب أو تضحية أو موقف، وكثير من المشاكل الزوجية يمكن حلها بكلمة شكر تراعي مشاعر الآخر وتقدر جهوده، فالكلمة الطيبة والهدية واللمسة الحانية، وذكر المناقب كلها من الشكر، ولكن أعلى درجات الشكر الوفاء لشريك الحياة»⁽²⁾.

والأمثلة كثيرة في الوسائل العملية لشكر الزوج، فمن ذلك مثلاً:
«- الشكر بحرارة وصدق بالكلمة الطيبة.

- التقدير العلني: بأن تمدح الزوجة زوجها أمام الأبناء وأمام أهله.

- هدية مغلقة ويكتب عليها رسالة الشكر والتقدير»⁽³⁾.

وغیرها من الوسائل، فكل زوجة أعرف بزوجها وكيف تشكره وتُسعده بالثناء عليه محتسبة ذلك تعبداً لله وقربة.

ويورد الباحث هنا قصة من صحيح السنة توضح بركة شكر المرأة لزوجها ورضاها بعيشها معه على أي حال، كما أنها توضح مغبة الجحود وعدم رضا الزوجة بعيشها مع زوجها على أي حال.

فها هو خليل الله إبراهيم عليه السلام لا يرضى لابنه إسماعيل عليه السلام أن يعيش مع امرأة ساخطة متمردة.

فلقد كان إبراهيم عليه السلام يغيب فترة من الزمن ثم يرجع مرة أخرى ليطمئن على أحوال ابنه البار المبارك إسماعيل عليه السلام، ففي الحديث الذي يحكي قصة ذهاب إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل وزوجه هاجر عليها السلام إلى مكة أنه قال: «فجاء إبراهيم بعدما

(1) المطوع، جاسم محمد، (1419هـ)، 90 وسيلة تعبر بها المرأة عن مشاعر الحب لزوجها، جدة، دار البلاغ، ص 73.

(2) بدري، محمد محمد، (1428هـ)، حتى يبقى الحب لمسات في فن التعامل بين الزوجين، القاهرة، دار الصفوة، ص 70.

(3) الشافعي، ناصر، (1429هـ)، الإمتاع في آداب وفنون الاستمتاع، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ص 230.

تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج بيتي لنا، ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة. فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه آسن شيئاً فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ لثا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أننا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقني بأهلك. فطلقها، وتزوج منهم أخرى. فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج بيتي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم. فقالت: نحن بخير وسعة، وأنت على الله. فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شربكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه، قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه». قال: «إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومُريه يُثبَّت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة وأنت عليه فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أننا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك...»⁽¹⁾.

10 - التحلي بالقناعة ولا تطالب الزوجة زوجها بما وراء الحاجة:

وهذا من جميل الأخلاق أن ترضى الزوجة بما قسم الله لها، قال الغزالي: «لتحذر الزوجة في معاملة زوجها، أن تكون لحوحة في مطالبها المادية، أو أن تطلب بما يزيد عن حاجتها تقليداً لغيرها، أو تخرج زوجها بأن تصفه بالبخل أو التقصير أمام الآخرين»⁽²⁾.
فعلى الزوجة أن لا تُعير زوجها بفقره أو بقله شهاداته العلمية، أو بقله نسبه وحسبه.
بل يجب على الزوجة المسلمة الصابرة أن ترضى بما قدر لها ربها وبما قسم لها ربها جل وعلا، فإن الله قد قسم الأرزاق بين العباد بعده وحكمته، وهو اللطيف الخبير، قال تعالى:

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿يَزْفُونَ﴾ [الصفات: 94] النسلان في المشي، مرجع سابق، برقم (3364).

(2) الغزالي، صالح بن أحمد، (1422هـ)، القاموس فيما يحتاج إليه العروس، جدة، دار المحمدي، ص 232.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁾، فإن شعر الزوج الذي ربما يكون من متوسطي الحال في المال والجمال والشهادة العلمية والصحة، فإن رأى الزوج زوجته راضية قانعة بما قسم الله وبما قدر لها، شعر الزوج بالسعادة والراحة والطمأنينة وحوّلت الزوجة برضاها الضيق إلى سعة، والمرض إلى صحة، والضعف إلى قوة وثقة.

الزوجة القنوعة متذكّرة دائماً قول النبي صلى الله عليه وسلم : «ليس الغنى عن كثرة العَرَض - أي كثرة المال - ولكن الغنى غنى النفس»⁽²⁾.

وحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافاً، وقنّعه الله بما آتاه»⁽³⁾.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»⁽⁴⁾.
ومن هذه الأحاديث وغيرها يُلخّص الباحث - من وجهة نظره - خُلق القناعة للزوجة في الأمور التالية:

أ- أن لا تنظر الزوجة إلى من هم أعلى منها في أمور الدنيا كأصحاب العمارات الشاهقة، أو المراكب الفاخرة، أو الأثاث الفخم الضخم، لأن هذا سينغص عليها الحياة، بل وسيدخلها في دوامة من الهموم والمشاكل والأحزان، والآلام التي لا تنتهي.
بل على الزوجة أن لا تُعير الزوج بهذا، إن عجز عن أن يحقق لها كل ما تريده، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ب- أن تحمد الله الزوجة في كل وقت وحين بأن رزقها الله بزواج، في الوقت الذي تتمنى فيه أختها زوجاً.

وتحمد الله بأن رزقها الله أولاداً، في الوقت الذي تتمنى غيرها فيه الأولاد.
وتحمد الله بأن رزقها بيت ولو كان متواضعاً فقيراً، في الوقت الذي تتمنى فيه أختها في الإسلام عشة صغيرة تأوي إليها من شرّ دوا من ديارهم وأوطانهم.

(1) سورة الملك: آية رقم 14.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، مرجع سابق، برقم (6446).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، مرجع سابق، برقم (1054).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، مرجع سابق، برقم (2963).

ج- «على الزوجة القنوعة أن لا تزدرى نعمة الله عليها، وترضى بما قسم الله لها، ولا تُعكر صفو الزوج من أن لآخر، فلانة أتى لها زوجها بكذا وكذا ما أسعدها، ما أهنأها. فهذا تسخط على قدر الله، فما أجمل خُلق الرضا!»⁽¹⁾.

د- وعلى الزوجة الصالحة أن تُقدر طاقة زوجها المالية، فتقتصد في ماله، فلا تهدره بطراً وبغير حق، ولا ترهقه بطلباتها غير الضرورية، من متاع الدنيا والكماليات خصوصاً إذا فاقت إمكانياته، فذلك يزعج الزوج ويؤلمه، لأنه لا يستطيع تحقيق هذه المطالب، ويعز عليه أن يظهر أمام زوجته بمظهر العاجز الذي لا يملك تنفيذ ما تطلب.

هـ- تُعين زوجها على توجيه شيء من ماله للبذل في سبيل الله عز وجل ليكون رصيماً لهما يوم القيامة.

فتصاحب زوجها بالقناعة ولا تتطلع إلى ما عند الغير، ولا تحاكي أترابها من نساء الأقارب والجيران والمعارف في اقتناء الكماليات.

و- «على الزوجة المؤمنة أن تتأسى بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فقد كانت حياتهن كفافاً، وربما خلت بيوتهن من الطعام»⁽²⁾.

فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت لعروة :
«والله يا ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ناراً»، قلت: يا خالة، فما كان يُعيشكم؟
قالت: «الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقينها»⁽³⁾.

قال النووي في رياض الصالحين: «والمنايح: جمع منيحة، وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها، ثم يردّها إذا انقطع لبنها»⁽⁴⁾.

(1) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 479.

(2) المقدم، محمد أحمد إسماعيل، (1417هـ)، عودة الحجاب، ط 11، الرياض، دار طيبة، ج 2، ص 493.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب...، مرجع سابق، برقم (2567).

(4) النووي، يحيى بن شرف، (1419هـ)، رياض الصالحين، ت: شعيب الأرنؤوط، ط 19، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص 250.

ز- على الزوجة أن تُعلّق قلبها بالآخرة وتعلم أن تعلق القلب بزهرة الدنيا سبب للهلاك، وكثيراً من الناس -إلا من رحم الله- تأثروا بالمظاهر والزخارف وال لهث وراء الماديات فأصبحوا يعيشون بلا هدف.

وقال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾⁽¹⁾.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تنظر إلى ما هو لاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور، قال مجاهد: أزواجاً منهم، يعني الأغنياء، فقد آتاك خيراً مما آتاهم. كما قال في الآية الأخرى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽²⁾ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ⁽³⁾ الآية⁽²⁾»⁽³⁾.

إن القناعة تصفي على النفس الرضى والسعادة والطمأنينة، واستمع إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي هريرة حيث قال له: «يا أبا هريرة، كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكُن قَنِعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب» وفي رواية: «وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس»⁽⁴⁾.

فعلى الزوجين البُعد عن المقارنات والموازنات الفارغة، والرضى بما قسم الله لكل عبد، بعد استفراغ الجهد وبذل الطاقة في تحصيل ما كتب الله من الرزق الحلال. ففي ذلك سعادة في الدنيا ونجاة في الآخرة.

11- التزين للزوج:

كانت المرأة العربية قبل الإسلام وبعده حريصة كل الحرص على التزين في كل جزء من جسمها وشعرها، ومن تترك الزينة يعرف الناس أنها في حالة حزن إما لموت زوجها أو لنفوره

(1) سورة طه: آية رقم 131.

(2) سورة الحجر: آية رقم 87.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 3، ص 273.

(4) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، مرجع سابق، برقم (4292) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (7833).

منها، أو إهماله له، أو لموت أحد أقاربها، والله تعالى أخبر في القرآن أن المرأة تعشق الزينة من صغرها وتنشأ فيها، فترك الزينة يخالف طبيعتها، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾.

قال الجزائري: «فلباس المرأة ينبغي أن يكون جميلاً، حسناً، تتحلى به لزوجها، ولذلك أذن لها الشرع في التحلي بالذهب مطلقاً، وفي لبس الحرير، في حين أنه حرمها على الرجل، فوجب أن يختلف لباس المرأة عن الرجل»⁽²⁾.

فالواجب على الزوجة أن تتزين لزوجها قدر استطاعتها لتعينه على غض البصر عن النساء، وإن كان الأصل أن الزوج يغض بصره ابتغاء مرضاة الله سواءً كانت زوجته تتزين له أو لا تتزين له.

فلها أن تضع الكحل والعطر وتلبس أجمل الملابس في بيتها لزوجها، لكي يُسر الزوج بنظره إلى زوجته، قال صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من تُسْرِكُ إذا أبصرت وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»⁽³⁾.

والزوج في الحقيقة إذا لم يجد في بيته الزوجة الأنيقة النظيفة اللطيفة فأين يجد ذلك؟ بل على الزوجة أن تستشعر التعبد لله في تزينها لزوجها وحسن تبعلها وهي وسيلة صالحة تحث عليها الفطرة السليمة، ولا شك أن ترك الزينة للزوج ظلم له وتقصير في حقه، وهو أمر مضر بسعادتها معه، وقد يحمل الزوج على الانصراف عنها والزهادة فيها لينظر إلى غيرها من النساء فيقع في الإثم.

وعلى الزوجة مراعاة شعور زوجها في التالي:

* أن لا يشتمَّ فيها رائحة كريهة سواء في ملابسها أو بدنها أو أسنانها، وقد يصاب

بصدمة نفسية، يكره زوجته إلى الأبد، ولا يشتهيها، وقد تكون آية في الجمال.

وعلى الزوجين معاهدة أنفسهما والتخلص من الروائح الكريهة ومن أمثلتها: رائحة

الثوم والبصل.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(1) سورة الزخرف: آية رقم 18.

(2) الجزائري، أبو بكر جابر، (1416 هـ)، كتاب المرأة المسلمة، دمنهور، مكتبة لينة، ص 91.

(3) سبق تخريجه، ص 131.

«من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا»⁽¹⁾.

فقد ثبتت بعض حالات الطلاق وكان سببها عدم عن اية الزوجة بالرائحة الحسنة وكذلك الزوج، وأشد من ذلك في إهمال الزوج لنفسه، ما يصدر من بعض الأزواج من رائحة التدخين، فلا تطيق الزوجة المكوث معه.

* بعض الزوجات إذا جاءها الحيض أعلنت لزوجها عن أسبوع الإهمال، فلا تتنظف له، ولا تتزين عنده، وتظن أن الحيض معناه حرمان الزوج من المباشرة والاستمتاع بسائر الجسد، وسبعة أيام قد تطول إلى أسبوعين والزوج في عذاب وقلق.

بل عليها أن تضاعف الاهتمام بنفسها فترة حيضها لتعوض الزوج حاجته، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يباشر أهله في الحيض ويقول: «اعملوا كل شيء إلا الجماع»⁽²⁾.

* على الزوجة المحافظة على جمالها وأناقتها وصحتها و رشاقتها لكسب ود زوجها ويكون ذلك بحسن استقباله ولبس الثياب النظيفة واستعمال العطور التي يُحبها الزوج، ووضع شيء من الحُلي على صدرها وبالأخص مما أهداها الزوج فإن ذلك يُسعد.

12- أن تتجنب الزوجة الغيرة المذمومة:

توجد الغيرة في غالب النساء، غير أن منها ما هو مذموم، ومنها ما هو محمود، والغيرة عموماً في النساء أمر جبلي مفطورة عليه المرأة.

قال ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية: «باب غيرة النساء وما يُعفى عنه من لوازمها. قال الطبري وغيره من العلماء: الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جُبلن عليه من ذلك»⁽³⁾.

فأما الغيرة المذمومة التي يجب على المرأة اجتنابها فهي التي تأجج في صدر صاحبها ناراً تُشعل الظنون والشكوك في كل وقت، فتحيل حياة الأسرة جحيماً لا يُطاق.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قالوا: يا رسول الله! ألا تتزوج من نساء الأنصار؟

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، مرجع سابق، برقم (563).

(2) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً، مرجع سابق، برقم (641) وحسنه الألباني في إرواء الغليل، برقم (2023).

(3) ابن مفلح، شمس الدين أبي عبدالله، (د، ت)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (د: ط)،...، مؤسسة قرطبة، ج 1، ص 248.

قال: «إن فيهم لغيرةً شديدة»⁽¹⁾.

ولذلك لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها، إلا بعد أن دعا أن يُذهب الله غيرتها.

فعن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه، عن أم سلمة رضي الله عنهم: لما انقضت عدتها، بعث إليها أبو بكر يخطبها عليه، فلم تزوجه، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه. فقالت: أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: أني امرأة غَيْرِي، وأنني امرأة مُصِيبَةٌ، وليس أحد من أوليائي شاهد، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: «ارجع إليها فقل لها: أمّا قولك: إني امرأة غَيْرِي، فسأدعو الله لك فيذهب غيرتك، وأمّا قولك: إني امرأة مُصِيبَةٌ فسُتُكْفَيْن صبيانك، وأمّا قولك: أن ليس أحد من أوليائي شاهد، فليس أحد من أوليائك شاهد، ولا غائب، يكره ذلك» فقالت لابنها عمر: يا عمر! قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزوجه⁽²⁾.

* وأما الغيرة المعتدلة التي لا تتسلط على صاحبته، فهي مقبولة، بل وقد تُست ملاح أحياناً.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه -وفي رواية: عائشة-، فأرسلت إليه إحدى أمهات المؤمنين -في رواية: صفية- بصحفة فيها طعام، فضربت التي هو بيته يد الخادم، فسقطت الصحيفة، فانفلقت، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة، ويقول: «غارَت أمُّكم، غارت أمُّكم» ثم حبس الخادم، حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفعها إلى التي كُسرَت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرَتها»⁽³⁾.

فالمأمل في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع غيرة أم المؤمنين في هذا الموقف يجد معجزة نبوته وكريم خلقه عليه الصلاة والسلام. فهو بهذا التصرف الحكيم -يجمع الصحيفة

(1) النسائي، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب المرأة الغيرة، مرجع سابق، برقم (3233) قال الألباني في صحيح سنن النسائي: صحيح الإسناد، برقم (3032).

(2) النسائي، سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إنكاح الابن أمه، مرجع سابق، برقم (3254) وضعفه الألباني في إرواء الغليل، برقم (219).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، مرجع سابق، برقم (5225).

المكسورة والطعام المتناثر ويضعه في صحيفة جديدة من بيت التي كسرت الصحيفة - يُقدَّر غيرة النساء، وأي نساء؟! إنهن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ويعرف كيف يتعامل معهن، بل ويُعلم من بعده، كيف يكون التصرف وقت الجلبة التي غرزها الله في النساء وهي الغيرة.

* وأما الغيرة المحمودة فهي التي تكون إذا ما انتهكت محارم الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حَرَّمَ الله عليه»⁽¹⁾.

وبالعموم فعلى الزوجة المؤمنة التنبه إلى أمر الغيرة في نفسها ومن ثم ضبطها، يقول باحارث: «إن محاولة قطع هذا الطبع النسائي بالكلية، ومحو آثاره الانفعالية، أمر بعيد، إلا أن التخفيف من حدته ممكن، وذلك من خلال منع أسباب إثارة الغيرة، كإقامة العدل المستطاع بين الضرائر، والعزل بينهن في المساكن، مع صدق التوجه إلى الله تعالى بالدعاء»⁽²⁾.

13 - مصالحة زوجها إذا أغضبتة:

ومن أعظم أخلاق الزوجة مع زوجها، بل وأعظم الطاعة، إذا أغضبت الزوجة زوجها بأي تصرف - إلا ما كان في معصية - فعليها إرضاءه، والاعتذار منه والتأسف وعدم التكبر. تقول العراقي وهي توجه نصائح للزوجة : «اقبلي مصالحة زوجك، وشجعيه عليها، وابدئي أنت هذه المصالحة إذا كنتِ أنتِ المخطئة أو المسيئة إلى زوجك، كما أنه من الضروري أن تقلل الزوجة من توجيه اللوم والنقد للزوج تجنباً لإثارة مشاعر الكراهية المتبادلة بينهما»⁽³⁾.

ويرى الباحث أن على الزوجة التنبه لأسلوب الاعتذار، فقد تعتذر المرأة بأسلوب فيه كبر وتعالى، فيرفض الزوج الاعتذار ثم تقول الزوجة: اعتذرت إليه فرفض. وهذا ليس اعتذار بل تكبر وغطرسة، وأما إن كان الخطأ من الزوج، ومع ذلك فهو غاضب، فعلى الزوجة أن تصبر حتى يهدأ غضبه، وفي وقت الهدوء يكون التفاهم سهلاً. وفي ذلك أجر عظيم جداً للمرأة بل وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها من أهل الجنة.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، مرجع سابق، برقم (5223).

(2) باحارث، أخلاق الفتاة الزوجية، مرجع سابق، ص 66.

(3) العراقي، بثينة السيد، (1417 هـ)، أسرار الزواج السعيد، الرياض، دار طويق، ص 201.

يقول العفاني: «من أسباب مغفرة الذنوب وجعل صاحبة هذا العمل من أهل الجنة إن التزمت بهذه الأخلاق: المرأة الولود الودود العتود»⁽¹⁾.

فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة، ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العتود؛ التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتى ترضى»⁽²⁾.

14 - إحصان الزوجة إلى أهل الزوج:

من أدب الإسلام أن تؤثر الزوجة رضي زوجها على رضي نفسها، وأن تُكرم قرابته خصوصاً والديه، ويتأكد هذا إن كانت تقيم معهما، وفي إكرامهم إكرام لزوجها، ووفاء له، وإحصان إليه، لأنه مما يُفرحه، ويؤنسه، ويقوي رابطة الزوجية، وأواصر المحبة والرحمة بينهما.

وإذا كان الزوج أعظم حقاً على المرأة من والديها، وإذا كان الابن مأموراً شرعاً بأن يحفظ وُدَّ أبيه تقوية للرابطة الاجتماعية في الأمة، فإن الزوجة مأمورة شرعاً بأن تحفظ وُدَّ أهل زوجها من باب أولى لتقوية رابطة الزوجية في الأسرة.

فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل وُدَّ أبيه»⁽³⁾.

كما أن إكرام الزوجة إياهما وهما في سن والديها خلق إسلامي أصيل.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يُجَلِّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقَّه»⁽⁴⁾.

يقول الخضر في نصائح يوجهها للزوجة في كيفية التعامل مع أم زوجها:

«- توقعي أنك قد تجدين صعوبة في التأقلم مع أم زوجك، ولكن بعد مضي فترة وجيزة

(1) العفاني، السيد حسين، (1417 هـ)، البحار الزاخرة في أسباب المغفرة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ص 202.

(2) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (2604).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم، ونحوهما، مرجع سابق، برقم (2552).

(4) أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، برقم (22249) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5443).

ستعتادين على الحياة الجديدة.

- اعتبريها أمك الثانية.

- تذكري دائماً أن أم زوجك قد دفعت الكثير من عمرها في إعداد زوجك الذي هو

ولدها.

- تذكري فارق السن بينك وبين وأم زوجك، واعلمي أن اختلاف العمر والجيل

سيكون له دور في اختلاف الآراء والتصادم.

- أسألها بطريقة ودية عن الأمور التي تسعد زوجك وكانت توفرها له⁽¹⁾.

وإن الرجل الذي يجب أهله ويبر والديه إنسان صالح فاضل، جدير بأن تحترمه زوجته،

وترجو فيه الخير.

* لكن من العجائب التي تلاحظ في هذا الزمان حرص بعض النساء على الوقعة بين

زوجها وأمه حتى يخلوها الجو في بيتها.

أمر مؤلم أن تكون الزوجة سبباً لأن يعق زوجها أمه أو أباه؟!!

إن دخل الزوج المنزل قالت الزوجة: أمك فعلت، أمك صنعت فهل تريد الزوجة المحبة

لزوجها أن تؤدي بزوجها في هذه المهالك المحرقة القاتلة بأن تكون سبباً في قطيعة الرحم بين

الزوج، وبين أبيه، بين الزوج وبين أمه، بين الزوج وبين أهله؟!!

ولا تلقى اللائمة على الزوجة فقط . بل حتى أهل الزوج والزوجة قد يشتركون في

إحداث هذه الفجوة.

جاء في مجلة الفرحة: «من المؤسف أن بعض الأهل في عالمنا العربي يتدخلون في حياة

الزوجين قبل الزواج وأثناء الزواج وبعد الزواج، بل ويتدخلون في الأمور الخاصة جداً بين

الزوجين، ويجعلون سلطتهم هي التي تقرر معظم شؤون الزوجين، لذلك يُنصح الأزواج

والأهل بعدم السماح بتدخل الأهل في الشؤون الخاصة لأولادهم وبناتهم المتزوجين، وإن

تدخلوا فيجب أن يكون ذلك في حدود المنطق والفائدة»⁽²⁾.

(1) الخضرم، رامي خالد، (1426هـ)، زواج بلا مكياج، جدة، مركز الياية للتنمية الفكرية، ص 42.

(2) فيصل محمد خير الزراد، وصايا حول الأسرار الزوجية، مجلة الفرحة، الكويت، عدد (37)، أكتوبر لعام 1999م،

15 - أن تحفظ الزوجة لسانها:

فإن اللسان خطره عظيم، والمحافظة عليه أمر واجب، فالإنسان محاسب عن كل ما ينطق به اللسان، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽¹⁾. وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على اللسان بقوله: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»⁽²⁾. وعلى الزوجة الحذر من آفات اللسان من غيبة ونميمة وكذب على زوجها، بل وعليها تجنب القيل والقال، وكثرة السؤال، وإضاعة ما لها فيما لا ينفع. فقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن كره الله تعالى لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وه ات. وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»⁽³⁾. قال العوايشة: «إن النفس لأماراة بالسوء، وهذه النفس أماراة بـ«قيل وقال» مرغبة بهما محبة لهما، وبئست الرغبة والمحبة، لأن الله تعالى يكره ذلك، فيا عجباً لمن يجب ما يكره الله، ويكره ما يجب الله»⁽⁴⁾. بل نصح الرسول صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما قالت له: حسبك من صفية (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) كذا وكذا - تعني أنها قصيرة - فقال لها صلى الله عليه وسلم: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»⁽⁵⁾. والمتأمل في الحديث يجد أن القائلة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي من هي في إيمانها وتقواها، ثم بين عليه الصلاة والسلام خطورة الكلمة - التي يعتبرها بعض الناس اليوم كلمة عادية: أنها قصيرة - أنها يا عائشة «لو مزجت بماء البحر لمزجته» من عظمها عند الله.

(1) سورة ق: آية رقم 18.

(2) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم (2406)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (890).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون، باب ما ينهى عن إضاعة المال، مرجع سابق، برقم (2408).

(4) العوايشة، حسين، (1417هـ)، حصائد الألسن، ط3، الخبر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ص 32.

(5) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، مرجع سابق، برقم (4875) وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (1414هـ)، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ط4، بيروت، المكتب الإسلامي، برقم (427).

فعلی الزوجة المؤمنة أن تضبط لسانها ولا تكون سليطة به على الناس عموماً وعلى زوجها خصوصاً.

«رأى أبو الدرداء رضي الله عنه امرأة سليطة فقال: لو كانت هذه خرساء كان خيراً لها»⁽¹⁾.

فتحذر الزوجة الصالحة كل ما يغضب الزوج، ويؤثر على العلاقة بينهما، فالزوجة بلسانها وصيانتها له تكون قديرة محترمة، وإن ضيقت ذلك أنقصت من قدرها وقيمتها. فكم من الزوجات هدمت منزلها وسعادتها بلسانها، وحوّلت المودة والرحمة بينها وبين زوجها إلى تعاسة ونكد بسبب اللسان.

16- أن تتجمل الزوجة بالحياء:

وحرّى بالزوجة أن تتسم بهذا الخلق الجمّ، الحياء، فهو شعبة من شعب الإيمان. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»⁽²⁾.

«ولقد قرر الأنبياء جميعاً خُلق الحياء؛ فتناقلتها الرسالات جميعاً، من النبوة الأولى إلى النبوة الخاتمة، وأقرته العقول السليمة والفطر المستقيمة، ولم تستطع شياطين الإنس والجن أن تجري عليه التحريف والتبديل»⁽³⁾.

فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»⁽⁴⁾.

فالمرأة على الخصوص يستحب منها الحياء، والمؤسف أن كثيراً من الجرائم والموبقات -من وجهة نظر الباحث- وكثيراً من المشكلات الأسرية وحوادث الطلاق سببها تبجح المرأة وقلة الحياء.

فمثلاً إن تطاولت الزوجة على زوجها بكثرة الكلام ورفع الصوت بلا مبرر واضح قلّ

(1) الأسود، موسى محمد، (1413هـ)، أجمل الأزهار من حدائق الأبرار، الكويت، مكتبة السنديس، ص 148.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، مرجع سابق، برقم (9).

(3) الهلالي، سليم، (1412هـ)، الحياء في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، ط 3، الدمام، دار ابن الجوزي، ص 13.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب...، مرجع سابق، برقم (3484).

حياءها منه فتجرات عليه، وإن تعودت الزوجة على مخاطبة الرجال الأجانب في الأسواق أو في وسائل الاتصال بغير ضرورة قلّ حياؤها.

تقول درويش: «فمن كان يصبو إلى زواج ناجح بعيد عن الشبهات، وكل ما تثير حالة السوء. فعليه بذات الحياء، فهو خلق يبعث على ترك القبيح، ولا يمنع من الخير، وبه تصان البيوت، ولا يتجرأ عليها أهل الشر والرذيلة»⁽¹⁾.

فمن حياء الزوجة أمام زوجها: حسن الاستماع إليه والإنصات لما يقوله فإن هذا السلوك يحمل الزوج على تقدير زوجته والاهتمام بها لأنها تقدره وتنصت إليه.

جاء في مجلة الزهور النسائية: «حتى لو لم تلتقط أذنك كلمة واحدة مما يقوله زوجك، يكفي أن يظهر الإنصات على ملامحك. تكفي عينيك اللتان لا تتحولان عن وجهه وهو يتكلم، انحناء جسدك لتكوني قريبة منه، إبهات رأسك المتكررة إظهاراً للانتباه»⁽²⁾.

* وصية أم لابنتها:

وختاماً لهذا المبحث: أخلاق الزوجة مع زوجها، يورد الباحث وصية قيمة من أم لابنتها ليلة زفافها:

«قالت أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس بنت عوف ليلة زفافها: أي بُنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت.

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتها إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال تُخلقن ولهن خلق الرجال.

أي بُنية! إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً، واحفظي له خصلاً عشرًا تكن لك ذخرًا..

أما الأولى والثانية، فالخضوع له بالقناعة، وحق السمع والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، لا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم

منك إلا أطيب الريح!

(1) درويش، خولة، (1415هـ)، الزوجة المثالية، جدة، دار المحمدي، ص 27.

(2) أسرة التحرير، السعادة الزوجية فن، مجلة الزهور، قبرص، عدد (28) ذي القعدة لعام 1423هـ، ص 65.

وأما الخامسة والسادسة، فالتفقد لوقت نومه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة!

وأما السابعة والثامنة، فالاحتراس بهاله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المأل حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشر، فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مُغتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً⁽¹⁾.

* * *

فهذا مجمل لبعض الأخلاق التي ينبغي للزوجة مراعاتها مع زوجها، رأى الباحث فيها الحاجة ماسة إليها في زمن كثرت فيه الأخلاق البعيدة عن النهج المستقيم. حاول الباحث أن يربط هذه الأخلاق بالنصوص القرآنية وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ومع زوجاته.

وغير هذه الأخلاق كثيراً جداً ولكن خشية الإطالة، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. ومثل هذه الأخلاق في جانب الزوج أيضاً لا بد له أن يتخلق بها ويسعى إلى اكتسابها. وهو ما سيذكر في المبحث التالي.

□ □ □

(1) عالم، محمد أمين مرزا، (1412هـ)، كلمات عابرة للمرأة المسلمة المعاصرة، ط7، مكة المكرمة، الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج، ص37.

المبحث الثاني

أخلاق الزوج مع زوجته

- 1- أن يصونها ويغار عليها.
- 2- الملاعبة والملاطفة.
- 3- حسن الخلق معها.
- 4- غض الطرف عن بعض الهفوات.
- 5- ساعة وساعة.
- 6- أن يعلق السوط ويذكرها بالله.
- 7- كف الأذى عنها ومراعاة شعورها.
- 8- التعرف على محاسنها و تقويم مساوئها.
- 9- أن يجعلها تشعر بالأمان.
- 10- أن يخبرها بحبه لها ولو كان كاذباً.
- 11- الاستماع لحديثها واحترام رأيها.
- 12- أن يعلمها الصبر والشكر.
- 13- أن يترزين لزوجته.
- 14- إكرام أهلها.
- 15- معالجتها ومداواتها إذا مرضت.
- 16- وفاء الزوج لزوجته.

المبحث الثاني: أخلاق الزوج مع زوجته

تمهيد:

إن الناظر في كلام الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليرى المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة التي أولاها للزواج، وكيف بيّن حقوق الزوجين وأخلاقهما مع بعضهما. ولما كان الرجل هو مفتاح هذا الزواج، والقائم بأمره، والمتولي لعظام شئونه، كان الخطاب الموجه إليه أكثر من الخطاب الموجه إلى الزوجة، فأمر سبحانه المؤمنين بمعاشره زوجاتهم بالمعروف.

وأمر صلى الله عليه وسلم بذلك كثيراً في الإحسان إلى النساء والنهي عن الإساءة لهن. حتى كان من آخر أمره صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع التي أوصى فيها الناس، بل وفي مرض موته صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «استوصوا بالنساء خيراً...»⁽¹⁾.

فعلى الزوج إذا أراد التخلق بأحسن خلق مع زوجته فليتأسى بحياته صلى الله عليه وسلم وكيف عاش مع زوجاته أمهات المؤمنين، بل هو مأمور بالاعتداء بخير البشر الذي قال عن نفسه صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»⁽²⁾. ومن أمثلة ذلك -منتقى مختصراً من زاد المعاد⁽³⁾:-

«وكانت سيرته مع أزواجه صلى الله عليه وسلم حُسنُ المعاشرة، وحُسن الخلق، وكان يُسْرَب⁽⁴⁾ إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها، وكان إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه. وكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فدنا منهن واستقرأ أحوالهن، فإذا جاء الليل انقلب إلى بيت صاحبة النوبة فخصها بالليل.

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان لا يُفْضَلُ بعضنا على بعض في مكثه عندهن في القَسَم، وقلَّ يوم إلا كان يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ

(1) سبق تخريجه، ص 89.

(2) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشره النساء، مرجع سابق، برقم (2008) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (285).

(3) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج 1، ص 150.

(4) يُسْرَب: مأخوذ من السرب وهو القطيع من الظباء ومُجَل عليه السرب من النساء، والمعنى: يبع ثهن ويُرسلهن. قاله ابن فارس، أبو حسين أحمد، (1422هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص 492.



التي هو في نوبتها، فبييت عندها».

يقول الشايخ تعليقاً على حياته صلى الله عليه وسلم مع زوجاته: «وهذا فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف مع الأهل والأزواج وغيرهم. وينبغي للأزواج أن يتحلوا بهذه الصفات»⁽¹⁾. يرى الباحث أن أسرع طريق في تربية الزوجة والتأثير عليها بالخصال الحسنة: أن يتحلى الزوج بتلك الصفات والخصال، وبذلك يمكن للزوجة محاكاته واتخاذة قدوة حسنة. فإذا أراد الزوج أن تكون الزوجة صبورة حكيمة قائمة بواجباتها فعليه هو أن يكون كذلك أولاً.

وهذه جملة من أخلاق الزوج مع زوجته ينبغي مراعاتها، حاول الباحث أن يجمع شيئاً منها لأنها كثيرة، ولكن خشية الإطالة، فاقصر على ما يراه مهماً.
* وفيما يلي عرض لهذه الأخلاق:

1 - أن يغار الزوج على زوجته ويصونها:

إن من حب الزوج لزوجته أن يغار عليها، ويحفظها من كل ما يُلِم بها من أذى في نظرة أو كلمة، والزوجة من أعظم ما يكتنزه المرء، فلا يليق به أن يُهينها وينتقصها، أو يجعلها تتعرض لمواقف يُساء إليها بالألسنة، أو تجريح لأفكارها وخواطرها. إن الغيرة أخص صفات الرجل الشهم الكريم، وإن تمكنها منه يدل دلالة واضحة فعلية على رسوخه في مقام الرجولة الحقة الشريفة، ومن هناك ان كرام الرجال وأفذاذ الشجعان يُمتدحون بالغيرة على نساءهم، والمحافظة عليهن، وإن من شر صفات السوء في الزوج ضعف الغيرة وموت النخوة، ولا يركن إلى ذلك إلا الأردلون.

جاء في مجلة الأسرة: «إن الغيرة في الحياة الزوجية كالملح للطعام، قليلها ضروري وكثيرها يُفسد، والمهم في الغيرة مقصدها وهدفها فإذا كانت دافعاً لحماية الأعراض وحصون المحرمات والابتعاد عن مواطن الشبهة، فلا غبار عليها، بل هي واجبة حيثئذ، أما إذا كانت مجرد تتبع للعثرات، وإثبات لسوء الظن ومساوئ الطوية فهي عندئذ مرض يجب التخلص منه، وينبغي على كلا الزوجين أن يعرف مقدار غيرة الطرف الآخر، والطبيعي منها والمبالغ فيه

(1) الشايخ، خالد عبدالرحمن، (1412 هـ)، لطائف وفوائد من الحياة الزوجية في بيت النبوة، الرياض، دار الجلالين،

حتى يُحسن التعامل معه، ويجذر من الوقوع فيما يمكن أن يُساء فهمه بسبب الغيرة الزائدة»⁽¹⁾.

فهذا يبين لنا أن الغيرة لا تعني سوء الظن بالمرأة، فعن جابر بن عتيك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الغيرة غيرة يبغضها الله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة»⁽²⁾.

إن الرجل هو صاحب القوامة، والمسؤول الأول في الأسرة، والمحافظ على أفرادها، وهو أبعد أهله نظراً وتبصراً في العواقب، فمن حقها عليه أن يغار عليها.

يقول العجمي: «ولما لهذا الخلق الطيب من أهمية قصوى، ولأنه من قوائم الحياة الشريفة والعيش السعيد، ولما له من دور في حفظ العزة والشرف بين الناس، فقد زرعه النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه، وبسبب التزامهم بهذه التربية العظيمة فقد ضربوا أروع الأمثلة تطبيقاً لما تربوا عليه»⁽³⁾.

فعن سعد بن عباد رضي الله عنه قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أتعجبون من غيرة سعد، لأننا أغير منه، والله أغير مني»⁽⁴⁾.

وهذا خلق عظيم في الزوج يجب عليه أن يتحلى به، وينظر إلى مدى ما وصل إليه أولئك الرفر الطيبون من الغيرة على الأعراض والمحارم.

وينظر أيضاً الزوج إلى نتائج تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه حتى يتمكن هذا الخلق في قلوبهم ويأخذ مكانه في التطبيق.

قال الحميدي: «اعرفوا أيها الرجال هذا الفضل وقوموا بحقه لا تبخسوا أنفسكم حقها وتنسوا الفضل لا تغلبنكم النساء على رجولتكم ولا يلهينكم الشيطان عن رعاية أهليكم ولا تشتغلوا بأموالكم عن قيمكم وأخلاقكم والحفاظ على عوراتكم وشرفكم، فيجب عليكم أن

(1) أسرة التحرير، أسئلة سنة أولى زواج، مجلة الأسرة، الرياض، عدد (152)، ذي القعدة لعام 1426 هـ، ص 57.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الخيلاء في الحرب، مرجع سابق، برقم (2659) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (2221).

(3) العجمي، أبو عمر سالم، (1416 هـ)، وأسفا على الغيرة، الشارقة، دار الفتح، ص 7.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المحارِبين من أهل الكفر والردة، باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله، مرجع سابق، برقم (6846).

تغاروا على محارمكم لأن ذلك خصلة من خصال الإيمان»⁽¹⁾.

فعلى الزوج أن يُعين زوجته على الطاعة ويبعد عنها كل ما يؤدي إلى ضعف الغيرة في قلبه، «فيحيط زوجته بسياج الرعاية الزوجية في ظل تقوى الله عز وجل والإشفاق من عذابه، ويُطهر بيته -مما يُضعف الغيرة في قلبه- مثل: الأفلام الساقطة، والمجلات الخليعة»⁽²⁾.

* ويلخص الباحث أمر الغيرة وكيف نظمها الإسلام فيما يلي:

أ- أن يأمر الزوج زوجته بالحجاب وارتداء الجلباب حينما تريد الخروج من بيتها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽³⁾.

ب- أن تغض المرأة بصرها عن الرجال الأجانب، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾⁽⁴⁾.

ج- ألا تبدي زينتها إلا للزوج أو المحارم، تحقاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ...﴾⁽⁵⁾.

د- أن لا تخالط الزوجة الرجال الأجانب⁽⁶⁾، ولو أذن بذلك الزوج لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والدخول على النساء» قالوا: يا رسول الله أرأيت الحمى؟ (قريب الزوج أو الزوجة) قال: «الحمى الموت»⁽⁷⁾.

(1) الحميدي، حمد عبدالله إبراهيم، (1423 هـ)، القرار القرار يا أمة الجبار، ط 2، الرياض، دار الحلية للنشر والتوزيع، ص 21.

(2) الخطيب، محمد مصطفى عبدالله، (1422 هـ)، مشكلة الغيرة وسوء الظن بين الزوجين، الرياض، دار الوطن، ص 14.

(3) سورة الأحزاب: آية رقم 59.

(4) سورة النور: آية رقم 31.

(5) سورة النور: آية رقم 31.

(6) الرجل الأجنبي: هو كل رجل يجوز للمرأة الزواج منه، ويدخل في مضمونه ابن العم، وأخ الزوج، وعم الزوج وغيرهم.

(7) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، مرجع سابق، برقم (5232).

إذن فالرجل يغار على امرأته، ولا يرضى أن يشاركه أحد في النظر إلى جماها، وكذلك تغار المرأة على زوجها ولا ترضى أن تشاركها امرأة فيما هو من خصوصيات المرأة مع زوجها.

والإنسان الغيور هو الإنسان الطبيعي، والذي لا يغار هو إنسان شاذ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يغار والمؤمن يغار»⁽¹⁾.

«فمعنى الغيرة: أن تأخذ الإنسان الأنفة والحمية والغضب إذا شعر أن غيره يريد أن يشاركه في أهله، ومن هم في حوزته أو من خصوصياته»⁽²⁾.

2- الملاعبة والملاطفة:

لا بد للزوج أن يُشيع جو المرح والسرور والسعادة على البيت.

وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يتواضع لأزواجه . بل ويمازحهن أح ياناً وهو الأسوة والقدوة صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽³⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم والحبشة يلعبون بحراهم في المسجد في يوم عيد، فقال لي : «يا حميراء⁽⁴⁾ ! أتخبين أن تنظري إليهم؟»، فقلت : نعم، فأقامني وراءه، فطأطأ لي منكبيه لأنظر إليهم، فوضعت ذقني على عاتقه، وأسندت وجهي إلى خده، فنظرت من فوق منكبيه وهو يقول : «دونكم يا بني أرفدة»، فجعل يقول : «يا عائشة، ما شبت؟»، فأقول : لا... لأنظر منزلتي عنده، حتى شبت، قال : «حسبك؟»، قلت : لا تعجل، ولقد رأيته يراوح بين قدميه، وما بي حب النظر إليهم، ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه، وأنا جارية، فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن الحريصة على اللهو، قالت : فطلع عمر فتفرق الناس عنها والصبيان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «رأيت شياطين الإنس والجن فروا من عمر»، قالت عائشة رضي الله عنها : قال صلى الله عليه وسلم يومئذ :

(1) سبق تخريجه، ص 145 .

(2) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 590 .

(3) سورة الأحزاب: آية رقم 21 .

(4) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق: تصغير الحمراء، يُريد البيضاء، ج 1، ص 438 .

«لتعلم يهود أن في ديننا فسحة»⁽¹⁾.

ويستفيد الزوج من هذا الحديث وهذا الفعل المتواضع الكريم منه صلى الله عليه وسلم مع زوجته أم المؤمنين رضي الله عنها وكيف سألها ثم أرخى لها عاتقه فنظرت حتى شبعت. فعلى الزوج التبسط مع زوجته والملاعبة لها وملاطفتها، ويحتسب الأجر في ذلك. فقد قال عليه الصلاة والسلام: «كل شيء ليس من ذكر الله هو ولعب، إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة»⁽²⁾.

«وقال عمر رضي الله عنه: وينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي، فإذا التمسوا ما عنده وُجد رجلاً».

وقال لقمان رحمه الله: ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي، وإذا كان في القوم وُجد رجلاً»⁽³⁾.

وهذا بالطبع على شرط ألا يتبسط في الملاعبة ولين الخلق إلى حد يُفسد خُلقها، ويسقط هيئته بالكلية عندها، بل لا بد من مراعاة الاعتدال والتوسط، فكما أنه لا يصلح له أن يظلمها ويقسو عليها، كذلك لا يجوز له أن ينقاد لها انقياداً كاملاً ويملكها زمامه في كل شيء. فقد قال عليه الصلاة والسلام: «هلكت الرجال حين أطاعت النساء»⁽⁴⁾.

«قال الحسن رضي الله عنه: والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار».

وقال عمر رضي الله عنه: خالفوا النساء فإن خلافهن بركة»⁽⁵⁾.

وهذا يعني المخالفة في الرأي الذي يصدر عن هوى نسائي، لا في الرأي الذي يصدر عن تجربة، أو الرأي الذي يستند إلى نص شرعي، فالحق أحق أن يُتبع. فبخلق اللطف وحسن المعاشرة يؤدي لها حقها الشرعي، وبخلق الحزم والقوة يتحقق

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساجد، باب الجراب والدَّرَق يوم العيد، مرجع سابق، برقم (950).

(2) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج 1، ص 89، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4534).

(3) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 608.

(4) أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج 5، ص 45، وقال الحاكم في المستدرک: صحيح الإسناد، ج 4، ص 291.

(5) العك، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 182.

من القوامة عليها وصلاحها وصلاح الأسرة كلها.

3 - حسن الخلق مع الزوجة:

حسن الخلق بلسم يداوي كل الجراح، وصاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء»⁽¹⁾.

ولم يكتفي الشرع بعموم النصوص التي تحض على حسن الخلق مع الخلق كافة، بل خصّ النساء بذلك، وجعل حسن الخلق معهن معيار الخيرية والفضل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خلقاً، وخياركم: خياركم لنسائهم خلقاً»⁽²⁾.

قد يكون الزوج حسن الأخلاق بين إخوانه وزملائه في الوظيفة أو خارج المنزل، لكنه إذا دخل منزله عبس بوجهه، وأغلظ في الكلام، فلا يُحسن الخلق مع زوجته، ولا يتسم لها إلا قليلاً، وقد يكثر السب والشتم؟

فكيف تطيق مسلمة هذه الحياة؟ فهذا زوج ظالم لنفسه ولا مراة ومخالف لأمر ربه . قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽³⁾.

بل على الزوج أن يتأمل كيف علّم الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه حسن الخلق مع الزوجة، وكيف تحل البركة بإلقاء السلام عليها حين دخول المنزل. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ»⁽⁴⁾.

وقد يتوهم بعض الأزواج أنه لا يُسلم على زوجته لأنه غاضب منها؟ والصحيح أنه لا يكسر هذا الحاجز الشيطاني من الغضب إلا السلام لأنه إنفاذاً لأمره

(1) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، مرجع سابق، برقم (2002) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5632).

(2) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، مرجع سابق، برقم (1162) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (1232).

(3) سورة النساء: آية رقم 19.

(4) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، مرجع سابق، برقم (2698) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (1608).

صلى الله عليه وسلم وحلول للبركة عليه وعلى زوجته.

بل من حسن خُلق الزوج مع زوجته أن يلقيها بوجه طليق، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلِقٍ»⁽¹⁾.

ويرى الباحث أن أولى الناس بطلاقة الوجه هي الزوجة، فهي شريكة الحياة، ورفيقة الدرب، وقرّة العين، فابتسامة الزوج في وجه زوجته من أعظم المعروف. وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الإحسان إلى أهله، وحسن الخُلق معهم، ففي طريقه صلى الله عليه وسلم إلى سفر، يضرب القرعة بين النساء فتأخذ القرعة على عائشة رضي الله عنها، ثم يأمر الجيش أن يسبق ليتخلف هو مع عائشة خلف الجيش، ثم يداعبها مداعبة رقيقة ويقول لها صلى الله عليه وسلم: «تسابقيني يا عائشة؟» فتسابقه فتسبق عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت رضي الله عنها: فلما حلمت اللحم سابقته فسبقني فقال صلى الله عليه وسلم لي: «هذه بتلك السبقة»⁽²⁾.

فكم في هذا الخُلق النبوي من تربية للزوج في حسن خُلقه مع زوجته، رسول الأمة صلى الله عليه وسلم يُسابق زوجته رضي الله عنها في طريقه إلى المعركة؟

يعتقد الباحث أن الزوجة نهر من العطاء والحنان، وهذا النهر يحتاج إلى غواص ماهر ذكي، ليستخرج من أعماقه كنوزه، وجواهره، ودرره بالكلمة الطيبة، فالكلمة الطيبة صدقة. فقد قال صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو بشق تمرّة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»⁽³⁾. وأولى الناس بالكلمة الطيبة هي الزوجة، بل إن الكلمة الطيبة مع الزوجة تُقيمها من فراش مرضها لخدمة زوجها، فهي السحر الحلال الذي يأسر قلبها، فحسن الخُلق وإحسان العشرة من أعظم أخلاق الزوج مع زوجته.

الزوجة أمانة ووداعة يُسلمها وليّها لمن يحافظ عليها، ويتقي الله فيها، ويحسن صحبتها، فعن حجر بن قيس رضي الله عنه قال: خطب علي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، مرجع سابق، برقم (2626).

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرّجل، مرجع سابق، برقم (2578) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (131).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُدّب، مرجع سابق، برقم (6540).

عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها، فقال صلى الله عليه وسلّم: «هي لك على أن تحسن صحبتها»⁽¹⁾.

قال الغزالي: «واعلم أنه ليس حسن الخلق مع الزوجة كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها وغضبها، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كانت أزواجه تراجعنه بالكلام، وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل، ورأجت امرأة عمر رضي الله عنه في الكلام، فقال: «أتراجعيني يا لكعاء؟ فقالت: إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُراجعه، وهو خير منك»⁽²⁾⁽³⁾.

وكيف كان خلقه صلى الله عليه وسلم مع عائشة في وقت غضبها ورضاهها؟ وكيف كان يعرف ذلك؟

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبي». قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم». قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك»⁽⁴⁾.

4- غُضُّ الطَّرْفِ عَنِ بَعْضِ الْهَفَوَاتِ:

إن من المروءة أن يغض الزوج الطرف عن بعض هفوات الزوجة، فليس من المعقول أن يجاسبها على كل شيء مهما صغر أو كبر.

ويستشعر ضعف المرأة وخلقها من ضلع أعوج ولا يمكن إقامة هذا الاعوجاج إلا بكسره، وكسرها طلاقها - كما تقدم في الحديث -.

يقول معلم: «لا يمكن للأسرة أن تحقق الاستقرار إلا إذا سارت على منهج الله سبحانه وتعالى خطوة بخطوة، ولا بد للطرفين من التنازل عن بعض حقوقها وغض الطرف عن بعض الهفوات، فإن الحياة الزوجية ليست مداد دستورية وحقوقية، إنما هي تفاهم وتنازل عن

(1) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج4، ص40، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (166).

(2) هذا جزء من حديث في صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الغرفة والعُلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، مرجع سابق، برقم (2468).

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج4، ص720.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، برقم (5228).

بعض حقوق النفس ورغباتها»⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»⁽²⁾.

قال ابن الأثير: «أي لا يبغضها، كأنه حث على حسن العشرة والصحبة»⁽³⁾. وهذا الحديث فيه إرشاد إلى معاملة الزوجة وتوطين النفس على أنه لا بد من أن يكون فيها عيباً أو نقصاً أو أمراً يكرهه الزوج، فإذا وُجد ذلك فعلى الزوج -لبقاء المودة والمحبة- تذكر ما فيها من محاسن ومقاصد حسنة، وبهذا الغض عن الهفوات تدوم الصحبة وتتم الراحة بإذن الله.

يقول الفاييز: «فمن بدأ بأسرته وغض الطرف عن الأخطاء الزوجية فإن بناء الأسرة يدوم، وإن دقق الزوج أو الزوجة في أخطاء الطرف الآخر، فإن النهاية هي الخلاف والطلاق، والمتأمل يجد هذا واضحاً جلياً، فكم من أسر هدمت بأسباب يحصل أكبر منها في أسر أخرى عُمّرت بغض الطرف والتجاوز وامتنال التوجيه النبوي الشريف»⁽⁴⁾.

5 - ساعة وساعة:

إن القلوب أحياناً تشعر بالملل، فلا بد لها من راحة، ولا بد كذلك لتلك الأبدان من تغيير لروتين الحياة القاسية بين الحين والآخر. فعلى الزوج اللبيب أن يأخذ زوجته بين الحين والحين للنزهة في أماكن جميلة بين الزهور والحدائق والمياه. فكل ذلك يبعث الهمة والنشاط في الحياة الزوجية. وهنا دعوة للتأمل في هذه الوصية النبوية العظيمة: ساعة وساعة! فعن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه وكان من كُتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة، قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟! قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يُذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا

(1) معلم، عدنان عبدالوهاب، (1424هـ)، البيت والمدرسة، مكة المكرمة، مطابع البركاتي، ص 56.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، مرجع سابق، برقم (1469).

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ج3، ص 441.

(4) الفاييز، عبدالعزيز داود، (1429هـ)، خواطر حول الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للإمام السعدي، الرياض، دار

ابن خزيمة، ص 46.

رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ففسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: نافع حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك نُذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات⁽¹⁾.

6- أن يعلق السوط ويذكرها بالله:

قد يظن الزوج أنه يستطيع بما آتاه الله من قوة أن يجعل الزوجة تنساق إلى كل رغبته، وأن تحفظه في غيبته خوفاً منه، وهذا فهم خاطئ. وذلك لأن الواجب على الزوج أن يربط قلب زوجته بالله جل وعلا، فيقول لها: أنا لا أريد منك أن تراقبيني خوفاً من بطشي ولكن راقبي الله عز وجل فهو أحق بالخوف والمراقبة والتلويح بالعقوبة من وسائل التأديب الراقية، ولذلك جاء بيان السبب من تعليق السوط أو العصا في البيت. لذلك قال صلى الله عليه وسلم: «علّقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه آدب لهم»⁽²⁾.

ورؤية أداة العقاب معلّقة يجعل في البيت هيبة ورهبة من الوقوع في الرذائل، ويكون باعثاً لأهل البيت -بما فيهم الأولاد- على التأدب والتخلق بالأخلاق الفاضلة. قال ابن الأنباري: «لم يرد به الضرب به، لأنه لم يأمر بذلك أحداً، وإنما أراد ألا ترفع أدبك عنهم»⁽³⁾.

وكان الزوج يقول لها أنا أستطيع أن أضرب بالسوط، ولكني أريد منك أن تراقبي الله

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا، مرجع سابق، برقم (2750).
 (2) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج 10، ص 284، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (1447).
 (3) المناوي، فيض القدير، مرجع سابق، ج 4، ص 325.

فيا له من درس نبوي عظيم يجعل الضمائر النائمة تستيقظ، ويجعل الضمائر الميتة تحيا مرة أخرى.

يقول المنجد: «والضرب ليس هو الأصل أبداً، ولا يلجأ إليه إلا عند استنفاد الوسائل الأخرى للتأديب، أو الحمل على الطاعات الواجبة، كمثل قوله تعالى: ﴿وَأَلَّتِي تخَافُونَ فُشُوْهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ۖ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾⁽¹⁾، على الترتيب. ومثل حديث: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم ع ليها وهم أبناء عشر»⁽²⁾.

أم استعمال الضرب دون حاجة فإنه اعتداء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم نصح امرأة أن لا تتزوج من رجل لأنه لا يضع العصا عن عاتقه، أي: ضراب للنساء، أما من يرى عدم استخدام الضرب مطلقاً تقليداً لبعض نظريات الكفار في التربية، فرأيه خاطئ يخالف النصوص الشرعية⁽³⁾.

7- كف الأذى عن الزوجة ومراعاة شعورها:

تطرق الباحث فيما سبق إلى أن الحياة الزوجية قائمة على طاقات قوية من الغرائز والعواطف، وإن حُسن المعاشرة في المعاملة، واللباقة في التصرف من شأنها أن تمد الحياة الزوجية بشحنات متجددة من الحب والمودة والرحمة. فمن هذا المنطلق يتنبه الزوج أن المعاملة السيئة، والعجرفة في التصرف، وإطلاق السب والشتم واللعن والسخرية والاح تقار، من شأنها أن توجد التوتر، وتذهب الحب، وتزيد البغضاء والشحناء، فتسوء حالة الأسرة، ويتأثر الأبناء بذلك أسوأ تأثر. وقد يبغض الأبناء أباهم، لأنه يهين أمهم على مرأى منهم ومسمع، وهذا يولد في نفوسهم مرارة وحقداً على أبيهم. بل وعلى كل الرجال فينشئون على ذلك. ويكون له أثر سيء في سلوكهم الاجتماعي واتصالهم بالناس.

(1) سورة النساء: آية رقم 34.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، برقم (494) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5867).

(3) المنجد، محمد صالح، (د.ت)، 40 نصيحة لإصلاح البيوت، (د.ط)، الرياض، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حي الروضة، ص 56.

فليحذر الزوج من أن تبدر منه مثل هذه الأمور المسيئة للزوجة، وليعلم أن الإيذاء بجميع أنواعه حرام لأي إنسان ولأي مخلوق ولو حيواناً أو حشرة. والله تعالى يعذب الذي يعذب إنساناً أو حيواناً فما بالك بمن يعذب ويؤذي زوجته؟ وهي أقرب الناس إليه.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (1).

إن الواجب على الزوج المسلم أن يجبر خاطر زوجته، فقد أفنت في سبيله شبابها وجمالها وحياتها؟ وتركت أهلها، بل وأحياناً قد تكون أغضبتهم في سبيل رضا زوجها. فيراعي الزوج شعور زوجته ويعلم أن الحياة ليست كلها صفو، ولو صفت لأحد لصفت للرسول صلى الله عليه وسلم. وعلى الزوج أن يتفهم نفسية زوجته فهي تمر بحالات تُغير من طبيعتها ومزاجها من دورة شهرية وحمل وما يتبعه من وحم وتقلبات في المزاج، وكره لشيء وحب لآخر، بالإضافة إلى ضعفها كامرأة.

ألا يعلم الزوج النكد الذي يصب البلاء والأذى على زوجته بغير سبب أن الزوجة ستأخذ بتلابيبه يوم القيامة أمام الله تعالى، تطالبه بحقوقها وجزاء ظلمها. والله أحكم الحاكمين لن يترك الزوج حتى يأخذ لها جميع حقوقها، بأن يعطيها من حسنات زوجها، فإذا لم تكف أخذ من سيئاتها فوضعت عليه ثم كُفَّ في النار؟ والعياذ بالله. إن الرجل حين يستغل ضعف المرأة ليسيء إليها وينغص حياتها ويكدر عيشها بدون سبب يكون قد فقد عنصر الإنسانية فيه.

إنه حينئذ وحش آدمي؟ إنه ذئب؟ إنه لا يوضع أبداً في صف المحسنين، لأن المسلم كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (2). ونهى عليه الصلاة والسلام أن يقول الرجل لامرأته قبحك الله، أو قبح الله وجهك؟ فما بال الزوج الذي يسب ويلعن ويهجر ويضرب بلا مبرر؟ ومجرد هوى من النفس والشيطان؟ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حق المرأة على الرجل؟ قال: «أن تطعمها إذا

(1) سورة الأحزاب: آية رقم 58.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، مرجع سابق، برقم (41).

طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تُقَبِّح، ولا تهجر إلا في البيت»⁽¹⁾.

8 - تعرف الزوج على محاسن زوجته وتقويم تقصيرها:

ينبغي للزوج التعرف على محاسن زوجته والثناء عليها وشكرها على ما تقدم، وتقويم ما يراه فيها من تقصير، فهذا أمر طبيعي والنقص من صفات المرأة.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَمُلْ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»⁽²⁾.

بل ولا ينبغي للزوج أن يُغض زوجته فإنه إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»⁽³⁾.
والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽⁴⁾.

فيندر جداً أن تجتمع خصال الخير في امرأة، فقد تكون المرأة جميلة حسناء ولكنها بذيئة اللسان، وقد تكون جميلة حسناء لسانها طيب وقولها حلو جميل ولكنها مُبذرة في الإنفاق ومتوسعة فيه وغير مقتصدة في معيشتها.
وقد تكون مقتصدة في معيشتها لكن لا تحيد الطهي وأمور ترتيب المنزل، وقد تكون جميلة حسنة الخلق حسنة التبعل مقيمة لعمل البيت لكنها شديدة الغيرة.
وقد يكون فيها ما ذكر من جمال وبهاء وحسن تبعل وإتقان للعمل إلا أنه اضعيفة في العبادة... إلى غير ذلك.

وهذا يقع في كل زمان ومكان، لأنها طبيعة في المرأة لا تتغير بتغير الأزمنة.

* ومن أمثلة ذلك في عصر الصحابيات رضي الله عنهن:

أ- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ذات النطاقين العاقلة الرشيدة تق ول عن نفسها :

(1) سبق تخريجه، ص 94.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، مرجع سابق، برقم (3769).

(3) سبق تخريجه، ص 162.

(4) سورة النساء: آية رقم 19.

«ولم أكن أحسن أخبز، وكان يجبز جارات لي من الأنصار»⁽¹⁾.

ب- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه ، كانت شديدة الغيرة مع فضلها وعلمها رضي الله عنها⁽²⁾.

ج- أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها العابدة الأواهة المتصدقة الجميلة لكن تعترها حدة أحياناً⁽³⁾.

وهذا ليس انتقاصاً لأمهات المؤمنين والصحابيات حاشا وكلا ورضي الله عنهن، وإنما هو توضيح لحال المرأة عموماً وجبلة الله التي خلقها عليها. فالشاهد أن المرأة بها عوج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «وإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج»⁽⁴⁾.

كالضلع وكالعود، عودٌ في آخره عوج تريد أن تقومته وتعده، فإذا ذهبت تقومته كُسر منك، وإن تركته بقي أعوج، فكذلك المرأة إن ذهبت تقومها كسرتها، وكسرها طلاقها. فلا بد أن يكون في المرأة عيب وعوج، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «فدارها تعش بها»⁽⁵⁾.

ولا يقال للزوج أتركها بعيوبها ولكن عليه أن يقومها برفق ولين قدر الاستطاعة، ولن تستطيع أن تصل بها إلى التمام، وليكن نصب عينك أيها الزوج «وإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج» والله المستعان وعليه صلاح الأحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

9- أن يجعل الزوج زوجته تشعر بالقوامة والأمان :

ينبغي للزوج أن يجعل زوجته المؤمنة تشعر مع ه بالأمان وبالمعنى الحقيقي للقوامة فيجعلها مستشعرة أنه هو الذي يتولى إدارة المنزل ويدبر شؤونها ويضع الميزانية. لأن الله هو الذي أوكل إليه هذه المهمة بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾⁽⁶⁾.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة مرجع سابق، برقم (5224).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، مرجع سابق، برقم (5228).

(3) مبيّض، محمد سعيد، (1416هـ)، موسوعة حياة الصحابيات، ط2، قطر، مكتبة دار الفتح، ص 408.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، مرجع سابق، برقم (1468).

(5) أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، برقم (19589) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (1944).

(6) سورة النساء: آية رقم 34.

تقول نصيف: «والمرأة بطبيعتها تواقّة إلى أن يقوم الرجل بهذه الوظيفة التي كلفه الله بها، وبهذا يتفق التشريع الإلهي في هذا مع منطِق الفطرة ومطلب العقل السليم. والواقع الاجتماعي للمرأة الغربية يدل على أنها غير سعيدة لتخلي الرجل عن هذه الوظيفة فقد ترك لها القوامة وترك في المقابل الواجبات والتكاليف التي تترتب على تولية هذه السلطة»⁽¹⁾.

فالمرأة عموماً لا تشعر بالسعادة إلا إذا عاشت في كنف رجل يزاول مهام القوامة لتشعر بالأمن وتتمتع بالحماية والرعاية.

ومن مظاهر عدم إعطاء الزوجة الأمان أن يُهدد الزوج زوجته دائماً بالزوجة الثانية، وهذا ترويع منهى عنه -ترويع المسلم عموماً منهى عنه- بل ينبغي للزوج أن يعطي زوجته الأمان، لأنه بحاجة لها فقد يصيبه مثلاً مرض فيحتاج إليها أشد الحاجة، فالتهديد من أساسه خاطئ كما سبق.

يقول المصري: «اجعل زوجتك تشعر معك بالأمان فلا تكثر من الخلافات ولا تهدد بالفراق، فإن المرأة التي لا تشعر بالأمان مع زوجها لا تستطيع أن تعطي الحنان والحب أبداً، فعليك أن تقول لها: لقد أكرمني الله بك في الدنيا، وإني لأرجو الله أن يجمعني بك في الجنة، لتكتمل سعادتنا هناك في جنة الرحمن»⁽²⁾.

فعندما تسمع الزوجة هذا الكلام الجميل، فإنه يتدفق من قلبها الحب والسرور، لأنها شعرت بالأمان والقوامة مع زوجها.

10- أن يُخبر الزوج زوجته بحبه لها ولو كان كاذباً:

وينبغي أن يلطف الزوج مع زوجته ويتكلم معها بالكلام الطيب الذي يُريحها ويطمئنها ويهدئ بالها، ويكون سرياً في قذف محبته إلى قلبها. ولو اضطره الأمر إلى الكذب في بعض الأحيان، كأن يباليغ لها في وصف محبته لها، أو يباليغ في وصف جمالها⁽³⁾.

فقد رُخص في الكذب للإصلاح، ورُخص للكذب بين الزوجين.

(1) نصيف، فاطمة عمر، (1412 هـ)، حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة، جدة، تهامة، ص 240.

(2) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 616.

(3) أما الكذب الذي فيه تضييع حقوق وأكل مال الآخر بالباطل فهو حرام.

فمن أسماء بنت يزيد رضي الله عنه ا قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث، يُحدث الرجل امرأته يرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس»⁽¹⁾.

قال النووي: «وأما كذبه لزوجته وكذبها فالمراد به في إظهار الود والوعد مما لا يُلزم ونحو ذلك، فأما المخادعة في منع ما عليه أو عليها، أو أخذ ما ليس له أو لها فهو حرام، بإجماع المسلمين»⁽²⁾.

وقال ابن حزم: «ولا بأس بكذب أحد الزوجين للآخر فيما يستجلب به المودة.. ثم ذكر الحديث»⁽³⁾.

وقال الخطابي: «كذب الرجل على زوجته أن يعدها ويؤمنها ويظهر لها من المحبة أكثر لم في نفسه، يستديم بذلك صحبتها، ويصلح به خلقها، والله أعلم»⁽⁴⁾.
وسرد الباحث هذه الشروحات لمعنى الكذب بين الزوجين ليُبين أهمية إخبار الزوجين لبعضهما بالحب، الذي هو أساس العلاقة الزوجية، ولتستقيم الحياة بينهما على الود والوئام، وسد كل الثغرات التي تخدش جدار هذه العلاقة، وإشباع حاجة كل منهما للآخر.

11- أن يستمع الزوج إلى حديث زوجته ويحترم رأيها:

فينبغي للزوج الاستماع إلى حديث زوجته، واحترام رأيها، والأخذ بمشورتها إذا أشارت عليه برأي صواب.

فقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية.

فكان في ذلك سلامة المسلمين من الإثم، ونجاتهم من عاقبة المخالفة.

قال صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال الراوي: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك. اخرج ثم لا

(1) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إصلاح ذات البين، مرجع سابق، برقم (1939) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (7723).

(2) النووي، شرح صحيح مسلم، مرجع سابق، ج 5، ص 465.

(3) ابن حزم، المحلى، مرجع سابق، ج 10، ص 75.

(4) الخطابي، حمد بن محمد، (1411هـ)، معالم السنن، ت: عبدالسلام عبدالشافى محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ج 13، ص 263.

تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك. نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يخلق بعضاً...⁽¹⁾.

ففي هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قَبِلَ مشورة أم سلمة رضي الله عنها واستمع لحديثها واحترم رأيها عليه الصلاة والسلام، ورضي الله عن أم المؤمنين أم سلمة الزوجة الناصحة العاقلة المُسَدِّدة.

وكذلك في قصة موسى عليه الصلاة والسلام لما توجه تلقاء مدين، وسقى للمرأتين، وأشارت إحداهما لأبيها باستئجار موسى عليه السلام لأنه قوي أمين، فقبل الأب الصالح مشورة ابنته واحترم رأيها السيد.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدَهُمَا يَبْتَغِيكِ اسْتَعْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾⁽²⁾.

وللزوجين في أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام وفي رسولنا صلى الله عليه وسلم قدوة لهما في حياتهما.

12- أن يعلم زوجته الصبر والشكر:

وعلى الزوجين أن يعتصما بالله ويلزما الصبر على أقدار الله وما كتبه الله لهما وكذا الشكر لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تُحصى وهما يعيان ويتقلبان في نعم المولى تبارك وتعالى. فأمر الزوجين دائر بين الصبر والشكر، إما صابريني وإما شاكريني.

فمن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له»⁽³⁾.

ويضرب الباحث مثلاً للصبر والشكر يوضح به هاتين العبادتين العظيمتين:

- (1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة في الحرب وكتابة الشروط، مرجع سابق، برقم (2732).
- (2) سورة القصص: آية رقم 26، 27.
- (3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، مرجع سابق، برقم (2999).

الإنجاب والعقم، إذا علم الزوجان أنهما من الله سبحانه وتعالى، ويتلى سبحانه بعض عباده بالعقم، وقد يتلى آخرين بإنجاب البنات، وآخرين بإنجاب الأولاد، ويزوج آخرين ذكراناً وإناثاً، كل ذلك ابتلاء من الله عز وجل.

ولا يسع المؤمن إلا الصبر بقضاء الله في كل الأحوال فهو سبحانه قال عن نفسه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا ۗ وَجَعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾.

فليس الإنجاب باجتهاد شخص ولا مهارته ولا فحولته ولا قوته . فكم من قوي لم يرزقه الله ذرية.

وهاهن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لم يرزقهن الله الولد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من زوجته خديجة وجاريتها مارية رضي الله عنهن أجمعين.

فإن حرص الزوج على تعليم زوجته الصبر والشكر فسيعيشان في سعادة بالغة لأنهما رضىا بقسمة الله لهما فلا جزع ولا تسخط بل حمد الله ليلاً ونهاراً على نعمه التي تترا.

13- أن يتزين الزوج لزوجته:

قال الطبري: «قال ابن عباس رضي الله عنه مل: إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽²⁾»⁽³⁾.

قال القرطبي في قول ابن عباس هذا: «قال العلماء: أما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهم، فإنهم يعلمون ذلك على اللباقة والوفاق، فربما كانت الزينة تليق في وقت ولا تليق في وقت آخر، وزينة تليق بالشباب، وزينة تليق بالشيخوخة ولا تليق بالشباب.

فعلى الرجل أن يكون عند امرأته في زينة تسرّها، ويعفها عن غيره من الرجال، وأما الطيب والسواك والخلال⁽⁴⁾، وفضول الشعر، والتطهر، وقلم الأظافر، فهو بين موافق

(1) سورة الشورى: آية رقم 49، 50.

(2) سورة البقرة: آية رقم 228.

(3) الطبري، محمد بن جرير، (1422هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبدالله التركي، القاهرة، دار هجر، ج2، ص 453.

(4) الخلال: هو إخراج ما بين الأسنان من الطعام.

للجميع، والخضاب للشيوخ، والخاتم للجميع من الشباب والشيوخ زينة، وهو حُ - لي الرجال»⁽¹⁾.

وإن من أهم الأمور التي يسعد بها الرجل مع المرأة وتسعد بها المرأة مع الرجل النظافة، وإن إهمال هذا الجانب يوجب نفور كل من الطرفين من الآخر. وقد نشأت خلافات زوجية ومشكلات أدت إلى الطلاق بسبب إهمال الرجل تنظيف فمه أو بدنه أو إبطه أو إصراره على التدخين، أو تركه تنظيف الحمام بعد قضاء حاجته، أو غير ذلك من الأمور التي تدل على عدم اكتراث الرجل بأمر النظافة. قال ابن الجوزي: «تلمحت على خُلق كثير من الناس إهمال أبدانهم، فمنهم من لا يُنظف فمه بالخلال بعد الأكل، ومنهم من لا ينقي يديه بغسلها من الزهم - رائحة اللحم والدهون - ومنهم من لا يكاد يستاك، وفيهم من لا يكتحل، ومنهم من لا يراعي الإبط إلى غير ذلك، فيعود هذا الإهمال بالخلل في الدين والدنيا. أما الدين، فإنه قد أمر المؤمن بالتنظف والاعتسال للجمعة لأجل اجتماعه بالناس، ونُهي عن دخول المسجد إذا أكل الثوم، وأمر الشارع بتنقية البراجم وقص الأظفار وقص الشارب والسواك والاستحداد - حلق العانة - وغير ذلك من الآداب. وأما الدنيا؛ فإني رأيت جماعة من المهملين أنفسهم يتقدمون إلى السرار - أي المناجاة عن قرب - والغفلة التي أوجبت إهمالهم أنفسهم أوجبت جهلهم بالأذى الحادث عنهم، فإذا أخذوا في مناجاة السر لم يعم كن أن أصرف عنهم، لأنهم يقصدون السر، فألقى الشدائد من ريح أفواهمهم. ثم يوجب مثل هذا نفور المرأة وقد لا تستحسن ذلك الرجل، فيثفلك التفاتها عنه»⁽²⁾. جاء في الشمائل المحمدية - منتقى مختصراً -: «وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أنظف الناس، وأطيب الناس، وكان يكره أن يُشم منه ريح ليست طيبة. صلى الله عليه وسلم. وكان أول ما يفعل عند دخوله المنزل، واستيقاظه من النوم أن يُنظف فمه بالسواك، و لا يأكل الثوم والبصل، وحتى في اعتكافه يجعل رأسه في حِجر عائشة رضي الله عنها لكي تُرجل له شعره...»

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 3، ص 115. (بتصرف).

(2) ابن الجوزي، صيد الخاطر، مرجع سابق، ص 230.

ويجب اللباس الأبيض لنظافته. عليه الصلاة والسلام.

قال عنه خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه: لم أصافح يداً أطيب ولا ألين من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم»⁽¹⁾.

«وقد قالت الحكماء: من نَظَّفَ ثوبه قلَّ همُّه، ومن طاب ريحه زاد عقله، ثم إنه يُقرب قلوب الخلق، وتحبب النفوس لنظافته وطيبه»⁽²⁾.

ونظافة الزوج وزينته لزوجته يؤنسها ويُفرح قلبها، ويشجعها على التزين له، فإن النساء شقائق الرجال، فكما أنه يكره الشيء منها، فكذلك هي تكرهه، وربما صبر هو على ما يكره وهي لا تصبر.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقف أمام المرأة يتزين فإذا سأله قال: إني لأتزين لأهلي، فالله يقول في كتابه: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽³⁾»⁽⁴⁾.

14 - أن يُكرم الزوج أهل زوجته:

ذكر الباحث في أخلاق الزوجة أنه عليها أن تُبالغ في إكرام أهل الزوج، وهنا على الزوج الفاضل أن يُكرم أهل زوجته ويبالغ في ذلك على قدر استطاعته لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتِنَهَا﴾⁽⁵⁾.

فمن إكرامهم التودد إليهم ووصلتهم وزيارتهم ودعوتهم إلى المنزل وإكرامهم بالطعام والشراب ودوام السؤال عنهم.

حتى لو غضب الزوج من زوجته أو من أهلها فليس من حقه أن يمنع زوجته من الذهاب إليهم.

فالزوج يغضب إن قصرت زوجته في خدمة أهلها، فكذلك هي تغضب إن منعت من أهلها.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم

(1) الترمذي، محمد بن سورة، (1413هـ)، الشرائع المحمدية، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط 4، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص 46-69.

(2) ابن الجوزي، صيد الخاطر، مرجع سابق، ص 232.

(3) سورة البقرة: آية رقم 228.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 406.

(5) سورة الطلاق: آية رقم 7.

حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه»⁽¹⁾.

وأقرب الناس إلى الزوج هي زوجته، فعليه أن يُسبح لزوجته ما يجب لنفسه ليحقق الإيمان وكان عليه الصلاة والسلام يُكرم صديقات خديجة رضي الله عنها، وليس فقط أهلها من وفائه عليه الصلاة والسلام لزوجته حتى بعد مماتها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة - أي صديقات خديجة -، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد»⁽²⁾.

فليحرص الزوج على أن يُكرم زوجته في أهلها بالثناء عليهم أمامهم، وبذل الإحسان إليهم، وقضاء حوائجهم والوقوف معهم فيما يحتاجون.

15 - معالجة الزوجة ومداواتها إذا مرضت:

ومن المعاشرة بالمعروف أن يحرص الزوج كل الحرص على معالجة زوجته ومداواتها إذا مرضت، وذلك بأن يذهب بها إلى الطيبة المسلمة الماهرة وأن يأتيها بالدواء. ولا يفتر من الدعاء لها بالشفاء لأنه يعلم يقيناً أن الله تعالى هو الشافي جل وعلا. ومن المعلوم أن الزوجة إذا مرضت أو نَفست فإنها تحتاج إلى جرعة زائدة من الحنان. فيحرص الزوج أن يكون معها في غاية الرقة والحنان، وأن يلزمها وقت مرضها، فإن هذا يزيل ما في نفسها من الألم والحزن.

ولقد تغيب ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه عن غزوة بدر - أول غزوة كبرى في الإسلام ضد المشركين - لأن زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مريضة، وكان يُطيبها، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه»⁽³⁾.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، مرجع سابق، برقم (13).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها، مرجع سابق، برقم (3818).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة، أو أمره بالمقام، هل =

يقول المطوع في ذكر وسائل كسب ود الزوجة حال مرضها: «فعلى الزوج أن يهتم بها في وقت مرضها ويوفر لها الجو الصحي، ويسهر على راحتها، ويقوم بالأعمال التي كانت تعملها بالمنزل، ويدعو لها بالشفاء، ويقرأ عليها ويرقيها بالأذكار، ويوفر لها الطعام ولا يأمرها بالطبخ»⁽¹⁾.

وحاجة الزوجة إلى الدواء مثل حاجتها للطعام والشراب، بل أهم . لأن المريض يُفضل غالباً ما يتداوى به على كل شيء.

يقول الزحيلي: «لذا فإننا نرى وجوب نفقة الدواء على الزوج كغيرها من النفقات الضرورية، وكما تجب على الوالد نفقة الدواء اللازم للولد بالإجماع، وهل من حُ سن العشرة أن يستمتع الزوج بزوجه حال الصحة، ثم يردّها إلى أه لها لمعالجتها حال المرض؟!!!»⁽²⁾.

16 - وفاء الزوج لزوجته:

المسلم مأمور بالوفاء في عقده وعهده ووعدده.
جاء في نضرة النعيم: «الوفاء قيمة إنسانية وأخلاقية عظيمة، لأنه يُرسّي دعائم الثقة في الأفراد ويؤكد أواصر التعاون في المجتمع.
والوفاء يختص به الإنسان فمن فُقد فيه الوفاء فقد انسلخ من الإنسانية، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيثار وصيِّره قواماً لأُمور الناس»⁽³⁾.
وأعظم الوفاء بالعقود، هو عقد الزوجية، فعن عقبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحق ما أوفيتم من الشروط، أن توفوا به ما استحللتم به الفروج»⁽⁴⁾.
أي أحق الشروط بالوفاء شروط النكاح. وهذا من وفاء الزوج لزوجته حين الدخول بها، أن يعطيها كل ما طلبت واشترطت قبل العقد عليها.
وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الأوفياء المثل الأعلى في الوفاء

= يُسهم له. مرجع سابق، برقم (3130).

- (1) المطوع، الوقت عند المرأة، مرجع سابق، ص 90.
- (2) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، مرجع سابق، ج 7، ص 794.
- (3) مجموعة من المختصين، (1418 هـ)، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إشراف: صالح بن عبدالله بن حميد وعبدالرحمن بن ملوح، جدة، دار الوسيلة، ج 8، ص 3646.
- (4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الشروط في النكاح، مرجع سابق، برقم (5151).

للزوجة في حياتها وبعد مماتها.

فغن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت للنبي صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه، ما غرت على خديجة، لكثرة ذكره إياها وما رأيتها قط»⁽¹⁾.

وهذا من وفائه صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد وفاتها بكثرة ذكرها.

وأما في حياتها رضي الله عنها:

فغن عائشة رضي الله عنها قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص (زوجها) بقلادة، وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة، قال: «إذا رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها»⁽²⁾.

فهذا وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم لزوجته خديجة التي أدخلت ابنتها زينب بهذه القلادة على زوجها أبي العاص.

وهو وفاء منه عليه الصلاة والسلام لابنته زينب رضي الله عنها لما حزن لحالها وشاور من أسروا أبي العاص في إطلاق سراحه ورد القلادة.

* * *

فهذه جملة يسيرة من أخلاق الزوج مع زوجته ينبغي له مراعاتها والتخلق بها واكتسابها. وغير هذه الأخلاق كثيرٌ جداً، ولكن رأى الباحث أن هذه من أهمها في هذا الوقت الذي كثر فيه البعد عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وشاع فيه الطلاق وكثر، بنسبة لم تكن معهودة من قبل.

سائلاً المولى عز وجل أن يصلح ضال المسلمين ويهديهم إلى سواء السبيل.

□ □ □

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، مرجع سابق، برقم (2435).

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال، مرجع سابق، برقم (2692) وحسنه الألباني، محمد ناصر الدين، (1419هـ)، صحيح سنن أبي داود، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، برقم (2692).

المبحث الثالث

تنمية الحوار بين الزوجين

أولاً: الحوار في القرآن والسنة.

ثانياً: كيفية الوصول إلى الحوار بين الزوجين.

ثالثاً: آداب الحوار.

رابعاً: كيفية تنمية الحوار بين الزوجين.

المبحث الثالث: تنمية الحوار بين الزوجين

تمهيد:

إن الحياة الزوجية تحتاج إلى مساهمة ومقاربة . فقل أن تجد بيتاً صنفى من المشكلات الزوجية، بل اتفق العقلاء على أنها جزء من أجزاء الحياة الزوجية، وأنها ملح الحياة وسكر العيش.

فمن أهم أخلاق الزوجين مع بعضهما، الحوار فيما بينهما فهو جزء كبير من التفاهم بينهما والتوافق على فكر واحد غالباً.

وسيتحدث الباحث في هذا المبحث في المحاور التالية:

أولاً: الحوار في القرآن والسنة.

ثانياً: كيفية الوصول إلى الحوار بين الزوجين.

ثالثاً: آداب الحوار.

رابعاً: كيفية تنمية الحوار بين الزوجين.

خامساً: مثال للحوار الصحيح.

ومنطلق الحديث عن الحوار بين الزوجين يكمن في معرفة الزوج ين أن الخلاف طبيعة بشرية، وشيء لا بد منه، ولعله من أسباب تتابع الرسل وتوالي الكتب، قال تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾⁽¹⁾، ويكون الخلاف في أمور الدين والدنيا صغيرها وكبيرها، وسببه تباين الطبائع، فالناس مختلفون في عقولهم وأفهامهم وميولهم ورغباتهم. وتفصيل نقاط المبحث في التالي:

أولاً: الحوار في الكتاب والسنة:

لقد أولى القرآن الحوار أهمية بالغة، فهو إطار السحر الحلال الذي يفتن عقول الناس ويأسر أفئدتهم.

يقول زمزمي: «ويمكن معرفة أهمية الحوار لكثرة استعماله في الكتاب والسنة، وكثرة وقوعه من الأنبياء، بل تكراره واستخدامه في التاريخ كله، فلا يخلو منه زمان، ولم يستغني عنه

(1) سورة البقرة: آية رقم 213.

نبي ولا عالم ولا داعية.

وكما هو الواقع في الدنيا فهو موجود في الآخرة كذلك، بل في الجنة والنار، ففيها حوار وجدال ومحاجة ومخاصمة⁽¹⁾.

فمن النصوص القرآنية التي تحث على الحوار ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾⁽⁵⁾.

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تؤصل موضوع الحوار سواءً مع المشركين أو المسلمين ويستفيد من ذلك الزوج والزوجة فهما أولى بالحوار وتنميته فيما بينهما.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للمُحاور الرائع، تشهد بذلك أفعاله قبل

أقواله.

وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»⁽⁶⁾.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل» قيل: وما الفأل؟

قال: «الكلمة الطيبة»⁽⁷⁾.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند

الغضب»⁽⁸⁾.

(1) زمزمي، يحيى محمد، (1414هـ)، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، ص 33.

(2) سورة البقرة: آية رقم 83.

(3) سورة النحل: آية رقم 125.

(4) سورة المؤمنون: آية رقم 3.

(5) سورة الإسراء: آية رقم 53.

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، مرجع سابق، برقم (69).

(7) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، وما يكون فيه من الشؤم، مرجع سابق، برقم (2224).

(8) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يُذهب الغضب، مرجع سابق، برقم (2609).

وهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أمر الأدب في الحوار في التيسير وعدم التعسير والبشارة وعدم التنفير، وأن الفأل هو الكلمة الطيبة، وملك النفس عند الغضب. والآيات والأحاديث أكثر من أن تُحصَر في مثل هذا المقام، وهي عامة في الحوار عموماً، فعلى الزوجين الاستفادة منها، وتطبيق هدي النبي صلى الله عليه وسلم في المحاور، حتى يصل الزوجان إلى فهم طبيعة كل منهما، ويقل الخلاف وتدوم المودة والمحبة. فالزوجان اللذان يتخلقان بخلق الحوار بينهما، يجدان آثاره الإيجابية في الواقع، وهذا أكبر دليل على أهميته في الحياة الزوجية، فكم من زوجة رجعت لزوجها بعد المحاور والتفاهم، وكم من زوج تريت ولم يفارق زوجته بعد فهم المشكلة والتحاور فيها.

ثانياً: كيفية الوصول للحوار بين الزوجين:

لا بد قبل الحوار بين الزوجين أن تُزال كل الحواجز بينهما من الصمت الطويل مثلاً أو إطلاق كلمات الغضب بين الحين والآخر، أو الكبت الطويل لما بداخل النفس. فإن هذه العوامل تؤثر سلباً في الحوار إن بقيت آثارها، فلا بد من إزالتها. * ولبدء الحوار بين الزوجين لا بد من مراعاة التالي:

- «معرفة أي المجالات يُحبها الطرف الآخر والتركيز عليها والاهتمام بها وتكون هي الغالبة في الحوار.

- أن يكون الحوار الزوجي فرصة للتعبير عن المشاعر الداخلية وتبادل الخبرات، وتفريغ الشحنات، حتى يزيد الحب والتفاهم»⁽¹⁾.

- اختيار الوقت المناسب للحوار، فوق الرجوع من العمل ليس مناسباً مثلاً للحوار، ووقت شدة التوتر والغضب أيضاً ليس مناسباً للحوار، بل يُنتظر حتى تهدأ النفوس وتستقر الأوضاع، ثم يُتحين الوقت المناسب للحوار.

- عدم طرق أي موضوع يكرهه الطرف الآخر والابتعاد عما يُثير الغضب.

- اختيار المكان المناسب للحوار فلا يكون مثلاً في حضرة الأولاد وإزعاجهم أو أمام الأهل والمحارم، إنما يُجبد أن يكون في مكان هادئ ولو كان خارج المنزل فهو أفضل وأنقى للذهن وأدعى للتصافي والتودد والرجوع عن الرأي.

فإذا تهيئ الجو المناسب للحوار بين الزوجين، يُحسن هنا ذكر آداب الحوار بينهما.

(1) آدم، حاتم، (1428هـ)، العلاقات الزوجية فنون وأسرار، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ص 235.

ثالثاً: آداب الحوار بين الزوجين:

على الزوجين مراعاة التأدب في الحوار بينهما ويكون ذلك بالتزام الآداب التالية:

- 1- الإخلاص وصدق النية: فيكون الهدف الأول من الحوار هو بيان الحق خالصاً لله، ولا يدخل في ذلك الانتصار للنفس أو الرياء والسمعة.
- 2- التواضع وحسن الخلق.
- 3- الحلم والصبر.
- 4- «الرحمة والشفقة بالطرف الآخر والحرص على إقناعه».
- 5- حسن الاستماع والإنصات.
- 6- الهدوء والثقة بالنفس⁽¹⁾.
- 7- الإنصاف والعدل في القول.
- 8- المحبة رغم الخلاف.
- 9- تذكر الآثار السيئة المترتبة على عدم تقبُّل الآخر وما تُحدث من نفرة.
- 10- البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق.

يقول الحبيب: «لعله من المفيد أن تفهم شخصية من أمامك قبل الشروع بحوار معه، فلا تكن أنت البادئ، بل اجعله يعرض الموضوع كيفما شاء، حتى تدرك طبيعته، وتستشف أسلوبه، وتعرف هل هو ممن يجاور بالعقل أم بالعاطفة، وترى نظراته للحياة ودرجة وعيه وفهمه حتى تسبر غوره فتحدد من أين تأتيه وكيف تحاوره»⁽²⁾.

رابعاً: كيفية تنمية الحوار بين الزوجين:

ومن وجهة نظر الباحث أن غالب الأزواج و الزوجات قد عاشوا مشاعر الحب في بداية الزواج، وفي هذه الفترة من المشاعر يوجد لدى كلا من الزوجين تقبُّلاً للفروق الموجودة بينهما.

لكن مع مضي الأيام لا يقضي أي من الزوجين وقتاً لتفهم الطرف الآخر، بل قد يصبح كلاهما متأمراً ومتدمراً، ينظر عن قرب لأخطاء شريكه ونقاط ضعفه، فتبدو مجسمة لا تُرى من خلالها خصال طبيئته، ونقاط قوته.

(1) زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص 116.

(2) الحبيب، طارق علي، (1416هـ)، كيف تلجور دليل عملي للحوار، ط2، الرياض، دار المسلم، ص 23.

يقول بدري: «ولا خروج للزوجين من واقع الاختلاف إلى علاقة زوجية متوازنة، إلا من خلال حوارات زوجية هادئة، وعلاقات زوجية جديدة، قائمة على فكر متفتح، وقلب يقبل اختلاف الزوجين، ونفس تقف موقف المستريب الشاك من كل أساليب التعامل بين الزوجين، التي اختلط فيها الموروث بما جاء به المبعوث»⁽¹⁾.

وفي ظلال تلك العلاقات الجديدة بين الزوجين بالحوار يتقبل كلا الزوجين شريك حياته ويتلطف معه، ثم يُحبه، فتبدأ علاقة زوجية ملؤها الفهم والتفاهم، حيث الإحساس بالآخر وتقبله، وتضاؤل الاختلاف إلى أدنى حد، وتحقيق أكثر درجات التقارب والرضا عن قناعة واقتناع.

ويُلخص الباحث في النقاط التالية كيفية تنمية الحوار بين الزوجين:

1- الإنصات وليس الاستماع هو أساس الحوار ويمكن تحقيقه بالتالي:
أ- مواجهة الزوجة لزوجها والزوج لزوجته بشجاعة وتحقيق التواصل بالحوار قدر الإمكان.

ب- تعزيز الحوار بين الطرفين عن طريق الابتسامة وهز الرأس.

ج- «عدم مقاطعة الزوجين للآخر والانتهاز حتى يفرغ من الحديث.

د- ليكن الهدف من الحوار الفهم العميق للطرف الآخر ورأيه، وليس المعاتبة

والاستجواب»⁽²⁾.

2- شكر الزوج لزوجته والعكس على كل الأعمال التي قدمها، فهذا الأسلوب من أقوى ما يُنمي الحوار بين الزوجين، ويُسهّل التفاهم بينهما، لأن الإنسان بطبيعته يُحب الثناء، فكيف عندما يكون بين الزوجين.

3- التشجيع وإظهار السعادة في عرض المشاعر عند طرح الموضوع، يُخففان من حدة

النقاش.

فالزوجة مثلاً لا بد أن توجد حلولاً لمشاكل زوجها وهو كذلك ويسعيان إلى تأييد

بعضهما، والبعد عن التثييط والإحباط.

(1) بدري، حتى يبقى الحب لمساة في فن التعامل بين الزوجين، مرجع سابق، ص 61.

(2) الدوسري، عبدالرحمن بن علي، (1428هـ)، أفضل الصفات لسعادة الأزواج والزوجات، ط 3، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ص 121.

4- تخصيص أوقات للجلوس معاً والاتفاق على احترام هذه الأوقات والمحافظة عليها
وتهيئة الجو المناسب للحوار - كما سبق - مع إتقان فنونه.

* * *

فعلى الزوجين السعي للوصول إلى الحوار ومن ثم التأدب بآدابه، ثم تنميته بينهما، وكثرة
القراءة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف عاش حياته، وكيف تعامل مع الناس فهو
قدوتنا وأسوتنا عليه الصلاة والسلام.

□ □ □

المبحث الرابع

تقويم أخلاق الزوجين ومراتبه

أولاً: مشروعية تقويم الزوجين.

ثانياً: مراتب التقويم عند نشوز الزوجة.

ثالثاً: السعي في الإصلاح بين الزوجين.

المبحث الرابع تقويم أخلاق الزوجين ومراتبه

تمهيد:

حث الإسلام على تكوين الأسرة، ودعا الناس إلى أن يعيشوا في ظلها، لأنها الصورة الطبيعية للحياة المستقرة التي تُلبي رغبات الإنسان وتفي بحاجاته. وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله لحياة الناس من فجر الخليقة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾⁽¹⁾. واهتم الإسلام بحماية الأسرة، من آفات الفساد والهدم، وأقام سداً يعصمها من البوار والتلف.

وحماية الأسرة في الأصل من واجبات راعيها، الذي عليه أن يدفع عنها السوء، وأن يقيها المهالك والشور.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»⁽²⁾.

يقول عبدالواحد: «على الرجل أن يستيقظ لأعبائه، فيحدّ بصره ويرهف سمعه ولا يغفل، ويتلمح عواقب الأمور، فلا يتهاون ولا يعبث، ولا يدع بيته تجتاحه الرياح اللوافح والعواصف المدمرة. عليه أن يرعى زوجته، فلا يذرّها تنحرف وهو شاهد، ولا تعبث وهو لاهٍ ساهٍ، ولا يُملي لها حتى تلج ميادين الشر وساحات الهدم، بل لا بد من وعي الرقابة وحُسن القيادة وتأمين الطريق، والمبادرة قبل استفحال الخطر واستمكان الداء»⁽³⁾.

ثم رعى الإسلام حماية الأسرة من الخارج، وحمى أفرادها من التعرض للفتن وما يفسد العلاقة الزوجية.

فالزوجة يحميها الإسلام، ويمنع من إفسادها أو تحريضها على زوجها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من خَبَّبَ امرأة على زوجها،

(1) سورة الرعد: آية رقم 38.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، مرجع سابق، برقم (5200).

(3) عبدالواحد، مصطفى، (د.ت)، الأسرة في الإسلام، القاهرة، مكتبة المتنبّي، ص 90.

أو عبداً على سيده»⁽¹⁾.

أي أفسدها عليه.

وهذا إيصاد لباب واسع يجلب للأسرة الشقاء والخراب، حين تندفع الزوجة إلى دعوات الفتنة فتهدم بيتها بيدها.

وكذلك قد تكون الزوجة عاصية لزوجها، ناشزة عن طاعته، لقلة علمها بحقه، أو لكثرة طلباتها التي لا يستطيعها الزوج.

فعند ذلك لا بد من تقويمها وتعديل سلوكها.

* وسيتركز هذا المبحث في المحاور التالية:

أولاً: مشروعية تقويم الزوجين.

ثانياً: مراتب التقويم عند نشوز الزوجة.

ثالثاً: السعي في الإصلاح بين الزوجين.

أولاً: مشروعية تقويم الزوجين:

إن من الطبيعي في الع لاقة الزوجية، أن يحصل اختلاف بين الزوجين، ولو صفت الحياة لأحد لصفته لخير البشرية صلى الله عليه وسلم في بيته، ولكن حصل ما حصل بينه عليه الصلاة والسلام وبين زوجاته كما يحصل بين أي زوج وزوجته.

ويقصد الباحث هنا بتقويم الزوجين: أي أن الزوج مشروع له أن يقوم زوجته عند النشوز. وكذلك الزوجة تجاه زوجها بالنصح له وتذكيره بالله في أداء حقوقها. وقد تقدم الكلام حول حق الزوجة، وكيف يراعيها زوجها ويعرف طبيعتها في غلبة العواطف عليها، وسرعة التصرف، ومجانبة الحلم والأناة عند الغضب في غالب الأحيان.

وهذا هو تقويم خلق الزوج تله زوجته.

يقول باحارث: «لقد جُبل النساء في العموم على شيء من الاعوجاج السلوكي في طباعهن الفطرية، ولعل ذلك لكونهن خُلقتن في الأصل من ضلع، والأصل في الضلع العوج، أي أنهن خلقن خلقاً فيه عوج، ولهذا جاءت وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيمن حَبَّبَ امرأة على زوجها، مرجع سابق، برقم (2175) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5437).

هذا العوج فيهن، والمداراة لهن»⁽¹⁾.

فقال عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»⁽²⁾.

وأمر المولى عز وجل الجميع بمعاشرتهن بالمعروف، خاصة الرجال من الأزواج، فإنهم أكثر تلبساً بهذا الأمر من غيرهم.

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَحَبَّغَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾⁽³⁾.

فندب الرجال إلى الاحتمال، والصبر، رجاء أن يؤل الأمر إلى خير، مع الحكمة والأسلوب الحسن في معالجة سلوكهن.

وأما تقويم الزوجة عند النشوز فهو بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿وَالَّتِي نَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ۖ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ط فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۗ﴾⁽⁴⁾.

وحديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: ما حق زوجة أحدنا؟ قال عليه الصلاة والسلام: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبّح، ولا تهجر إلا في البيت»⁽⁵⁾.

فتقويم المرأة لا يُعد إنزالاً من قدرها، أو تقليلاً من شأنها كما يُروّج لذلك بعض أعداء الإسلام، وإنما هو أمر شرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم للحفاظ على الأسرة المسلمة من تقلبات الأهواء، واختلاف الطباع.

يقول سليم: «إن التقويم المنشود بين الأزواج هو التقويم الشرعي الذي يدل عليه الكتاب والسنة النبوية الصحيحة الثابتة، فمتى كان التقويم على هذا المعنى لم يكن فيه ابتداء

(1) باحارث، أخلاق الفتاة الزوجية، مرجع سابق، ص 157.

(2) سبق تخريجه، ص 89.

(3) سورة النساء: آية رقم 19.

(4) سورة النساء: آية رقم 34.

(5) سبق تخريجه، ص 94.

للمرأة، أو إنقاص من شأنها، بل يكون فيه من حفظ حقها، والحرص عليه وعلى عشرتها، ما يجعلها في مأمن من الجور والظلم»⁽¹⁾.

ولذلك الرجل مقدّم على المرأة بالنفقة وتحمل مهام الأسرة كاملة، فهذا يجعل له حق القوامة عليها وعلى من ولي شأنه.

ثانياً: مراتب التقويم عند نشوز الزوجة:

إن المنهج الإسلامي لا ينتظر حتى يقع نشوز الزوجة، وتعلن عصيانها، وتُسقط هيبة قوامة الزوج، بل لا بد من المبادرة إلى علاج مبادئ النشوز قبل استفحاله، لأنه يؤدي إلى فساد الأسرة، ولا يستقر معه سكن ولا طمأنينة.

ففي سبيل صيانة الأسرة من ذلك، أُبيح للزوج مراحل للتأديب، وليس للانتقام أو الإهانة أو التعذيب.

«لأن الزوجة قد تخرج عن طبعها المعتدل إلى سلوك ناشز، لحماقة فيها، أو شدة تدليل بسبب مكانتها عند زوجها، وح به لها أو تقويها بولادة الذكور»⁽²⁾، ونحو ذلك من الأسباب التي تدعو الزوجة أحياناً إلى الخروج عن الطبع السوي، فتترفع على زوجها، وتبغضه، ولا تسمع له أمراً، ولا تطيعه في المعروف، فتتهجر فراشه، ولا تترين له، وتخرج من بيته بغير إذنه، وتترك الصلاة، فإذا فعلت الفوجة شيئاً من هذه السلوكيات على الخصوص: عُـدت ناشزاً»⁽³⁾.

تدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنَّ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾⁽⁴⁾.

- تعريف النشوز: «من النشز وهو المكان المرتفع، وفي الاصطلاح : معصية المرأة لزوجها فيما فرض الله عليها من طاعته، فكأنها ارتفعت وتعالى عليه»⁽⁵⁾.

- حكم النشوز: «نشوز المرأة حرام، لأن الله تعالى قد رتب عليه عقوبة الناشزة إذا لم

(1) سليم، آداب الخطبة والزفاف في السنة المطهرة، مرجع سابق، ص 200.

(2) المعنى: أن أولادها عند كبرهم يقومون بخدمتها فيسهل عليها الاستغناء عن زوجها فتعصبه، ولا تحتاج إليه.

(3) باحارث، أخلاق الفتاة الزوجية، مرجع سابق، ص 160.

(4) سورة النساء: آية رقم 34.

(5) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ج 7، ص 46.

ترتدع بالوعظ، ولا تكون العقوبة إلا بفعل محرم أو ترك واجب»⁽¹⁾.

فهذه من الحقوق التي جعلها الشارع الحكيم للزوج حق تأديب الزوجة وتهذيبها بالمعروف اللائق بمكانها، كما دلت عليه الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾.

يقول كشك: «جعلت الآية النساء نوعين:

النوع الأول: الصالحات، وهن اللاتي وصفهن الله بالصالح والقنوت والحفظ لله في غيبة الزوج، وهؤلاء لسن في حاجة إلى تأديب، فقد بلغن بصلاجهن وخضوعهن لله ثم لأزواجهن وحفظ ما يجب حفظه من أسرار الزوجية مرتبة تسمو عن التعرض لهن.

النوع الثاني: غير الصالحات، وهن اللاتي يحاولن الخروج عن حقوق الزوجية والنشوز عن طاعة أزواجهن وعصيانهن لهم. وهؤلاء في حاجة إلى الإصلاح والتهذيب والتأديب ليردهن إلى الصواب»⁽³⁾.

وقد رسم الله تع الى في هذه الآية الطريق إلى الإصلاح والتهذيب وكل ذلك إلى الزوج بحكم الإشراف والرئاسة للمنزل ومخالطة الزوجة وإطلاعه على ما ظهر من شأنها وما بطن، * فجعل الشرع تقويم المرأة وتأديبها عند النشوز على مراتب، تدرجاً معها، ورفقاً بها، وهي كالتالي:

المرتبة الأولى: الوعظ:

وهو علاج دقيق هادئ، وعظ بلا هجر ولا ضرب، لقوله تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أي: بكتاب الله، وذكر وهن ما أوجب الله عليهن من حُسن الصحبة، وجميل العشرة للزوج، والاعتراف بالدرجة التي له عليها، وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في تعظيم حق الزوج على زوجته. ووجوب طاعته في المعروف.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 5، ص 170.

(2) سورة النساء: آية رقم 34.

(3) كشك، عبد الحميد، (د. ت)، بناء الأسرة المسلمة، القاهرة، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، ص 168.

يقول المقدم: «يقول الزوج لزوجته: كوني من الصالحات القانتات الحافظات للغيب، ولا تكوني من كذا وكذا، ويذكرها بالموت والقبر والدار الآخرة، ويوم الحساب، ويبين لها أن الشوز يستوجب الترقي إلى عقوبة أعلى، ويسقط النفقة، والقسم مع ضرائرها، فلع لها بعد ذلك أن تُبدي عذراً، أو تتوب عما وقع منها بغير عذر»⁽¹⁾.

فمن النساء من تردها الكلمة من عنادها وغيها، فتسجيب للوعظ، والترغيب والترهيب، وعندئذ لا يجوز هجرها ولا ضربها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾⁽²⁾.

لكن أحياناً—وهذا حسب الخلاف الواقع بين الزوجين— من الزوجات من لا يؤثر فيها الكلام ولا الوعظ فيلجأ الزوج إلى المرتبة الثانية وهي:

المرتبة الثانية: الهجر في المضجع:

لقوله تعالى: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾.

أي: في المنام توصلاً إلى طاعتهم، فيخوفها بالاعمال عنها، وترك جماعها ومضاجعتها فلعلها ممن لا تحمل الهجر، فإن استجابت، وإلا هجرها فعلياً. وقد تعددت أقوال العلماء في كيفية الهجر في المضجع⁽³⁾:

ف قيل: يبيت الزوج في حجرة غير التي تبيت فيها الزوجة. وقيل: يهجرها بترك جماعها.

وقيل: بل يجامعها لكن لا يكلمها ح ال مضاجعتها لأن ذلك حق مشترك بينهما، ولا يكون التأديب بما فيه ضرر.

وقيل: يهجر جماعها عند غلبة شهوتها وحاجتها هي، لا في وقت حاجته إليها، لأن الهجر لتأديبها هي لا لتأديبه.

وهذه الأقوال كلها محتملة، وتأثيرها على النساء على درجات، فمنهن من يؤثر فيها الهجر في الفراش، ومنهن من لا يؤثر فيها الهجر إلا بترك الكلام والجماع وما أشبهه. «ويترك ذلك للزوج يفعل ما يراه أدهى إلى كبح جماعها وردّها إلى صوابها، وقد حدد

(1) المقدم، عودة الحجاب، مرجع سابق، ج 2، ص 457.

(2) سورة النساء: آية رقم 34.

(3) بتصرف وترتيب من ابن قدامة، المغني والشرح الكبير، مرجع سابق، ج 7، ص 47.

العلماء مدة الهجر في المضجع بما لا يبلغ مدة الإيلاء المقدره شرعاً بأربعة أشهر⁽¹⁾.
فمتى تحققت المصلحة عند الزوج في هجر الزوجة على أحد هذه الأقوال للعلماء هجرها
إصلاحاً لها، لا انتقاماً منها وإضراراً بها.
وقد قيّد الهجر في الآية بالمضاجع، وكذلك حديث معاوية بن حيدة المتقدم «ولا تهجر
إلا في البيت».

ولكن صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه هجر أزواجه في غير بيوتهن كما في حديث
أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهراً⁽²⁾.
ففعله عليه الصلاة والسلام وقوله دلّ على جواز النوعين : الهجر في البيت، والهجر
خارج البيت. والأصلح منه ما كان تأثيره أقوى على المرأة.

يقول أبو ليلى: «والمضجع موضع الإغراء والجازبية التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتع الية
قمة سلطانها، فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الإغراء، فقد أسقط من يد المرأة
الناشز أمضى أسلحتها التي تعتز بها، وكانت في الغالب أميل إلى التراجع والملاينة، أمام هذا
الصمود من زوجها، وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والشخصية فيه⁽³⁾.

ومن وجهة نظر الباحث أن هنا أدباً معيناً في هذا الهجر، وهو ألا يكون الهجر أمام
الأطفال، فإن هذا يورث في نفوسهم شراً وفساداً، ولا يكون الهجر كذلك أمام الغرباء، لأن
فيه ذل للزوجة وإهانة لها، مما يزيد المشكلة وقد يزيدا نشوزاً، فمراعاة هذا الأدب مما يساعد
على عودة الوثام بين الزوجين. ولا يهجرها في الكلام أكثر من ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه
وسلم: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»⁽⁴⁾.

فإذا لم يُجدِّ الهجر، انتقل الزوج إلى المرتبة الثالثة، وهي:

المرتبة الثالثة: الضرب:

لقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾.

- (1) كشك، بناء الأسرة المسلمة، مرجع سابق، ص 168.
- (2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إلى قوله ﴿سَمِعَ عَلَيْهِمُ﴾ ﴿فَإِنْ فَأَوْ﴾: رجعوا، مرجع سابق، برقم (5289).
- (3) أبو ليلى، فرج محمود، (1417 هـ)، الزواج وبناء الأسرة، قطر، دار قطري بن الفجاءة، ص 197.
- (4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، بلا عذر شرعي، مرجع سابق، برقم (2560).

قال جماعة من أهل العلم: «الآية على الترتيب: فالوعظ عند خوف النشوز، والهجر عند ظهور النشوز، والضرب عند تكرره، واللجاج فيه، ولا يجوز الضرب عند ابتداء النشوز»⁽¹⁾.
* ويوضح الباحث ستة أمور ينبغي للزوج مراعاتها عن الضرب:

1- أن لا يكون الضرب مبرحاً:

كأن يكسر عظماً، أو يشوه لهماً كضرب المنتقم، فإن قوله تعالى: ﴿وَأَصْرِبُوهُنَّ مَقِيداً﴾ مقيد بكونه غير مبرح.

وعن عمرو بن الأحوص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح...»⁽²⁾.

«قال عطاء: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: ما الضرب غير المبرح؟ قال: السواك ونحوه»⁽³⁾.

فالمراد من الضرب: التأديب لا الإلتلاف والتشويه، والمطلوب: كسر هوى النفس، وليس كسر العظم.

2- ألا يزيد في ضربه على عشر ضربات:

قال الشويكي: «فإن أصرت بعد ذلك ضربها غير مبرح - أي غير شديد - عشرة أسواط فأقل»⁽⁴⁾.

وعن أبي بردة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يُجلدُ فوق عشر جلدات إلا في حدٍّ من حدود الله»⁽⁵⁾.

وإن أخذ بقول ابن عباس: أن المبرح يكون بالسواك ونحوه أي ولو بعود صغير فتكون عشر ضربات خفيفة، لأن المقصد هو التأديب وليس الألم والتعذيب.

-
- (1) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 774.
(2) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، مرجع سابق، برقم (1363) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (7880).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 5، ص 172.
(4) الشويكي، أحمد محمد، (1418هـ)، التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح، ت: ناصر عبدالله الميمان، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ج 3، ص 1012.
(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المحارِبين من أهل الكفر والردة، باب كم التعزير والأدب، مرجع سابق، برقم (6848).

وليس ما يفعله بعض الأزواج اليوم، وتضج به المحاكم، وتكثر حالات الطلاق، بالضرب الشديد القاسي الذي يكسر العظم ويسيل الدم.

3- أن لا يضرب الوجه ولا يقع على المهالك:

لقوله صلى الله عليه وسلم: «... ولا تضرب الوجه، ولا تُقَبِّح...»⁽¹⁾.

لما في هذا الفعل من الاستهانة بالمرأة وتحقيرها، ولما فيه من الإيذاء والتشويه، فلو فعل ذلك فهو جانٍ، وللزوجة طلب الطلاق والقصاص.

4- أن يغلب على ظن الزوج أن الضرب سيزجر الزوجة الناشز:

لأن الضرب وسيلة إصلاح، والوسيلة لا تُشرع عند ظن عدم ترتب المقصود عليها، وإلا فلا يضربها.

5- أن يرفع الضرب عنها إذا أطاعته:

فإنها إن ارتدعت، وتركت النشوز، فلا يجوز له بحال أن يتهادى في عقوبتها، أو يتجنى عليها بقول أو فعل، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾.

قال ابن كثير: «تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله تعالى -ختم الآية- هو العلي الكبير وليهن، وهو المنتقم ممن ظلمهن، وبغى عليهن»⁽³⁾.

وفي حديث عبدالله بن زمعة رضي الله عنه، قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم»⁽⁴⁾.

6- تأمل الزوج في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في عدم ضربه للنساء،

والتأسي به⁽⁵⁾:

وعدم ضرب النساء أفضل، لأنه هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد كل ما ذكر فإن الأولى ترك الضرب مع بقاء الرخصة فيه بالمراتب التي ذكرت والتهديد أفضل.

لحديث إياس بن عبدالله بن أبي ذباب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا

(1) سبق تخريجه، ص 94.

(2) سورة النساء: آية رقم 34.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 477.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، مرجع سابق، برقم (2855).

(5) وهذا رأي الباحث الشخصي ولا يقصد به مخالفة النص القرآني، بل هو توفيق بينه وبين فعله عليه الصلاة والسلام.

تضربوا إماء الله»، فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله ذِيْرٌ -أي اجترأَن ونشزن- النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة، كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم»⁽¹⁾.

فقوله: «لا تجدون أولئك خياركم» فيه كراهة لفعل هؤلاء الرجال عندما قُمن بضرب أزواجهن حتى اشتكين الزوجات إلى رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم.

ومن فعله صلى الله عليه وسلم ما قالت عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط، ولا خادماً، ولا ضرب شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله»⁽²⁾. فلم يضرب عليه الصلاة والسلام أحداً قط ولا امرأة من نسائه أو غيرهن لأنه الرحمة المهداة من رب العالمين. صلى الله عليه وسلم.

ولما خطب معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم رضي الله عنهم، فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد»⁽³⁾.

وقيل في معنى قوله «لا يضع عصاه عن عاتقه» أي كثير ضرب النساء، بدليل الرواية الأخرى، بلفظ: «وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء»⁽⁴⁾.

فتأمل كيف كره صلى الله عليه وسلم هذه الصفة فيه وذمها لها.

وهذا كلام نفيس لابن الجوزي، يوضح أهمية اللطف في التعامل، وأن الضرب يزيد النفرة، قال: «وليعلم الإنسان أن من لا ينفع فيه الوعيد والتهديد لا يردعه السوط، وربما كان اللطف أنجح من الضرب، فإن الضرب يزيد قلب المعروض إعراضاً، وفي الحديث «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم»⁽⁵⁾، فاللطف أولى»⁽⁶⁾.

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، مرجع سابق، برقم (2146) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (5137).

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التجاوز في الأمر، مرجع سابق، برقم (4786) وصححه الألباني في مختصر الشرائع المحمدية، برقم (299).

(3) سبق تخريجه، ص 32.

(4) سبق تخريجه، ص 32.

(5) سبق تخريجه، ص 193.

(6) ابن الجوزي، أحكام النساء، مرجع سابق، ص 82.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كيف يُعقل أن يضرب الرجل امرأته، ثم يعانقها، ويقبلها؟! ففي ذلك تناقض عظيم، لما يقع من النفور والقضاء على المحبة التي هي روح المعاشرة.

يقول المصري: «وأكثر النساء لا يزيدهن الضرب إلا نفوراً، فيأتي بعكس المطلوب، وبدل أن يقربها يبعدها، ويزداد الخرق اتساعاً، كما هو مشاهد»⁽¹⁾.

والرسول عليه الصلاة والسلام مدح خير الناس فقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»⁽²⁾، ولذلك المتأمل في حياته عليه الصلاة والسلام يجد أنه لم يضرب امرأته شزراً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن ابنة الجون، لما أدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: «لقد عُدتِ بعظيم، الحقي بأهلك»⁽³⁾، فستته الفعلية صلى الله عليه وسلم عدم ضرب النساء - وإن جاز ضربهن - والقولية تقدمت في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تجدون أولئك بخياركم»⁽⁴⁾، فالطريقة الفضلى هي عدم ضرب النساء البتة.

ثالثاً: السعي في الإصلاح بين الزوجين:

قد لا يستطيع الزوجان تدارك الخلاف بينهما، ومعالجته بقدراتهما المحدودة، خاصة الأزواج الصغار منهم.

فإذا تسرب الشقاق والبغضاء إلى بيت الزوجية، فقد شرع الله سبحانه إرسال حكمين لحدّ هذا الاختلاف، فسعي الصالحين من الأقارب والمعارف يُعد من أعظم وسائل بقاء الحياة الزوجية واستمرارها، خاصة إذا علم أن الخلافات الزوجية أمر واقع، لا يكاد ينفك عنها زوجان.

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽⁵⁾.

(1) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 778.

(2) سبق تحريجه، ص 153.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من طلق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق، مرجع سابق، برقم (5254).

(4) سبق تحريجه، ص 194.

(5) سورة النساء: آية رقم 35.

وهذا للمحيطين بالزوجين للانتباه واليقظة خوفاً من حدوث الشقاق، وكلمة ﴿شِقَاقٌ بَيْنَهُمَا﴾ تدل على أنهما بالزواج التحما وصارا شيئاً واحداً فأى شيء يُبعد الاثنين عن بعضهما يُسمى شقاقاً.

وهذا الالتحام بين الزوجين الذي وصفه الله بقوله : ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾⁽¹⁾.

ويتأكد هذا المعنى أيضاً من قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽²⁾.

فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ يعني أن الشقاق لم يحدث، ولذلك يجب أن لا تترك الأسرة المسلمة للوقوع في الشقاق، بل الواجب على من حولهم حل هذا الخلاف قبل وقوعه.

ويكون العلاج في هذه الحالة: هو بعث الحكمين، أحدهما من أهل الزوج، والآخر من أهل الزوجة - هذا في حالة عدم توصل الزوجين إلى حل - ويكون الحكمان من أهل الدين والعقل والخبرة ومن يهتمها مصلحة الزوجين.

* سلطة الحكمين:

الأصح من أقوال العلماء : أن الحكمين قاضيان وليسا وكيلين، فلهما أن يفرقا بين الزوجين سواء رضيا أم لا، ولو بدون أمر من القاضي ولا بتوكيل من الزوجين. وهذا مذهب مالك وإحدى الروايتين عن أحمد، وقول عرع الشافعية، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية⁽³⁾.

قال ابن العربي في قوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾: «هذا نص من الله تعالى في أنها قاضيان لا وكيلان، وللوكيل اسم في الشريعة ومعنى، وللحكم اسم في الشريعة ومعنى، فإذا بين الله تعالى كل واحد منهما فلا ينبغي أن يركب معنى أحدهما على الآخر، فذلك تليس وإفساد للأحكام»⁽⁴⁾.

(1) سورة النساء: آية رقم 21.

(2) سورة البقرة: آية رقم 187.

(3) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، ج 2، ص 163.

(4) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، (د. ت)، أحكام القرآن، ت: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،

ج 1، ص 539.

وقال ابن القيم: «قوله ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا﴾: المراد بهما: الحكمان لا الزوجان، فدل على عدم اعتبار رضا الزوجين، وعلى أن للحكمين إرادةً وحق التصرف خارجةً عن إرادة الزوجين، ولو كانا وكيلين لكانت إرادتهما في التصرف هي إرادة الزوجين»⁽¹⁾.
وقال ابن كثير: «لما حصل شقاق بين عقيل بين أبي طالب وزوجه فاطمة بنت عتبة، اشتكت فاطمة لعثمان رضي الله عنه فأرسل ابن عباس ومعاوية حكمين بينهما، فقال ابن عباس: لأفرقن بينهما»⁽²⁾.

يجتمع الحكمان لمحاولة الإصلاح فإن لكان في نفس الزوجين رغبة حقيقية في الإصلاح وكان الغضب فقط هو الذي يجلب هذه الرغبة، فإنه بمساعدة الرغبة القوية في نفس الحكمين يُقدر الله تعالى الإصلاح بينهما والتوفيق ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾⁽³⁾.
فهما يريدان الإصلاح، والله سبحانه وتعالى يستجيب لهما ويُوفق.
وهذه الصلة بين قلوب الناس وسعيهم، ومشية الله وقدره، إن قدر الله تعالى هو الذي يحقق ما وَقَعَ في حياة الناس، ولكن الناس يملكون أن يتجه دوا وأن يحاولوا، ويقدر الله تعالى بعد ذلك ما يكون ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽⁴⁾.

يقول أبو ليلى: «وهكذا نرى في هذا الدرس مدى الجدوية والخطورة في نظرة الإسلام إلى المرأة وعلاقات الجنسين ومؤسسة الأسرة، وما يتصل بها من الروابط الاجتماعية، ونرى مدى اهتمام المنهج الإسلامي بتنظيم هذا الجانب من الحياة الإنسانية»⁽⁵⁾.
وهنا سؤال قد يطرأ على ذهن القارئ بعد قراءته لتقويم نشوز الزوجة ومراتبه:

* ماذا تفعل الزوجة عند نشوز الزوج؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽⁶⁾.

(1) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج 4، ص 33.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 745.

(3) سورة النساء: آية رقم 35.

(4) سورة النساء: آية رقم 35.

(5) أبو ليلى، الزواج وبناء الأسرة، مرجع سابق، ص 200.

(6) سورة النساء: آية رقم 128.

وتفسير ابن كثير لهذه الآية يوضح خلق الزوجة في حالة نشوز زوجها، قال ابن كثير :
 «ومعنى الآية: أن المرأة إذا خافت من زوجها أن ينفر عنها أو يُعرض عنها، فلها أن تُسقط عنه
 حقّها أو بعضه من نفقة، أو كسوة، أو مبيت، أو غير ذلك من حقوقها عليه، وله أن يقبل ذلك
 منها، فلا حرج عليها في بذلها ذلك له، ولا عليه في قبوله منها.
 ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾ ثم قال: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أي
 من الفراق.

وقوله: ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾ أي الصلح عند المشاحة خير من الفراق.
 ولهذا لما كبرت سودة بنت زمعة رضي الله عنها، عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 فراقها فصالحته على أن يُمسكها، وتترك يومها لعائشة، فقبل ذلك منها، وقأها على ذلك⁽¹⁾.
 ويرى الباحث أن السبب في هذا الحل الذي شرعه الله تعالى عند نفور الزوج من
 زوجته هو الحفاظ على الأسرة المسلمة، والمنع من تفككها بطلاق الزوجين.
 وليس هذا ازدراء بالمرأة كما قد يتوهم البعض -الذين قد فُتِنوا بعبادات الغرب
 وتقاليده-، فإن الرجل إذا رأى من نفسه نفوراً من زوجته أن يطلقها، كما للمرأة إن خافت
 على نفسها الفتنة من معاشرة زوجها أن تطلب الطلاق منه، فلما كان حرص الإسلام على المرأة
 عظيماً شرع الله هذا الحل⁽²⁾ الذي فيه تأليف لقلب الزوج إلى زوجته، ومن ثم إبقائه عليها،
 منعاً لما قد يقع عليها، أو على أولادها من الضرر بوقوع الطلاق.

* * *

هذه بعض سمات تقويم أخلاق الزوجين عند نشوز أحدهما على الآخر في ضوء الكتاب
 والسنة.

فاللهم أصلح بيوت المسلمين.

□ □ □

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 1، ص 853.

(2) وهو تنازل الزوجة عن بعض حقوقها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل به.

الفصل السادس التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة

مقدمة:

إن التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة هي ما يحتاجه الزوج والزوجة في حياتهما الزوجية، وهي الجانب العملي لهذه التوجيهات التربوية، وقد سبقت الإشارة اليسيرة في الفصول السابقة لهذه التطبيقات في مواضعها. ويشير الباحث في هذا الفصل إلى هذه التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة في النقاط التالية:

أ- في الخطبة.

ب- في أحكام عقد النكاح.

ج- في آداب الزفاف.

د- في معالجة المشكلات الزوجية.

ويرى الباحث أنه لا بد من التوضيح للقارئ قبل ذكر التطبيقات التربوية من عرض لحياة سيد البشرية صلى الله عليه وسلم مع زوجاته الطاهرات ومعرفة التطبيق الأمثل من الهدى النبوي في الحياة الزوجية، ويتركز مجمل ما في هذا الفصل حول التطبيقات التربوية لمعالجة المشكلات الزوجية في الأسرة، مستقاة من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية. وكيفية استفادة الزوجين منها.

فقد عاش الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن حياة سعيدة طيبة، كانت تطبيقاً عملياً لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽¹⁾. فلا يعجب المتأمل بعد ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن حياته الزوجية، ويقول عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»⁽²⁾. ولكن لا بد أن نتحدث بعض المشكلات في هذا البيت الكريم.

يقول العقاد: «وهي من الندرة بحيث لا تذكر لولا ما تعود المسلمون من ذكر كل كبيرة

(1) سورة النساء: آية رقم 19.

(2) سبق ترجمته، ص 153.

وصغيرة في حياته الخاصة والعامة - صلى الله عليه وسلم - على السواء، وهذا مع طول العشرة، وتعدد الزوجات، وكثرة الحوادث الجسام، وقلة النسل الذي يصل المقطوع، ويرأب المصدوع»⁽¹⁾.

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في كل مرة يعالج هذه المشكلات، ويقضي عليها بما عُرف عنه من الحكمة والعقل والرحمة والإنصاف. ولقد اتبع عليه الصلاة والسلام في معالجة هذه المشكلات أساليب متعددة حاول الباحث جمع بعضها ونقل بعضها، لغرض تطبيقها في الأسرة المسلمة واستفادة الزوجين منها. وقصد الباحث في هذا الفصل عرض منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية مع ذكر شيء من التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة ثم ذكر الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية، وهي أساليب التربية الإسلامية وهي أفضل تطبيق تربوي لأن مصدرها حياته عليه الصلاة والسلام، يُتقدم نموذجاً يُعرف من خلاله تعامله صلى الله عليه وسلم مع أهله داخل منزله وخارجه.

فإذا تعرّفَت الأسرة المسلمة من خلال الزوجين على هذه الحياة النبوية الكريمة استطاعت الحفاظ على خصائصها وميزاتها، ولم تتأثر بالتيارات التي تصادمها وتحاول إخراجها من تمسكها بدينها وثوابتها.

إن استقرار الأسرة المسلمة، يستحق اهتماماً كبيراً، وذلك لأنها تمثل آخر حلقة من الحلقات التي يستهدفها الغرب في صراعه مع الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً. ولهذا كان من الضروري أن تُقدّم الحياة الزوجية للنبي صلى الله عليه وسلم وأساليه في معالجة المشكلات، بصورة معاصرة، وبلغة معاصرة، ليعيش الزوجان في هذا العصر قريين من أنموذج الأسرة النبوية، ويتم من خلالها إعادة تشكيل الأسرة المسلمة، بدلاً عن تشكيلها من خلال العادات القديمة المخالفة أو من خلال الأفكار الغربية الوافدة.

يرى الباحث أن مجرد الاستقراء لحياته الزوجية صلى الله عليه وسلم يُحيي القلب ويوجه رسالة للزوجين للسير على نهجها.

وكذلك مجرد ذكر الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية هو تطبيق عملي

(1) العقاد، عباس محمود، (د. ت)، عبقرية محمد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص 125.

تربوي للأسرة المسلمة، حتى يقوم الزوجان عملياً بتفعيل هذه الأساليب في حياتهما لحل ما يُشكل عليهما.

ويُكتفى بالنَهْل من هذه السيرة العطرة فهو أعظم تطبيق للزوجين في حياة سعيدة هائلة لأن الله يقول : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁽¹⁾.

فهو صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة في كل ما يُهـمُّ الإنسان في حياته وشؤونه، لذلك كان صلى الله عليه وسلم هو النموذج الأوحى في الكمال الإنساني والرقى الحضاري، وتعاليمه صلى الله عليه وسلم هي الهادية إلى الطريق المستقيم، وبها تتم السعادة المنشودة للزوجين.



(1) سورة الأحزاب: آية رقم 21.



المبحث الأول

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية

- 1- تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الإنساني.
- 2- تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب التعاوني.
- 3- تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الاقتصادي.
- 4- تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الجمالي.
- 5- تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الترفيهي.

المبحث الأول: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية

تمهيد:

إن الباحث في الحياة الزوجية عند النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنها تطبيق عملي دقيق لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽¹⁾.

نعم إن كل أقواله وأفعاله في حياته الزوجية صلى الله عليه وسلم تنطلق من هذه الآية. بل إنه عليه الصلاة والسلام ذهب إلى أبعد من هذا عندما جعل هذا المقياس علامة على الخيرية المطلقة في المجتمع.

فأي مؤمن في المجتمع المسلم لا يكتسب صفة الأفضلية والخيرية بين المسلمين إلا بعد أن يتقن التعامل الجيد مع أهله. ذلك لأنها اللبنة الأولى في المجتمع، فإذا أحسن الفرد المسلم التعامل معها كان ذلك بمثابة الشهادة له بأنه مؤهل لأن يصبح عضواً نافعاً في المجتمع المسلم.

وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»⁽²⁾. فإذا كان الأمر كذلك فلا بد من الرجوع إلى النموذج الأول الذي مثل الخيرية في التعامل الأفضل مع أهله، نبينا وسيدنا وقدوثنا محمد صلى الله عليه وسلم. ولا بد من الوقوف على السلوكيات التي تمثلها صلى الله عليه وسلم في كافة الجوانب في حياته مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، لأن الأسرة النبوية هي النموذج الأول للمسلم في القدوة، وهي مثال الأسرة السعيدة، لكل من يريد أن تكون حياته الزوجية سعيدة.

أولاً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الإنساني:

من مظاهر الخيرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن تعامله مع زوجاته في جانبه الإنساني، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

أ- دخوله صلى الله عليه وسلم على زوجاته ومؤانسته لهن:

كان له صلى الله عليه وسلم نظام في الدخول والخروج على زوجاته رضي الله عنهن يعرفه جميعاً: كان يطوف عليهن كل صباح فيسلم عليهن ويدعو لهن.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى

(1) سورة النساء: آية رقم 19.

(2) سبق تخريجه، ص 153.

الصباح جلس في مصلاه، وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم يدخل على نساءه امرأة امرأة يسلم عليهن، ويدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن، كان عندها⁽¹⁾.

وكان إذا انصرف من العصر دخل عليهن أيضاً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: وكان إذا انصرف من العصر دخل على نساءه، فيدنون من إحداهن⁽²⁾.

قال ابن حجر: «ويمكن الجمع بأن الذي كان يقع أول النهار سلاماً ودعاءً محضاً، والذي في آخره معه جلوس واستئناس ومحادثة»⁽³⁾.

ثم يلقاهن مجتمعات كل ليلة فيؤنسهن،

فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكان يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها»⁽⁴⁾.

ب- تصرّح بحبه صلى الله عليه وسلم لأهله:

وهذه من مظاهر الخيرية في حياته صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في جانبها الإنساني،

أنه كان يُحب أهله ويُصرح بذلك.

فعن عائشة رضي الله عنها: ما غرّت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها... فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد، وإني قد رُزقت حُبها»⁽⁵⁾.

فلم يمنعه صلى الله عليه وسلم حبه لعائشة أن يصرح بفضل خديجة ومكانها في قلبه، ولو في ذلك الموقف الذي ظهرت فيه غيرتها، بل لم يكتف حبه لها، وقد مضى على وفاتها أكثر من خمس سنين⁽⁶⁾، فقال لعائشة: «إني قد رُزقت حُبها».

(1) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج10، ص 476.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب دخول الرجل على نساءه في اليوم، مرجع سابق، برقم (5216).

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج10، ص 476.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، بلب القسم بين الزوجات، وبيان أن السنة أن تكون لكل واحدة ليلة مع يومها، مرجع سابق، برقم (1462).

(5) سبق تخريجه، ص 174.

(6) كما في رواية البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة، وفضلها رضي الله عنها، مرجع سابق، برقم (3816).

فما أعظم وفاءه وأرحب صدره وأصدق لسانه وأصرح وأفصح تعبيره صلى الله عليه وسلم.

ولما سئل صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»⁽¹⁾.

ج- وفاءه صلى الله عليه وسلم بحقوق المعاشرة الزوجية الخاصة:

قال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»⁽²⁾.

وإذا كانت المرأة من أفضل متاع الحياة فلا غرابة أن نجد لها من الأمور التي حُببت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أمر يتفق مع الفطرة السليمة، ويتجاوب مع الإنسانية الكاملة التي مثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النساء والطيب، وجُعِلت قرّة عيني في الصلاة»⁽³⁾.

إن النبي صلى الله عليه وسلم يريد بهذا التوجيه أن يصرف أمته عن الرهينة التي شاعت في أوساط المتدينين في الديانات الأخرى، وعن العادات والأفكار التي ألفوها وهي بعيدة كل البعد عن المنطق السليم، والفطرة المستقيمة.

وهذا يُفهم قوله صلى الله عليه وسلم: «وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»⁽⁴⁾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وله يومئذ تسع نسوة⁽⁵⁾.

قال ابن حجر: «كان صلى الله عليه وسلم وأخشى الناس لله، وأعلمهم به يُكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال، ولإظهار المعجزة البالغة في خرق السعادة لكونه كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالباً، وإن وجد كان يؤثر بأكثره، ويصوم كثيراً،

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مرجع سابق، برقم (2384).

(2) سبق تخريجه، ص 54.

(3) سبق تخريجه، ص 45.

(4) سبق تخريجه، ص 24.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، مرجع سابق، برقم (284).

ويواصل، ومع ذلك فكان يطوف على نساءه في الليلة الواحدة . ووقع في الشفاء : وكانت العرب تُمدح بكثرة النكاح لدلالته على الرجولية . ولم تكن تشغله كثرة نساءه صلى الله عليه وسلم عن عبادة ربه»⁽¹⁾.

- ومما كان يفعله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في المعاشرة الزوجية، كان يُقبّل ويباشر حتى وهو صائم، قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقبل ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه، أي: حاجته⁽²⁾.

- ومما يفعله صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية، الملاطفة في الطعام والشراب، قالت عائشة رضي الله عنها: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب وأتعرّق العرق -أي آخذ اللحم من العرق أي: العظم الذي أخذ منه معظم اللحم وبقيت عليه بقية- وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ⁽³⁾.

- ومما يفعله صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية، التّوَرّب من زوجته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ... فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً رأسه على فخذي قد نام⁽⁴⁾.

- ومما يفعله صلى الله عليه وسلم في حياته الزوجية الخاصة، اغتساله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته،

فعن أم سلمة رضي الله عنها: أنها كانت هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسلان في الإناء الواحد من الجنابة⁽⁵⁾.

د- حرصه صلى الله عليه وسلم على كل ما يُدخل السعادة على زوجته ومزاحه وتواضعه لهن: لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على كل ما يُـ دخل السعادة

(1) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 11، ص 356.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، مرجع سابق، برقم (1106).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، مرجع سابق، برقم (300).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم، مرجع سابق، برقم (334).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر، مرجع سابق، برقم (324).

والسرور على أهل بيته طالما أن ذلك ليس فيه معصية للخالق جل وعلا.

والأمثلة في ذلك كثيرة جداً ولكن يكفي الباحث بذكر نماذج يسيرة توضح الفكرة

والهدف الذي يسعى لوصول هذه القارئ إليه واقتداء الزوجين به في حياتهما.

كانت عائشة رضي الله عنها تلعب بالبنات⁽¹⁾، وتصور منها الأشكال الغريبة، وكان صلى

الله عليه وسلم يمازحها في ذلك ويضحك.

قالت عائشة رضي الله عنها: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك، وفي

سهوتها⁽²⁾ ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بناتٍ لعائشة لُعب، فقال صلى الله عليه

وسلم: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاغ - قطع من

نسيج -، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس، قال: «وما هذا الذي عليه؟»

قالت: جناحان!، قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟

قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه⁽³⁾.

فانظر كيف كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يتبسط مع زوجته ويلاطفها

ويُدخل الفرحة على قلبها بحديثه معها وأسئلته المتعددة عما تلعب به - وكانت عائشة رضي الله

عنها جارية صغيرة، حديثة السن -.

* وأما مزاحه صلى الله عليه وسلم مع أزواجه، فقد كان لأهل بيت النبي صلى الله عليه

وسلم الحظ الأوفر من حُسن خلقه، والقدر المعلى من جميل عشرته، لكثرة مخالطتهم إياه،

ولداومتهم على لقياءه.

فمن ذلك إقراره عليه الصلاة والسلام للمزاح وتبسمه هن.

قالت عائشة رضي الله عنها: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة⁽⁴⁾ قد طبختها له،

فقلت لسودة رضي الله عنها والنبي بيني وبينها: كُلي، فأبت، فقلت: لتأكلين أو لألطخنَّ

وجهلك، فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة فطليت وجهها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

(1) البنات: أي: لُعب على صورة البنات، وما يُطلق عليه اليوم العرائس.

(2) السهوة: شيء شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في اللعب بالبنات، مرجع سابق، برقم (4932) وصححه الألباني في

مشكاة المصابيح، برقم (3265).

(4) قال ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق، الخزير والخزيرة: لحم يُقطع، ويصب عليه ماء كثير، فإذا

نضج دُرَّ عليه الدقيق، ج2، ص28.

فوضع بيده لها، وقال لها: «الطخي وجهها»، فتناولت من الصّحفة شيئاً، فمسحت به وجهي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك⁽¹⁾.

وفي هذا الحديث ضرب من ضروب مزاحه صلى الله عليه وسلم ودمانق خلّقه، فإنه لما رأى ما فعلت عائشة بسودة رضي الله عنهن أراد أن تقتصّ لنفسها، وهو يضحك استملاًحاً لمزحهما، بل إنه صلى الله عليه وسلم شارك معهما في المزاح، فقال لسودة: «الطخي وجهها»، فلطخت وجه عائشة رضي الله عنها فضحك لها كما ضحك لعائشة رضي الله عن أمهات المؤمنين أجمعين.

وليُعلم أن هذا المزاح بين أمهات المؤمنين لم يكن فيه إثارة لضغائن كامنة أو أحقاد أو غيرها بين عائشة وسودة رضي الله عنهن. حاشاهن من ذلك. بل هو من مداعبتهن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع كون الأنفس متواذّة متراحمة. * وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، فلا يوجد كلامٌ يصف مدى تواضعه عليه الصلاة والسلام مع أمهات المؤمنين، لكن حسبننا أن ندع كل موقف يتحدث عن تواضعه صلى الله عليه وسلم.

فعن عمر رضي الله عنه قال: «تغضبت يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل؟ قال: فانطلقت فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت»⁽²⁾ الحديث.

هذا وهو خير البشرية صلى الله عليه وسلم فمن تواضعه لم يُعنّف ولم يشتكي من مراجعة زوجاته له، بل فاروق الأمة عمر رضي الله عنه استغرب واستنكر من مراجعة زوجته له في كلامه، ولم يُصدّق الخبر حتى تأكد من ابنته حفصة رضي الله عنها، ثم وصفهن بالخيبة والخسارة لشدة رضي الله عنه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصفهن بشيء. ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم لزوجاته، ما قاله أنس رضي الله عنه في حديثه عن صفة رضي الله عنها: فكان صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءها بعباءة، ثم يجلس عند بعيه،

(1) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مرجع سابق، ج7، ص 449، وقال: إسناده حسن.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، مرجع سابق، برقم (5191).

فيضع ركبته، فتضع صفيه رضي الله عنها رجلها على ركبته حتى تركب⁽¹⁾.

فعل الزوجين الاستفادة وأخذ العبرة والقدوة من هذه الأخلق الكريمة لنبي الأمة صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في هذا الجانب الإنساني.

وكيف كان عليه الصلاة والسلام يتبسط معهن ويدخل السرور عليهن، ويصرح بحبهن، بل وليس من الحياء في الدين أن يُعلمنا صلى الله عليه وسلم بعض أموره الخاصة مع زوجاته في بيت النبوة.

ثانياً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب التعاوني:

من مظاهر الخيرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع زوجاته في جانبه التعاوني:

أ- أنه صلى الله عليه وسلم كان يعاون أهله في المنزل:

وهذا يدل على مشاركته صلى الله عليه وسلم أهله في تدبير شؤون المنزل، مع كثرة الأعباء الملقاة على عاتقه.

فعن الأسود رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في أهله؟ فقالت: كان يكون في مهنة⁽²⁾ أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة⁽³⁾.

وعن عروة رضي الله عنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ قالت: يخصف⁽⁴⁾ نعله، ويرقع ثوبه ويخيظ، ويعمل ما يعمل الرجل في بيته⁽⁵⁾.

وهذا من معاونته صلى الله عليه وسلم لأهله، وكم في هذا الخلق من تواضع وتركٍ للتكبر وحسن للمعاشرة.

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، مرجع سابق، برقم (1365).

(2) المراد أنه كان يعاونهن، ويعمل معهن.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، مرجع سابق، برقم (676).

(4) يخصف نعله: يخرزها.

(5) البخاري، الأدب المفرد، مرجع سابق، برقم (539) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4937).

قال المصري: «وفي معنى خدمة ومهنة أهله صلى الله عليه وسلم ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها قالت: يصنع كما يصنع أحدكم يشيل هذا، ويحط هذا، ويخدم في مهنة أهله، ويُقطع لهم اللحم، ويقمُّ البيت، ويعين الخادم في خدمته»⁽¹⁾.

ب- تعاونه صلى الله عليه وسلم مع أهله على الخير:

في الحديث عن التعاون على الخير مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾⁽²⁾.

وأى تعاون أعظم من تعاون الزوجين على أمر من أمور الآخرة، وهذا ما يعلمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة»⁽³⁾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا استيقظ الرجل من الليل، وأيقظ أهله، فصليا ركعتين كُتبا من الذكرات»⁽⁴⁾.

بل كان يُطبق ذلك عملياً صلى الله عليه وسلم، ويضرب لأمته أروع الأمثلة في تعاون الزوجين على الخير.

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد متزراً، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»⁽⁵⁾.

وتُحدِّث أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها عن موقف آخر من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في جانب من جوانب التعاون على البر والتقوى، وكيف يعلمهن ما يرفع منزلتهن عند الله بأيسر سبيل، وأسهل طريق:

(1) المصري، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، مرجع سابق، ص 800.

(2) سورة المائدة: آية رقم 2.

(3) سبق تخرجه، ص 54.

(4) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب الحث على قيام الليل، مرجع سابق، برقم (1451) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (333).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، مرجع سابق، برقم (2024).

فقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة.

فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟».

قالت: نعم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»⁽¹⁾.

فهذه صور يسيرة من تعاونه صلى الله عليه وسلم مع زوجاته على البر والتقوى.

ج- تشاوره صلى الله عليه وسلم مع زوجته:

ويدخل في باب التعاون أيضاً التشاور بين الزوجين في القضايا التي تُهـم الأسرة، أو تُهـم المجتمع، ذلك لأن الأمر بالشورى أمر عام يشمل جميع المجالات داخل الأسرة وخارجها، وفي الأمور الخاصة والعامة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾⁽²⁾. ويكتفي الباحث بذكر مثال واحد لمشاورته صلى الله عليه وسلم لزوجته أم سلمة رضي الله عنها -سبقت ذكره- لما أشارت عليه أن يقوم ويخرج لأصحابه فيحلق وينحر بُدنه، ففعل صلى الله عليه وسلم، فلما رأى ذلك الصحابة قاموا فنحروا وجعل بعضهم يخلق بعضاً⁽³⁾.

ثالثاً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الاقتصادي:

من مظاهر الخيرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن تعامله مع أهله في الجوانب الاقتصادية ويتضح ذلك في أمرين:

أ- من حيث المسكن.

ب- من حيث الإحسان في النفقة.

أ- من حيث المسكن:

لقد أسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه في الحجرات، وكان لكل زوجة حجرة خاصة بها، وقد جاء ذكر هذه الحجرات في سورة من كتاب الله هي سورة الحجرات،

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسيب أول النهار وعند النوم، مرجع سابق، برقم (2726).

(2) سورة الشورى: آية رقم 38.

(3) سبق تخريجه، ص 169.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾.

وجاء أيضاً ذكرها في السنة النبوية، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله! ماذا أنزل من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ مَنْ يوقظ صواحب الحجرات؟ - يقصد بذلك أزواجه لكي يص لهن - رَبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»⁽²⁾.

وفي الحديث حثُّ على التواصي على البر والتقوى والحذر من فتن الدنيا والعمل للآخرة.

ب- من حيث الإحسان في النفقة:

كان صلى الله عليه وسلم في حياته م ع أهله كريماً في الإنفاق عليهن، وهذا ليس بمستغرب أبداً، لا سيما إذا علمنا من شمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان أجود الناس⁽³⁾.

فهل يُعقل أن يكون أجود الناس خارج بيته، ولا يكون أجود الناس داخل بيته؟

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغناه ربه فقال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا

فَأَغْنَى﴾⁽⁴⁾.

وكان يسأل ربه الغنى.

فمن دعائه عليه الصلاة والسلام: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف

والغنى»⁽⁵⁾.

وكان يستعيز بالله من الفقر، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ

بك من أن أظلم أو أُظلم»⁽⁶⁾.

(1) سورة الحجرات: آية رقم 4.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، مرجع سابق، برقم (7069).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة،

مرجع سابق، برقم (2308).

(4) سورة الضحى: آية رقم 8.

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل،

مرجع سابق، برقم (2716).

(6) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، مرجع سابق، برقم (1544) وصححه الألباني في صحيح

الجامع، برقم (1287).

وقد كان له صلى الله عليه وسلم مصادر متعددة ينفق منها على أهله، وهذا في العهد المدني فقط لأن العهد المكي كان صلى الله عليه وسلم يرعى فيه الغنم، ثم عمل بالتجارة، وكانت زوجته خديجة رضي الله عنها من أهل الثراء والمال في مكة. فمن مصادر إنفاقه صلى الله عليه وسلم على أهله:

1- الفياء: وهو ما أفاء الله عليه من المشركين من غير قتال، ومثال ذلك: الأموال التي كانت تأتيه من نخيل بني النضير وفدك.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، وكان ينفق منها على أهله نفقة سنته ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع- الخيل - عُدَّة في سبيل الله⁽¹⁾. وفي حديث آخر لعمر رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير، ويجبس لأهله قوت سرّهم⁽²⁾.

وعنوان البخاري للحديث السابق فيه فقه جميل بقوله: باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال.

2- الغنائم: التي كان يغنمها المسلمون من جراء المعارك العسكرية التي كانت تقع بينهم وبين أعدائهم وهي كثيرة، وله صلى الله عليه وسلم منها: حُمس الحُم -س، مثال ذلك غزوة بدر.

قال الطبري: «وفيها-أي في غزوة بدر- كان أول خمس خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيه والخمس وسهمه، وفضل أربعة أخماس على أصحابه، فكان أول خمس قبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم»⁽³⁾.

وفيها نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَالَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه، مرجع سابق، برقم (2904).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال، مرجع سابق، برقم (5357).

(3) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج 6، ص 250.

يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّعَى الْجَمْعَانَ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾⁽¹⁾.

3- «الصفى»: وهو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصطفيه من كل غنيمة يغنمها المسلمون قبل أن يقسم المال»⁽²⁾.

4- الهدايا: التي كانت تُهدى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من المسلمين وغيرهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة»⁽³⁾.

والنبي صلى الله عليه وسلم إذ يقبل الهدية فإنه كان يُثيب عليها، تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويُثيب عليها⁽⁴⁾. وكانت الهدايا تصله من ملوك الأرض.

قال أبو حميد: أهدى مَلِكٌ أيلةً للنبي صلى الله عليه وسلم بغلةً بيضاء، وكساه بُرداً⁽⁵⁾. فكان صلى الله عليه وسلم غنياً، ولم يكن فقيراً، ولكنه كان منفقاً، جواداً، مؤثراً غيره على نفسه، زاهداً لا يُحب المال.

وكان زهده صلى الله عليه وسلم عن اختيار ورضا، يدل على ذلك ما جاء في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا، يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جُعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك»⁽⁶⁾.

فكان صلى الله عليه وسلم بذلك قدوة للشاكرين وقدوة للصابرين.

رابعاً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الجمالي:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمل الناس، وكان يُحِبُّ التجميل وظهر ذلك في

- (1) سورة الأنفال: آية رقم 41.
- (2) ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (1428هـ)، كتاب الأموال، ت: سيد رجب، مصر، دار الهدى النبوي للنشر والتوزيع، ص 14.
- (3) أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، برقم (442) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4881).
- (4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب، مرجع سابق، برقم (2582).
- (5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، مرجع سابق، برقم (2615).
- (6) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، مرجع سابق، برقم (2347) وقال: هذا حديث حسن.

شؤونه كافة، والتجمل وإن كان عنواناً بارزاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بصورة عامة، إلا أننا نستطيع أن نستفيد منه في حياته الزوجية بصورة خاصة، ذلك لأن الحياة الزوجية هي اللبنة الأولى في المجتمع، ونجاح الإنسان فيها عنوان على نجاحه في حياته الاجتماعية بصورة عامة.

ويمكن التعرف على مفردات التجمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من جانبين هما:

أ- تنظيفه صلى الله عليه وسلم.

ب- اهتمامه صلى الله عليه وسلم بمظهره الخارجي.

أ- تنظيفه صلى الله عليه وسلم:

رعايته صلى الله عليه وسلم لجميع وسائل التنظيف في سائر أعضاء جسده أمر واضح غاية الوضوح في سيرته صلى الله عليه وسلم.

بل إنه عليه الصلاة والسلام رعى هذا الجانب رعاية خاصة عندما عدّه من خصال الفطرة التي كان يأمر بها.

قال ابن حجر : «ومعنى الفطرة : أي: السُّنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائع، وكأنها أمر جِبِلِّيٌّ فُطِرُوا عليه ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة»⁽¹⁾.

وأحاديث خصال الفطرة كثيرة فمنها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وقص الأظافر، وغسل البراجم⁽²⁾، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» قال مصعب -أحد رواة الحديث- : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، وقال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء⁽³⁾.

- ومن تنظيفه صلى الله عليه وسلم محافظته على غسل الجمعة.

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(1) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج13، ص 336.

(2) البراجم: هي عقدة الأصابع التي في ظهر الكف.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، مرجع سابق، برقم (261).

«إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة، فليغتسل»⁽¹⁾.

- ومن تنظفه صلى الله عليه وسلم محافظته على نظافة الأسنان، فقد كان عليه الصلاة والسلام شديد العناية بها.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُنَّا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك، ويتوضأ، ويصلي»⁽²⁾.

وكان يقول صلى الله عليه وسلم: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»⁽³⁾.
والثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يستاك مفطراً وصائماً، وعند الانتباه من النوم، وعند الوضوء، وعند الصلاة، وعند دخول البيت، وغير ذلك.

ب- اهتمامه صلى الله عليه وسلم بمظهره الخارجي:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتاز ببهاء طلعتة، وجمال هيئته، وأناقة ملبسه، وطيب رائحته، وترجيل شعره صلى الله عليه وسلم.

وسيتناول الباحث الحديث عن هذا الجانب من حياته صلى الله عليه وسلم من أربع

زوايا:

الزواوية الأولى: عنايته صلى الله عليه وسلم بجمال ملبسه:

القاعدة العامة في لباسه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتحرى فيها صفة الجمال، يدل على ذلك حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط⁽⁴⁾ الناس»⁽⁵⁾.
فكان صلى الله عليه وسلم يتحرى الجمال في ملبسه، ويعتني بمظهره الخارجي، فعلى الزوج المسلم أن يقتدي برسوله صلى الله عليه وسلم ويهتم بملبسه زينة لزوجته خاصة

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، مرجع سابق، برقم (844).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، مرجع سابق، برقم (746).

(3) النسائي، سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك، مرجع سابق، برقم (5) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (3695).

(4) قال ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق: الغمط: الاستهانة والاستحقار، ج3، ص 387.

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، مرجع سابق، برقم (91).

وللناس عامة.

الزاوية الثانية: عرايته صلى الله عليه وسلم بشعره:

كان صلى الله عليه وسلم يعتني بشعره خير عناية.

قال ابن القيم: «وكان من هديه في حلق الرأس تركه كله، أو أخذه كله، ولم يُحفظ عن هـ حلقه إلا في نُسك»⁽¹⁾.

إذاً كان الغالب عليه ترك حلق شعره.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان شعر النبي صلى الله عليه وسلم إلى نصف

أذنيه⁽²⁾.

وكان عليه الصلاة والسلام يُرَجِّلُ نفسه تارة، وترجله عائشة رضي الله عنها تارة أخرى،

قالت رضي الله عنها: إنه كان صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن ما استطاع، في ترجله

ووضوئه.

وَكُنْتُ أُرْجِلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا حَائِضٌ⁽³⁾.

قال ابن حجر: «قال ابن بطال: والترجيل: تسريح شعر الرأس واللحية، ودهنه، وهو

من النظافة، وقد ندب الشارع إليها، وقال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

وكان صلى الله عليه وسلم يعد العناية بالشعر باباً من أبواب تكريمه، وكان يقول: «من

كان له شعر فليكرمه»⁽⁶⁾.

وفي هذا الحديث دعوة صريحة إلى العناية بالشعر وإصلاحه، ورعايته على الدوام.

وفيه حسن التزين للزوجة بالشعر وترجيله ودهنه وتنظيفه، فهو مما يُعَفُّ الزوجة

بزوجها ويزيد المودة والمحبة.

(1) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، ج1، ص 167.

(2) النسائي، سنن النسائي، كتاب الزينة، باب اتخاذ الشعر، مرجع سابق، برقم (5234) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، برقم (4686).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ترجيل الحائض زوجها، مرجع سابق، برقم (5925).

(4) سورة الأعراف: آية رقم 31.

(5) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج13، ص 380.

(6) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب في إصلاح الشعر، مرجع سابق، برقم (4163) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (500).

الزاوية الثالثة: حُبهُ للتطيب والطيب صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب، (العطر) وكان يُكثر من التطيب، وكان أحب الطيب إليه المسك.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب⁽¹⁾.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غُرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرِدُهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ طِيبِ الرِّيْحِ»⁽²⁾.

الزاوية الرابعة: ذوقه الرفيع صلى الله عليه وسلم في تعامله مع العطاس والتثاؤب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه، وغَضَّ بها صوته⁽³⁾.

وكان صلى الله عليه وسلم يكره التثاؤب، ويأمر من غلبه التثاؤب أن يمسك بيده على فمه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»⁽⁴⁾.

ويختتم الباحث هذا المحور في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الجمالي بكلمات نفيسة للحافظ ابن حجر عن مقاصد الشريعة من هذا التجمل.

قال ابن حجر: «ويتعلق بهذه الخصال - أي خصال الفطرة - : مصالح دينية ودنيوية، تُدْرِكُ بالتَّعَبُّعِ، منها تحسين الهيئة، وتنظيف البدن جملة وتفصيلاً، والاحتياط للطهارتين، والإحسان إلى المخالط والمقارن⁽⁵⁾، بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة، ومخالفة شعار الكفار من المجوس واليهود والنصارى وعباد الأوثان. وامتنال أمر الشرع، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَصَوِّرْكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾⁽⁶⁾، لما في المحافظة على هذه الخصال من

- (1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من لم يرد الطيب، مرجع سابق، برقم (5929).
- (2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الآداب وغيرها، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب، وكراهة رد الريحان والطيب، مرجع سابق، برقم (2252).
- (3) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في خفض الصوت، وتخدير الوجه عند العطاس، مرجع سابق، برقم (2745) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- (4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب تسميت العاطس، وكراهة التثاؤب، مرجع سابق، برقم (2995).
- (5) وهل يوجد مخالط ومقارن للرجل أكثر من زوجته؟!.
- (6) سورة غافر: آية رقم 64.

مناسبة ذلك، وكأنه قيل: قد حسنت صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها، أو حافظوا على ما يستمر به حُسنها، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة، وعلى التألف المطلوب، لأن الإنسان إذا بدأ في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه فيقبل قوله، ويُحمد رأيه، والعكس بالعكس⁽¹⁾.

وما قاله الحافظ ابن حجر ينطبق تمام الانطباق على العلاقة بين الزوج والزوجة، فلا شك أن التجميل باب من أبواب حُسن المعاشرة للزوجة، وصدق الله تعالى عندما قال:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽²⁾، كما أن ترك التجميل باب من أبواب سوء المعاشرة. وقد تعمد الباحث الإطالة في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التجميل لا سيما للزوج، وذلك لأن العادة جرت في إرشاد الزوجة إلى الزينة والتجميل لزوجها، ولا يُرشد الزوج لذلك.

خامساً: تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته في الجانب الترفيهي:

من مظاهر الخيرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع زوجاته في جانبه الترفيهي أنه كان يأذن لهن في اللهو المباح، ويتضح ذلك من خلال الفقرات التالية:

أ- إقراره صلى الله عليه وسلم النظر إلى اللهو المباح.

ب- إقراره صلى الله عليه وسلم أهله على سماع الغناء المباح من الجارية.

ج- ملة الرياضة البدنية.

د- كان صلى الله عليه وسلم يصحبهن في سفره ويتبادلون أطراف الحديث.

هـ- سماعه صلى الله عليه وسلم الطُرف والأخبار الاجتماعية منهن.

أ- إقرار النبي صلى الله عليه وسلم النظر إلى اللهو المباح:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق⁽³⁾ والحراب، فإما سألت النبي صلى الله عليه وسلم، وإما قال: «تشتيهن تنظرين؟»، قلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: «دونكم يا بني أرفدة⁽⁴⁾»، حتى إذا مللت قال:

(1) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 13، ص 335.

(2) سورة النساء: آية رقم 19.

(3) الدرقي: جمع درقة، وهي ترس مصنوع من جلد.

(4) قال ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 3، ص 119: بني أرفدة: هو لقب للحبشة، وقيل: إن هذا شأنهم وطريقتهم وهو من الأمور المباحة فلا إنكار عليهم.

«حسبك؟»، قلت: نعم. قال: «فاذهبي»⁽¹⁾.

قال ابن حجر: «وفي الحديث جواز النظر إلى اللهو المباح، وفيه حُسن خلقه صلى الله عليه وسلم مع أهله، وكرم معاشرته...»

وفي رواية للنسائي في سننه الكبرى، قوله صلى الله عليه وسلم «يا حميراء، أتحيين أن تنظري إليهن؟» قلت: نعم، وإسناده صحيح، ولم أرى في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا⁽²⁾.

فلتتعلم الزوج من جميل دعائه صلى الله عليه وسلم لزوجته بقوله «يا حميراء» إيناساً لخاطرها، وملاطفة لها، وتمليحاً لخلققتها، وانظر إلى سهولته صلى الله عليه وسلم، وخفض جناحه لأهله، حتى يأخذوا حاجتهم مما يريدون دون أن يُعجلهم وإن ثقلوا عليه.

وهذا الحديث في جواز النظر إلى اللهو المباح في يوم العيد.

وفي حديث آخر روته عائشة رضي الله عنها في غير يوم العيد.

قالت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على باب حجرتي، والحبشة

يلعبون في المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه، أنظر إلى لعبهم⁽³⁾.

فهذه سباحة الإسلام، وليعلم المتشددون في فهم أحكام الدين، أن هناك فسحة في اللهو

المباح، فهؤلاء أحباش صبيان يلعبون بالحراب وسط المسجد، وفي رواية أن معهم حبش يتي

يزفونها ويرفعون أصواتهم⁽⁴⁾ ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليهم، بل ويدعو زوجته

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للنظر إليهم.

حتى قال عليه الصلاة والسلام في رواية أخرى: «لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة، إني

أرسلت بحنيفة سمحة»⁽⁵⁾.

فهي رسالة يريد بها صلى الله عليه وسلم أن تصل ليس فقط للمسلمين بل حتى إلى

اليهود، ليعلموا سباحة الإسلام وأنه عليه الصلاة والسلام أرسل بالحنيفية السمحة، التي

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، مرجع سابق، برقم (950).

(2) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 3، ص 119.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، مرجع سابق، برقم (454).

(4) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب المناقب، باب...، مرجع سابق، برقم (3691) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم (6040).

(5) أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، برقم (24334) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (1829).

تُحذر من الغلظة والشدة، حتى لا تُنفّر الناس عن هذا الدين العظيم.

ب- إقرار النبي صلى الله عليه وسلم أهله على سماع الغناء المباح من الجارية يوم العيد:

قالت عائشة رضي الله عنها: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الفطر، وعندني جارتان من جواري الأنصار، تُغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بُعث، قالت: وليستا بمغنيتين، قالت: فاضطجع على الفراش، وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: أمزير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وأقبل على أبي بكر وقال: «دعهما يا أبا بكر، إن لكل قوم عيد، وهذا عيدنا». قالت عائشة: فلما غفل غمزتها فخرجتا⁽¹⁾.

قال ابن حجر: «وفي الحديث من الفوائد: الرفق بالمرأة، واستجلاب مودتها، وفيه: أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين، وفيه: مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم ببسط النفس، وترويح البدن، من كُلف العبادة.

وأستدل به على جواز سماع صوت الجارية بالغناء ولو لم تكن مملوكة، لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبي بكر سماعه، بل أنكر عليه إنكاره لهما، واستمرت إلى أن أشارت إليهم عائشة رضي الله عنها بالخروج، ولا يخفى أن محل الجواز ما إذا أُمنت الفتنة بذلك»⁽²⁾.

وقال ابن حجر: «وقال القرطبي: ومعنى قولها: ليستا بمغنيتين، أي: ليستا مما يُعرف

الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك، وهذا منها رضي الله عنها تحرز عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به، وهو الذي يحرك الساكن، ويبعث الكامن، وهذا النوع إذا كان فيه شعر فيه وصف محاسن النساء والخمر، وغيرهم من الأمور المحرمة لا يختلف تحريمه»⁽³⁾.

ويستفيد الزوجان من هذا الحديث، سماحة النبي صلى الله عليه وسلم وتلفظه، في

المعاملة الحسنة، وبالأخص في أيام الأعياد، فيتبسط الزوج مع زوجته، ويفرحان بفرحة العيد، لتزيد بينهما المودة والمحبة.

ج- ممارسة الرياضة البدنية:

وهذه من مظاهر الخيرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أهله في جانبه

الترفيهي، ممارسة الرياضة البدنية معهن، فهذا هو صلى الله عليه وسلم يتبسط مع زوجته

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، مرجع سابق، برقم (952).

(2) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج3، ص 121.

(3) المرجع السابق، ج3، ص 498.

وحبيته عائشة رضي الله عنها ويسابقها.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وهي جارية، قالت: لم أحمل اللحم ولم أبذن فقال لأصحابه: «تقدموا» فتقدموا. ثم قال لي: «تعالى حتى أسابقك»، فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما ك ان بعد، خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه: «تقدموا»، ثم قال: «تعالى حتى أسابقك»، ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله، وأنا على هذه الحال؟ فقال: «تفعلين» فسابقته فسبقتني، فجعل يضحك، وقال: «هذه بتلك السبقة»⁽¹⁾.

يدل هذا الحديث على حُسن تعامل المصطفى صلى الله عليه وسلم مع أهله، وانبساطه لهن، كما أنه يدل على مشروعية الرياضة البدنية للزوجة إذا كانت هذه الأعمال الرياضية منضبطة بالضوابط الشرعية، لأنها تنشط الأعضاء، وتُريح النفوس، وتبعث على النشاط، وتذهب عن النفس السامة والملل.

وخروج الزوجين معاً لممارسة الرياضة هو خروج من روتين الحياة اليومية في المنزل، وتجديد للألفة بينهما، فيرجعان بروح جديدة ونفس سعيدة.

د- كان النبي صلى الله عليه وسلم يصحبهن في سفره، ويتبادلون أطراف الحديث: فكان عليه الصلاة والسلام يصحب أهله في سفره، ويسير معهن في الليل ويتبادلون أطراف الحديث.

فعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركيبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك تنظرين وأنظر، فقالت: بلى، فركبت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجلها بين الإذخر وتقول: يا رب سلط عليّ عقرباً أو حية تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً⁽²⁾. يُستفاد من هذا الحديث: أن يصحب الزوج زوجته في سفره، وأن يُهيا من الظروف ما يسهل عليه أمر سفرها معه.

(1) سبق تخرجه، ص 160.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً، مرجع سابق، برقم (5211).

وقد غاب هذا الأدب النبوي عن كثير من الأزواج في المجتمع الإسلامي، وأصبح الرجل يعيش حياته في سفره وحضره منفرداً.

وأصبحت المرأة تعيش حياتها منفصلة عن الزوج في كثير من الأحيان، يحكمهم التمدن والوظائف المتباعدة، وهذا أمر له آثاره السلبية على الأسرة المسلمة مما يؤدي إلى انفصام العلاقة بينهما، وضعفها، وقد يؤدي ذلك إلى الفراق.

فعلى الزوج أن يهتدي بالهدي النبوي في ذلك، فإن صحبته لأهله في سفره، وسيره معهم ليلاً، وتجاذبه مع زوجته وحببته أطراف الحديث له أثر كبير في زيادة الألفة والمودة والتفاهم بينهما.

هـ- سماع النبي صلى الله عليه وسلم الطُرف والأخبار الاجتماعية منهن:

من مظاهر الخيرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أزواجه في الجانب الترفيهي سماعه صلى الله عليه وسلم من زوجته طُرف الأخبار.

يدل على ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم جلس يستمع إليها وهي تقص عليه خبر إحدى عشرة امرأة عندما جلسن يصفن أزواجهن كما في حديث أم زرع⁽¹⁾، الذي عنون له البخاري بقوله: باب حُسن المعاشرة مع الأهل.

* * *

كانت هذه نبذة يسيرة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه ورحمته بهن وحُسن عشرته معهن فهو أعظم زوج عرفته البشرية كلها منذ خلق آدم عليه السلام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

□ □ □

(1) لم يذكر الباحث هذا الحديث لطوله وكثرة مفرداته، على ما فيه من فوائد كثيرة وطُرف لطيفة فيُنظر الحديث وشرحه: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 10، ص 319-347.



المبحث الثاني

التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة

- أ- التطبيقات التربوية في الخطبة.
- ب- التطبيقات التربوية في أحكام عقد النكاح.
- ج- التطبيقات التربوية في آداب الزفاف.
- د- التطبيقات التربوية في معالجة المشكلات الزوجية.

المبحث الثاني التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة

تمهيد:

إن الأسرة المسلمة والبيت المسلم هو اللبنة الصغيرة في بناء المجتمع الإسلامي والأمة المسلمة، وبصلاح تلك اللبنة يصلح المجتمع وتصلح الأمة، وبقوة هذه اللبنة تقوى أمة الإسلام، والعكس بالعكس، فإن كل فساد ظهر في المجتمع وانتشر، إنما كان مبدؤ ه من تلك اللبنة الصغيرة التي تحلى أصحابها عن إصلاحها والقيام بما عليهم فيها.

وإن الحديث عن التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة، هو الحديث عن المسؤوليات الجسام والأمور العظام، التي يتولاها كل من الزوج والزوجة. وهو الحديث عن الحب والمودة بين الزوجين، وأنها آية من آيات الله عز وجل أن جعل بين الزوجين المودة والرحمة.

إن الزواج الصحيح الموافق لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هو الذي يترتب عليه حصول المودة والرحمة والحب. هو الذي يكون استمتاع كل زوج بزوجه طاعة لله عز وجل، بل وسبباً لحدوث الأجر، وإن كان يقضي وطراً، ويحصل شهوة هي من جنس الطعام والشراب. ولكنه حصل ذلك لما اجتنب الحرام وأتى ما أحل الله له.

أما هؤلاء الذي يعيشون -زعموا- قصصاً من الحب والعشق بعيداً عن تعاليم هذا الدين العظيم، فإنهم كثيراً ما لا يوفقون إلى الزواج، وإن تزوجوا فإن ما سبق لهم من المعاصي والآثام قبل الزواج يجدون أثره بعده -إن لم يتوبوا توبة صادقة- همماً وغمماً ونكدًا. ويتحول الحب المزعوم إلى كراهية، ويتحول العشق إلى سوء أخلاق، وسوء معاملة. وما أكثر الطلاق في حياة هؤلاء أكثر من أولئك الذين التزموا ما أمر الله به لإنشاء هذا الزواج والرباط العظيم والميثاق الغليظ.

أ- التطبيقات التربوية في الخطبة:

إن التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة تبدأ قبل تكوّن هذه الأسرة من وقت الخطبة واختيار الزوجة، وتتلخص التطبيقات التربوية في الخطبة في الأمور التالية:
- على ولي المرأة السؤال عن الخاطب قبل تمكينه من رؤية المخطوبة فإن رضي دينه

وخلقهُ ملكته من رؤيتها. ومن ثم زوجته.

- لولي الأمر أن يعرض موليته على رجل صالح ليتزوجها، كما فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين عرض ابنته حفصة بعد موت زوجها، على أبي بكر ثم على عثمان، رضي الله عنهم. قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- الجاري في العرف حينما يتقدم إنسان لخطبة امرأة فإن أهلها يطلبون بعض الوقت للمشورة قبل إقدامهم على الموافقة على الخطوبة، وذلك لخطورة عقد النكاح والآثار المترتبة وبناءً عليه فمن استشير في خاطب، أو مخطوبة وكان يعرف بعض مساوئ من استشير فيه، فإنه من باب النصيحة العامة ولأن المستشير سيعتمد على المعلومات التي سيتلقاها من المستشار، وهو مؤتمن، فله أن يذكر ما يعلمه عنه.

ويجب عليه الحذر من الاستطراء بذكر ما لا حاجة إليه لأنه سيدخل في باب الغيبة. - وإذا استشير الخاطب في نفسه وعلم أن له بعض العيوب كالبخل وحدة الطبع ونحوهما، فإنه يطالب بذكر ذلك حتى تكون الزوجة على بينة بأخلاقه، فإن كانت قادرة على التكيف فلها أن تقبله، وإلا ردت خطوبته.

- إن من أهم التطبيقات التربوية لأحكام الخطبة في الأسرة المسلمة أن تدرك الفتاة أنها بأخلاقها ودينها وسمتها الحسن وذئرها بالخير بين الراس، تجذب الشاب الصالح لخطبتها. والعكس بالعكس، فتكون نية الفتاة بصلاحها لله أولاً وآخراً والزواج يأتي تبعاً لذلك. - ومن المستحسن لضمان معرفة رغبة الخطيبين في الخطبة، وقناعتها الكاملة بالنكاح : أن تكون هناك فترة زمنية بين العقد والدخول بالزوجة : يتعارف فيها الخطيبان بصورة مشروعة، ويختبر كل منهما صاحبه عن قرب.

فإن بعض الفتيات في أول حياتهن الزوجية يُصبن بخيبة أمل، عندما يواجهن بحقيقة الأزواج، ومغايرتهن للصورة الخيالية المثالية التي رسمنها في أذهانهن. فتكون فترة الخطوبة بعد العقد فسحة زمنية مشروعة، تتأقلم فيها الفتاة مع الواقع الحقيقي، وتتهيأ لطبيعة زوجها، وتشعر به عن قرب.

- ما زالت غالب الأنكحة تتم من خلال التجانس والتماثل بين الأسر في المستوى الاجتماعي والثقافي والمكانة.

لأن انتهاء الفرد إلى طبقة معينة يؤثر على شخصيته، ودوافعه، وقيمه، وأسلوب حياته. وما زال الزواج المختلط بين الجنسيات المختلفة، والبيئات غير المتشابهة، وبالأخص في

المستوى المادي والمعيشة: مملوءاً بالمشكلات، والإخفاقات بسبب الفوارق: الثقافية، والقومية، والنفسية، والاجتماعية.

بل ويحتاج في نجاحه إلى تضحيات كبيرة بين الزوجين، للتأليف والتوفيق بين هذه الخلفيات، والاتجاهات المتباينة.

- ومن أهم التطبيقات التربوية في الأسرة للخاطب والمخطوبة: مراعاة التكافؤ في السن فهو من أهم ما يساعد على دوام الألفة بين الزوجين، واستقرار الحياة العائلية، فإن بعض الأسر للحاجة الاقتصادية قد تزوج بناتها الصغيرات بمن يدفع أكثر من كبار السن. وهذا في غاية الخطر، إذ تتأذى الفتاة بالشيخ الكبير، خاصة إذا عجز عن إشباعها عاطفياً.

فلا يستطيع أن يقوم بالوظائف الزوجية على الوجه الصحيح، وهذا من أشد أسباب النزاع بين الزوجين، لأن القيام بالوظيفة الجنسية يمثل للمرأة غاية ضرورية في علاقتها بنوجها، فيخشى عليها من الانحراف.

ب- التطبيقات التربوية في أحكام عقد النكاح:

ومما يمكن تطبيقه تربوياً في الأسرة المسلمة بما يخص أحكام عقد النكاح ما يلي:

- مراعاة أسرة المخطوبة لمقدار الصداق وتيسيره، فالمهر شعار النكاح، وشرعه الإسلام حقاً للمرأة، ومنفعة راجعة إليها، وهو من المحاسن والنعم التي أنعم الله تعالى بها على المرأة، حين خولها الانتفاع به، وكلف الرجال به حين يرغبون في اصطفتائها لأنفسهم.

فمن حق المرأة أن يكون مهرها مناسباً لنفاستها، فإن جمالها وحسن خلقها، ومواهبها العالية من أوسع أبواب رزقها التي فتحه الله تعالى لها.

وليس هو من باب المكافأة التي يقدمها الرجل لأهل العروس مقابل تربيتهم لها كما يظن البعض. بل هو حق خالص لها. وسنة ماضية منذ القديم.

- على الأولياء أن يدركوا أن تيسير مؤونة الزواج، من أعظم وسائل تحقيق الألفة بين الزوجين. فإن المغالاة في ذلك تخرج صدر الرجل، بتحملة ما لا يطيق من التكاليف، فتبقى للفتاة في نفسه عداوة. حيث تكلف لها فوق قدرته.

- من شروط صحة عقد النكاح: رضا الزوجين - كما تقدم - فلا يصح أن يكره أحدهما على الآخر، والفتيات في العصر الحديث وخاصة المتعلمات منهن يشعرن بحقهن في الموافقة على الزوج ويعتبرن الإجماع على التزويج، أعظم مشكلاتهن الاجتماعية على الإطلاق.

لهذا مال بعض العلماء في القديم والحديث إلى أن إذن الفتاة ضروري حتى وإن كانت بكرةً، تجنباً للسلبات التي يمكن أن تقع.

فقد أسفر البحث الميداني الحديث عن وجود علاقة إيجابية بين كثرة حالات الطلاق وبين عدم استئذان الفتيات عند الزواج.

- وعلى ولي الأمر وأم الفتاة أن يدركوا أن عقد الزواج في نظام الإسلام الاجتماعي يقوم أساسه على الحرية والاختيار الطوعي وتبادل الحقوق، وليس هو عقد تملك، تصبح به المرأة ملكاً للرجل حين يعقد عليها.

ومع هذا فإن من حق الولي حين يحضر الكفء المناسب أن يقنع الفتاة به، ويُلحَّ في ذلك عليها دون إجبار.

- ويمكن للأولياء من خلال سلوك الفتاة، أن يعرفوا رفضها للخطبة فإن لها وسائلها الخاصة للتعبير عن كرهها واعتراضها، فإنها قد تبكي بصوت مرتفع، أو تضحك مستهزئة، فيُعلم أنها غير راغبة.

- ولما كان للأمهات دور كبير في اختيار الفتيات، حيث يتأثرن بأرائهن وتوجيهاتهن، فقد كان السلف يستشيرون الأمهات ويعملن بهذا التوجيه، لأنهن يشاركن في النظر إلى الفتاة، ويسعين عادة إلى تحصيل مصلحتهن، لكمال شفقتهن ورحمتهن بالبنات.

- ومن التطبيقات التربوية لأحكام عقد النكاح في الأسرة المسلمة : أنه لا يحق للولي عضل الفتاة إذا جاء الكفء.

والعضل: هو منع المرأة من التزويج بكفئها إذا طلبت ذلك ورغب كل واحد منهما في صاحبه.

وكذلك لا يحق للولي حبس الفتاة لابن عمها، أو قريب لها، كما تفعل بعض المجتمعات ما دامت كارهة له.

أو منع الصغرى من الزواج قبل الكبرى، فإن كل هذا من الظلم الاجتماعي للفتيات.

- إن الهدف من رقابة الولي على اختيار الزوج ليس فقط تسهيل الزواج، وإنما أيضاً تأمينه وتوفير عوامل الاستقرار له، ورعاية مصالح الفتاة التي ائتمنه الله عليها، وإن قصر نظرها عن إدراكها.

ومن هنا كان مبنى الولاية على حسن النظر والشفقة، وذلك معتبر بمظنته، وهي القرابة، فأقربهم منها أشفقهم عليها، وهذا أغلب ما يكون في عصبية الرجل.

ج- التطبيقات التربوية في آداب الزفاف:

- إن البعض من الأسر المسلمة لا يعلمون ما هي السنة في ليلة الزفاف، وظنوا أنها ليلة لا تعني المسلم في شيء سوى أن يقضي شهوته.
- وما علموا أن تلك الليلة هي مظهر من مظاهر العبودية لله عز وجل إذا التزم فيها المسلم بسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم.
- ولذلك نجد البعض في غفلة عن التطبيقات التربوية لهذه السنن العظيمة بل يرتكبون فيها المعاصي والآثام من آلات اللهو والغناء والرقص الماجن ولبس الملابس الفاضحة.
- ومن التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في آداب الزفاف في الأسرة المسلمة ما يلي:
- ينبغي للزوجين أن ينويا بنكاحهما إعفاف نفسيهما وإحصانها من الوقوع فيما حرم الله عليهما. فإنه تكتب مباحثتها صدقة.
 - يكون إعلان النكاح بضرب النساء الدف، وغنائهن الغناء المباح، ولإشاعة السرور والبهجة، وترويح النفس.
 - وهذا الغناء مباح في المناسبات إذا سلم من الفحش الظاهر والخفي والتحريض على الإثم وذكر المحرم، وإذا خلا من آلات اللهو والمعازف غير الدف.
 - من آداب الزفاف الوليمة وهي من وسائل الإعلان للنكاح ودعوة الناس إليه. فيكون ذلك بوضع الزينة على البيت بشرط عدم الإسراف فيه.
 - وكذلك يكون باجتماع الناس واستخدام أصوات السيارات وإن كان هذا من الإعلان، لكن فيه إزعاج وإيذاء للناس فيمنع استخدامه إلا بقدر لا يكون معه إزعاج إذ لا ضرر ولا ضرار. والله أعلم.
 - لا مانع من إلقاء كلمة في الأعراس يُعلم فيها الناس بعض أمور دينهم ولا يشترط المداومة على ذلك فليس هذا من لوازم الزواج وكذلك إقامة المسابقات وإلقاء قصائد الشعر المهدب والجميل هو من إحياء ليلة الزفاف وإفادة الحاضرين وإدخال السرور عليهم.
 - على قريبات العروس تزيين العروس قبل أن يدخل الزوج عليها، ثم يَدعى الزوج للجلوس معها وتُظهر العروس بعض محاسنها، ثم يُقدم للزوج شيء من الشراب ليلاطف به عروسه.
 - إهداء العروس لزوجها والدعاء لهما أي أن يذهب معها بعض النسوة إلى بيت الزوجية، كي تستأنس العروس وتزول وحشتها ببعض الأحاديث ولا يظن المكوث عندها.

ولا بأس بأن ينتظرها بعض النسوة في بيت الزوجية فيستقبلن مجيئها ويدعون بالبركة.
- على الزوج أن لا ينشغل طويلاً عن عروسه، وليعلم أن جلوسه معها ومحادثتها ليس وقتاً ضائعاً، لا سيما إن كانت المحادثة تسير في طريقي هادف وتسعى نحو قصد محدود.
وهو بذلك يفهم زوجته وتفهمه هي، وهذا الفهم هو الخطوة الأولى للمعاشرة الحسنة.
وكم هو مشاهد من واقع الناس أزواجاً يقضون العشر والعشرين سنة ولا يفهم أحدهما الآخر.

فكان ذلك سبباً في النكد والشقاق.

- ومن التطبيقات التربوية لآداب الزلف في الأسرة المسلمة: أن يلاطف الزوج زوجته إيناساً لها، وزوالاً لو حشيتها، وتمتيناً لأواصر المودة والمحبة بينها.
- فيسلم الزوج على زوجته ويقدم لها شيئاً من الشراب، ويدعو لها بالبركة، ويصلي معها ركعتين وغيرها من الآداب التي تقدم ذكرها.
وهذا كله لأجل تأسيس الأسرة المسلمة تأسيساً متيناً قوياً على تقوى من الله ورضوان.
فإذا تكونت هذه اللبنة الصغيرة على هذا الأساس القوي كانت لبنة خير في المجتمع المسلم، ونفع الله بما يكون منها من ذرية صالحة تخدم دين الله وتُعلي رأيه . ويعود الأجر للأبوين اللذين أقاما حدود الله في إرساء قواعد هذه الأسرة المسلمة.

د- التطبيقات التربوية في معالجة المشكلات الزوجية:

وأعظم تطبيق تربوي لأحكام النكاح في الأسرة المسلمة هو ما طبقه الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجته أمهات المؤمنين في معالجة هذه المشكلات في بيت النبوة.
ويحصر الباحث التطبيقات التربوية التالية في ذكر أساليبه صلى الله عليه وسلم في معالجة المشكلات الزوجية:

1- أسلوب الابتسامة والدعابة.

2- أسلوب التغاضي.

3- أسلوب الحوار والإقناع.

4- أسلوب العظة والتذكير.

5- أسلوب العتاب.

6- أسلوب التروي، والتثبت، والتحقيق قبل إصدار الأحكام.

7- أسلوب القضاء العادل.



8- أسلوب التأديب بالدفع.

9- أسلوب المهجر.

10- أسلوب التخيير والتشاور⁽¹⁾.

اتفق العقلاء على أن المشكلات جزء من أجزاء الحياة الزوجية، وأنها ملح الحياة وسُكر العيش، وأنها أمر طبيعي واقع، لا يكاد ينفك عنها زوجان، حتى بيت النبوة. وقد قرر الإسلام أن القوامة في عش الزوجية للرجل، وقد أُسيء استخدام هذا التقرير القرآني، فقد فهمه رجال على أنه أعطاهم الحق لفرض الرأي، واتخاذ القرار، ولم يعرفوا الحقيقة من هذه القوامة، وهي التوجيه والتربية والإصلاح لأهل البيت. يقول قيمان: «إن هذا الرَّفع من قدر الرجل وإعطائه حق القوامة، يدعوه إلى المبادرة للإصلاح والتنازل وغمط النفس والإغضاء عن بعض الزلل، فقد أُعطي القوامة، لزيادة درجة عنده في راحة عقله وحسن رأيه»⁽²⁾.

ولا بد للزوجين من إدراك طبيعة البشر في الخطأ، فهي جبلة وأمر طبيعي فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّ بني آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون»⁽³⁾.

وهذا مما يُساعد في معالجة المشكلات الزوجية، وفهم أسبابها، يقول المنجد: «وضوح حقيقة أن الخطأ من طبيعة البشر يفيد في منع فقدان التوازن نتيجة المباغطة بحصول الخطأ مما يؤدي إلى ردات فعل غير حميدة»⁽⁴⁾.

وإدراك هذه الحقيقة تفيد الزوج في أنه بشر من البشر يمكن أن يقع فيما وقعت فيه الزوجة، فيتعامل الزوجان مع بعضهما بوجه الرحمة والشفقة لا بوجه القسوة والغلظة لأن المقصود هو الإصلاح لا المعاقبة.

يقول الشنقيطي: «التعقيب بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ

- (1) مستفادة بتصرف من كتاب الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية لعبدالسميع محمد الأنيس.
- (2) قيمان، سليمان بن عوض، (1429هـ)، أسرار القيادة والتأثير من سيرة أعظم قائد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، جدة، دار الخراز، ص 169.
- (3) الترمذي، جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب...، مرجع سابق، برقم (2499) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (4515).
- (4) المنجد، محمد صالح، (1417هـ)، الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، الرياض، دار الوطن، ص 11.

غُفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩﴾⁽¹⁾ بعد قوله ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾⁽²⁾ لبيان أن عداوة الزوجة والأولاد لا ينبغي أن تُقابل إلا بالعمو والصفح والغفران، وأن ذلك يخفف أو يُذهب أو يجنب الزوج والولد نتائج هذا العداء، وأنه خير من المشاحة والخصام. وهذا توجيه قرآني في علاج مشاكل الحياة الزوجية⁽³⁾.

ولا يوجد مشكلة مهما كان حجمها إلا ويمكن احتوائها في الزواج، فالأيام تُكسب الزوجين خبرة، وتزيدهم اقتراباً وتفاهماً، فمن الزوجين من لا يفهمان بعضهما إلا بعد سنة أو سنتين أو حتى عشر سنوات، وهذا بعد طول العشرة والتفاهم الذي لا يكون اقتراباً سطحياً، ولكنه يمتد إلى الأعماق، وهذا يعني انكشاف طبائع كل طرف للآخر.

يقول بدري: «ومن هنا لا تكون هناك مشكلة يمكن أن نطلق عليها «مستحيلة» فالإنسان يستطيع بما آتاه الله من عزم وإرادة أن يُذلل الصعوبات ويعالج المشكلات، وإذا لم يستطع أن يعالج المشكلة من جذورها فليحاول احتواء المشكلة واستيعابها فإن ذلك يخفف عليه وطء المشكلة»⁽⁴⁾.

وتنشأ المشاكل الزوجية عن أسباب حقيقية جوهرية، بل لا يكاد يخلو بيت منها، فيجب على الزوجين تخطيها وإلا ستؤدي إلى أمر لا تُحمد عقباه.

* ويرى الباحث -من وجهة نظره⁽⁵⁾- أن أسباب المشاكل بين الزوجين تتلخص في

الأمر التالية:

- 1- عدم تكافؤ الزوجين من حيث الوعي والتعليم والثقافة ونحوها.
- 2- البيئة والنشأة وطبائع الزوجين التي تختلف من شخص لآخر.
- 3- سوء التقدير لواقع الحياة الزوجية، وإفراط النظر في الإيجابيات، وغض النظر عن المسؤوليات وقلة الاهتمام بها.
- 4- المقارنة، إما مقارنة الزوج بغيره أو مقارنة الزوجة بغيرها، وعدم الرضا بما قسم الله

(1) سورة التغابن: آية رقم 19.

(2) سورة التغابن: آية رقم 19.

(3) الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، ج 8، ص 344.

(4) بدري، حتى يبقى الحب، مرجع سابق، ص 549.

(5) بحكم عمل الباحث مأذوناً شرعياً لعقود الأنكحة، فتمر عليه بعض المشاكل ويشارك في الإصلاح بين بعض الأزواج بعد دراسة أسباب الخلاف ثم طرق العلاج. والله سبحانه هو الموفق والمهدي إلى سواء السبيل.

لكل إنسان.

5- عدم النظر إلى الأمور الحسنة عند الآخر، أو ضعف ذلك، والتركيز على الأمور

السيئة وغير ذلك.

فسيكون الحديث في هذه الفقرة عن أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة

المشكلات الزوجية، التي هي أساليب التربية الإسلامية.

ليتخذ الزوجان من هذه الأساليب نبزاً وهدياً لهما في حياتهما الزوجية فيعرضان كل ما

يختلفان فيه على مشكاة النبوة، ويتعلم الزوج من نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الأساليب في

حل خلافاته.

ولذلك رأى الباحث أن لا يعرض وسائل معينة أو أساليب مجربة واقعية -مع أهميتها-

في حل المشكلات، ولكن يُكتفى بذكر هذا المهدي النبوي في علاج المشكلات الزوجية، الذي

من سار عليه واقتفى أثر حبيبه صلى الله عليه وسلم فإنه سيسعد في حياته عموماً ومع زوجته

خصوصاً، ثم السعادة الأبدية في الآخرة.

نسأل الله التوفيق والسداد في الدارين.

الأسلوب الأول: أسلوب الابتسامة والدعابة:

من الأساليب التي استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معالجة الخلافات

الزوجية: أسلوب الابتسامة والدعابة، فقد يرى عليه الصلاة والسلام أن موقفاً معيناً لا يُجدي

فيه الغضب فضلاً عن أن ينفع فيه العُنف.

ولذلك فما أكثر المواقف التي كان يقابلها صلى الله عليه وسلم بالتبسم المشفق، أو

الدعابة الحلوة التي تغير وجه الموقف كله!!

فكم من مشكلة ليس لها من حل سوى الابتسامة أو الدعابة الحلوة التي تضيء عليها

طابع المرح. وتبعد عن دائرة الجد الذي يزيد من تفاقم المشكلة أحياناً، ويصعب معه حلها.

وقد جاءت في السنة المطهرة نماذج كثيرة في تبسمه صلى الله عليه وسلم وقت الخلاف،

ويقتصر الباحث هنا على نموذج واحد لبيان هذا الأسلوب.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقلت:

«أين كنت منذ اليوم؟ قال: «كنت عند أم سلمة» فقلت: ما تشبع من أم سلمة؟

قالت: فتبسم.

ثم قلت: يا رسول الله: أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتع بعيرك؟ قال: «في التي لم يُرتع منها». تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرةً غيرها.

قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

وفي الحديث يظهر غضب عائشة رضي الله عنها وشدة غيرتها لما قالت: ما تشعب من أم سلمة؟ فقابل صلى الله عليه وسلم غضبها بابتسامة هدأت عليها، حتى اطمأنت وسألته سؤالاً تُعرض فيه تفضيلها على بقية النساء أنها بكر، ونسائه الباقيات رضي الله عنهن ثباتاً. يقول الأنيس معلقاً على هذا الحديث: «إنه تساؤل مشروع -من عائشة رضي الله عنها- نابع من حرص الزوجة على زوجها، ومن غيرتها عليه، لكن الزوج أحياناً يهوى أن هذا السؤال تدخل في شؤونه، وحرص من الزوجة مبالغ فيه فيجادلها، وتجادله، ويخاصمها، وتخاصمه، وتكبر المشكلة وتتفاقم، وتزداد الشكوك، لتحل محل الثقة المتبادلة.

مما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى الهجران أو الطلاق، وليس مثل أسلوب الابتسامة الحلوة، والدعابة المرححة في مثل هذه المواقف التي تقفها الزوجة من حل، ولو أمطرته بعشرات الأسئلة، وهو يعاني التعب والإرهاق»⁽²⁾.

الأسلوب الثاني: أسلوب التغاضي:

ومن الأساليب التي كان يستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب التغاضي، وذلك لأن كثيراً من الخلافات الزوجية لا تحل بأسلوب الخصومة، ولا ينفذ معها الجدل، وكم يشاهد الواحد منا في مجتمعه ومن حوله من خلافات ما زادها الجدل إلا تعقيداً، بل زاد من صعوبة حلها.

وكم هو مشاهد تلك الخلافات التي قُضي عليها في مهدها بسبب تغاضي الزوج عنها، والابتعاد عن إثارتها، والانصراف عنها إلى عبادة أو عمل نافع مفيد.

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب النبوي، ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

- (1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبقار، مرجع سابق، برقم (5077).
- (2) الأنيس، عبد السميع محمد، (1430 هـ)، الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية، ط 2، الدمام، دار ابن الجوزي، ص 99.

كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكنَّ يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب، فمد يده إليها.

فقالت: هذه زينب، فكف النبي صلى الله عليه وسلم يده، فتناولتا حتى استخبتا⁽¹⁾ وأقيمت الصلاة.

فمر أبو بكر على ذلك، فسمع أصواتهما.

فقال: اخرج يا رسول الله إلى الصلاة، واحث في أفواههن التراب.

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم.

فقالت عائشة: الآن يقضي النبي صلى الله عليه وسلم صلاته، فيجيء أبو بكر فيفعل بي

ويفعل.

فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته أتاها أبو بكر، فقال لها قولا شديداً.

وقال: أتصنعين هذا⁽²⁾.

وواضح من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يباشر معالجة الم وقف في قمة

ثورته بل تغاضى عنه، وانصرف إلى الصلاة.

والإغضاء الرحيم هو أفضل حل لهذه المشكلة.

يقول قلعجي مُعلِّقاً على هذه الحادثة: «لا سيما أن الدافع لكل واحدة من المتخاصمتين

هنا هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز أن يكون الحب سبباً لإساءة محبوبها

إليها، فلا يُجزي الإحسان بالإساءة عند سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام»⁽³⁾.

وقد عالج أبو بكر رضي الله عنه الموقف خير معالجة، بأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم

إلى الصلاة، ومن ثم زجر عائشة رضي الله عنها على ما بدر منها.

(1) قال النووي، شرح صحيح مسلم، مرجع سابق،: قوله استخبتا: من السخب، وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها، ج10، ص47.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب القسم بين الزوجات، وبيان أن السنة أن تكون لكل واحدة ليلة مع يومها، مرجع سابق، برقم (1462).

(3) قلعجي، محمد رواس، (د. ت)، دراسة تحليلية لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، عمّان، دار النفائس، ص185.

الأسلوب الثالث: أسلوب الحوار والإقناع:

ومن الأساليب التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة المشكلات الزوجية : أسلوب الحوار الهادف لإقناع الزوجة بالعدول عن خطأ وقعت فيه، أو فكرة مسبقة حملتها وهي غير صحيحة.

ولا شك أن اتباع مثل ه ذا الأسلوب داخل الأسرة له أثره الكبير في استقرارها، وضمان مستقبلها. إذ يجعل الأسرة تتنسم نسائم الحرية، وهي تتبادل الآراء فيما بينها، وتتجاوز في كل مشكلة تعرض لكي تتجاوزها.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة والأسوة فهو الذي يعلمنا فن الحوار، وهو الذي استعمل أسلوب الإقناع لمعالجة ما يعترضه من مشكلات.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قالت -يعني صفية رضي الله عنها-: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إليّ، قتل زوجي وأبي، وقومي، فما زال يعتذر إليّ ويقول: «يا صفية إن أباك ألب عليّ العرب، وفعل، وفعل» حتى ذهب ذلك من نفسي⁽¹⁾. ففي الحديث نموذج رائع من نماذج الإقناع للزوجة عن طريق الحوار، وهذا النموذج هو تعامله صلى الله عليه وسلم مع زوجته الطاهرة أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب النضرية رضي الله عنها.

فقد كانت هذه المرأة من اليهود، هؤلاء القوم الذين لقي النبي صلى الله عليه وسلم منهم كل شر وبلاء، فقد اشتدت عداوتهم له، وامتدت حربهم معه سنين عدداً، وهو الذي سالمهم عندما قدم المدينة، وصان حقوقهم الدينية والمدنية، وصالحهم على أن يكونوا معه لا عليه. لكن أبوا إلا النقص لليهود، وجأهروا بالعداوة والبغضاء، وتحالفوا مع أعدائه عليه، مما اضطر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخوض معهم معارك حربية، كغزوة بني النضير، وغزوة بني قريظة، وغزوة خيبر، وغيرها.

وقد أسفرت هذه المعارك عن مقتل حُيي بن أخطب والد صفية رضي الله عنها في معركة بني قريظة، ومقتل زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق في معركة خيبر. كما أسفرت هذه المعارك عن مقتل عدد كبير من قومها⁽²⁾.

(1) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج 24، ص 177، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (2793).

(2) مقتبسة هذه الأخبار متفرقة من الواقدي، محمد عمر، (1989م)، المغازي، ط 2، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج 2، ص 673.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إليها.
لكن الأمر سرعان ما تغير فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان من أبغض الناس
إليها يصبح من أحب الناس إليها.

والسؤال الذي يُطرح هنا: كيف استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن ينقل صفة رضي
الله عنها من الكفر إلى الإيمان؟ ومن اليهودية -ومعروف تعصب اليهود لدينهم- إلى
الإسلام؟ ومن امرأة كارهة له، وشديدة البغض لشخصه، إلى امرأة يصرح النبي صلى الله عليه
وسلم أحب إليها من أبيها وزوجها، والناس أجمعين؟!.

الجواب واضح جلي فبخلقه الكريم صلى الله عليه وسلم وأدبه مع زوجته وحسن
حواره لها وإقناعه استطاع أن يُذهب ما في صدرها من بغض.

بل أصبح أحب إليها من نفسها، وتفديته بكل ما تملك، وإذا ألمّ به مرض صلى الله عليه
وسلم تمت أن يكون فيها، وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سلباً معافى.
فعن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي توفي فيه، فقالت صفة رضي الله عنها: إني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، فغمز
بها أزواجه، فأبصرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: «مضمضن».

فقلن: من أي شيء؟

فقال: «من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة»⁽¹⁾.

* ومن حوارهِ صلى الله عليه وسلم مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه ا في معالجة
غيرتها الشديدة:

قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً.

قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع.

فقال: «مالك يا عائشة! أغرت؟».

فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقد جاءك شيطانك؟».

(1) ابن سعد، (د. ت)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ج 2، ص 57، وقال ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني،
الإصابة في تمييز الصحابة، (1415 هـ)، ت: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بير وت، دار الكتب
العلمية: وسنده حسن، ج 8، ص 212.

قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟

قال: «نعم».

قلت: ومع كل إنسان؟

قال: «نعم».

قالت: ومعك يا رسول الله؟

قال: «نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم»⁽¹⁾.

الأسلوب الرابع: أسلوب العظة والتذكير:

ومن الأساليب التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الخلافات الزوجية : أسلوب العظة والتذكير.

ويُستعمل هذا الأسلوب في حال تقصير المرأة في أداء حق الله عليها، أو في أداء حقوق الزوج التي أوجبها الشرع له عليها.

وحق الله عليها هو فعل ما أمرها به، وترك ما نهاها عنه، وقد أمر الله تعالى المسلم بوقاية أهله من النار، وتكون الوقاية بحملها على طاعة الله، واجتناب ما نهى عنه بالعظة والنصيحة، والتذكير والتخويف.

فمن نماذج وعظه صلى الله عليه وسلم لأهله ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفة كذا وكذا -يعني قصيرة-

فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته»⁽²⁾.

فقول عائشة رضي الله عنها تحسب أنه ليس له أثر في ميزان الأعمال عند الله.

فوعظها النبي صلى الله عليه وسلم وذكرها وخوفها من عواقب هذه الكلمة التي نطقت بها، بقوله: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» أي: خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه.

إن الزوجة المسلمة مطالبة بالأخذ بهذا التوجيه النبوي، والاهتمام كل الاهتمام بالمحافظة على لسانها، لأنها مسؤولة عن كل كلمة تنطق بها.

يقول زيدان: «والواقع أن الوعظ يجب أن يكون بالموعظة الحسنة، قال تعالى : ﴿أَدْعُ إِلَىٰ

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرين، مرجع سابق، برقم (2815).

(2) سبق تخريجه، ص 148.

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴿١﴾ والموعظة الحسنة هي التي لا يخفى على من تعظه بأنك تنصحه بها وتقصد ما ينفعه فيها.

وعلى هـ ذا يجب على الزوج أن يُشعر زوجته في وعظه إياه أنه يريد الخير لها. وينبغي أن يكون وعظ الزوج لزوجته سراً فيما بينه وبينها لا بحضور أهلها ولا بحضور أهله. حتى لا يحصل تدخل من الغير فيما يخصهما⁽²⁾.

فعلى الزوج أن يقتدي بهذا الهدي النبوي العظيم فيكون وعظه لزوجته هيناً ليناً رقيقاً خالياً من التعنيف والغلظة والشدة والقسوة، مفعماً بالحب وإرادة الخير لها، وإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية السليمة التي ترضي الله.

الأسلوب الخامس: أسلوب العتاب عند الغضب:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب العتاب في موقف لا ينبغي أن يمر دونها حساب. لقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم من وراء ذلك أن يضع حداً لمشكلة طالمك — ررت، والحيلولة دون وقوعها مرة ثانية في بيته الكريم.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها يوماً، فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن!

قالت: فرأيت غضباً شديداً، أسقطت في خَلْدِي، وقلت في نفسي: اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت.

فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما لقيت، قال: «كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبتني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقتني الولد إذ حرمتموه مني». قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً⁽³⁾.

ففي هذا الحديث يتضح غضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً من زوجته

(1) سورة النحل: آية رقم 125.

(2) زيدان، عبد الكريم، (1997م)، المفصل في أحكام المرأة والأسرة المسلمة في الشريعة الإسلامية، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج 7، ص 313.

(3) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج 23، ص 21، وحسنه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند الإمام أحمد، برقم (24864).

عائشة رضي الله عنها، لأنها تعرضت لامرأة لها منزلتها في الإسلام، ولها قدرها عند النبي صلى الله عليه وسلم.

خديجة رضي الله عنها هي سيدة نساء العالمين في زمانها، وهي أول من آمن به وصدقته، قبل كل أحد، وثبتت جأشه.

ولم يكتفي عليه الصلاة والسلام بموقفه الغاضب، بل شرع يبين لعائشة رضي الله عنها أسباب حبه لخديجة رضي الله عنها وثنائه عليها فقال: «والله لقد آمنت بي إذ كذبتني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقت مني الولد إذ حرمتموه مني». وهي صفات عظيمة اتصفت بها هذه السيدة الجليلة.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحب لها، عظيم الوفاء معها حتى بعد وفاتها، ومن مظاهر هذا الوفاء أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة...»⁽¹⁾.

وهو صلى الله عليه وسلم لم يكتفي بهذا الموقف الغاضب مع بيان أسبابه، بل اتخذ أسلوب العتاب المتكرر، فقد ظل يعاتبها على ما بدر منها شهراً كاملاً. كما قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً.

حتى تعلم جيداً أن ما بدر منها ما ينبغي أن يمر دونها حساب ولا عتاب، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بأسلوبه المذكور أن يضع حداً لمشكلة زوجية طالما كُـررت، حتى لا تتكرر مرة ثانية في بيته الكريم.

وقد حقق هذا الأسلوب أهدافه. يدل على ذلك قول عائشة رضي الله عنه: «قلت: يا رسول الله اعف عني عفا الله عنك، والله لا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه»⁽²⁾.

الأسلوب السادس: أسلوب التروي، والتثبت، والتحقيق قبل إصدار الأحكام:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معالجة المشكلات الزوجية: أسلوب التروي والتثبت، والتحقيق في المشكلة، والتحقق منها قبل إصدار

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، مرجع سابق، برقم (2435).

(2) الطبراني، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج 23، ص 23، قال الأئيس في الأساليب النبوية: حديث حسن، وله متابعات يتقوى بها. ص 127.

أي حكم فيها.

وإذا كان هذا الأسلوب نافعاً في كل الخلافات التي تعرض، والمشكلات التي تقع ضمن إطار الأسرة، فإنه لا شك يكون أنفع وأهم في تلك المشكلات التي لها مساس بالأعراض. ويتضح أسلوب التروي والتثبت في حياته الزوجية صلى الله عليه وسلم عامة وفي حادثة الإفك خاصة التي استطاع عليه الصلاة والسلام أن يعالجها بأسلوب التروي والتثبت والتحقيق الهادئ فيها حتى نزل الوحي يفصل في تلك المحنة. ويُبرئ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. ولم يذكر الباحث حادثة الإفك وتفاصيلها لوضوحها وشهرتها وخشية الإطالة في ذكر فوائدها الكثيرة. وفيما ذُكر من الأساليب يظهر فيه التروي والتثبت منه عليه الصلاة والسلام مع زوجاته.

ويستفيد الزوج من هذا الأسلوب النبوي عدم الحكم على الزوجة بعجلة وعشوائية فيما يشك فيه أو يُثير قلبه ريبة نحو زوجته، بل يجب عليه النظر إلى القرائن والتثبت والتحقيق قبل إصدار الحكم.

فكم من أسرة تفرقت وفرح الشيطان بالفراق فهو أحب شيء إليه بسبب عجلة في حكم، أو شك في عفاف الزوجة مما هي منه براء. ولو اقترب الزوجان من الهدي النبوي في أسلوب التروي لعاشا حياة سعيدة هانئة بعيدة عن نزغات الشيطان ووساوسه.

الأسلوب السابع: أسلوب القضاء العادل:

ومن الأساليب التي كان يستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معالجة المشكلات الزوجية: أسلوب القضاء العادل، رد الحقوق لأهلها، وما دام أن المشكلة تتعلق بحق الغير. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم عند عائشة رضي الله عنها فأرسلت أم سلمة رضي الله عنها بقصعة فيها طعام، فضربت يد الرسول -أي الخادم- فسقطت القصعة فانكسرت، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم لكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى، فجعل يجمع فيها الطعام، ويقول: «غارت أمكم ... كلوا» فأكلوا، فأمسك حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها، فدفعت القصعة الصحيحة إلى الرسول، وترك

المكسورة في بيت التي كسرتها⁽¹⁾.

وفي رواية عن عائشة: يا رسول الله ما كفارتها؟ قال: «إناء كإناء، وطعام كطعام»⁽²⁾.

يؤخذ من الحديث أسلوباً تربوياً رائعاً من أساليبه صلى الله عليه وسلم في معالجة

الخلافات الزوجية.

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها بادئ ذي بدء، ولم يُعنفها بكلمة جارحة، بل ذهب

ليعتذر لها، ويبين أن الذي حملها على ما قامت به هو غيرتها.

إنها كلمة رائعة يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم من خلالها منهجاً في التعامل

مع الأحداث، وذلك في البحث عن الدوافع والأسباب، فإن الدافع له أثر كبير في تفسير

الفعل.

والدافع في هذه القصة هنا لكلا المتخاصمتين هو: حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا ينبغي أن يكون الحب سبباً للإساءة إلى المحبوب ولا يُجزى الإحسان بالسيئة.

قال ابن حجر: «قوله «غارت أمكم...» اعتذار منه صلى الله عليه وسلم؛ لثلاث يُحمل

صنيعها على ما يُؤذي، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة، فإنها مركبة في النفس بحيث لا

يُقدر على دفعها»⁽³⁾.

وفي الحديث أيضاً بيان لحسن خلقه، وإنصافه وحلمه صلى الله عليه وسلم، وهو نموذج

من النماذج التطبيقية لخيريته عليه الصلاة والسلام في تعامله مع أهله، فلم يستعمل الضرب،

ولم يُعنف، ولم يزر.

إن أسلوبه صلى الله عليه وسلم في معالجة هذا الخلاف المتمثل بالهدوء والتفهم لطبيعة

المشكلة بل وتبرير موقفها هو الذي دفع عائشة رضي الله عنها للتراجع والندم على ما بدر منها

بعد شعورها بالذنب.

ثم بعد ذلك بادرت بالسؤال ما يكفر ذنبها، ويرضى عنها رسول الله صلى الله عليه

وسلم تمام الرضا.

لكن ما دام أن هذه المشكلة لها تعلق بحق الغير - وهو هنا إتلافها لإناء أم سلمة - فقد

(1) سبق تخريجه، ص 144.

(2) أحمد، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، برقم (24629) وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (1449).

(3) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج 11، ص 678.

قضى لها بالتعويض بإناء مماثل من بيت عائشة رضي الله عنهم أجمعين.
وهو أسلوب عادل في حل هذا الخلاف وقضاء على هذه المشكلة.

الأسلوب الثامن: أسلوب التأديب بالدفع:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب التأديب بالدفع.

يدل على ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها،

قالت: ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني؟

قلنا: بلى.

قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب، فوضع نعليه عند رجليه، ووضع رداءه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت.

ثم انتقل رويداً ، وأخذ رداءه رويداً، ثم فتح الباب رويداً، وخرج فأجافه (1)
رويداً.

قالت: وجعلت درعي على رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، وانطلقت في أثره.
فجاء صلى الله عليه وسلم البقيع، فرفع يديه ثلاث مرات، وأطال القيام ثم انحرف،
فانحرفت، فأسرع، فأسرعت، وهروول فهورولت، فأحضر فأحضرت، وسبقته فدخلت، فليس
إلا أن اضطجعت فدخل.

فقال: «ما لك يا عائشة حشياً رابية⁽²⁾».

قلت: لا شيء يا رسول الله.

قال: «لتخبريني، أو ليخبرني اللطيف الخبير».

قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فلخبرته الخبر.

قال: «فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟».

قلت: نعم.

(1) فأجافه: أي فأغلقه.

(2) قال ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: قوله: حشياً، أي: مالك قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرح في مشيه، وللمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس وتوتره، ج1، ص388.

قالت: فلهديني هدية في صدري أوجعتني⁽¹⁾.

ثم قال: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله^{(2)؟!}».

قالت: مهما يكتم الناس، يَعْلَمه الله.

قال: «نعم، فإن جبريل أتاني حين رأيت، ولم يكن يدخل عليك، وقد وضعت ثيابك ، فناداني فأخفى منك، فأجبتة، فأخفيتُ منك، وظننت أن قد رقدتِ، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي. فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم».

قالت: قلت: كيف أقول لهم؟ يا رسول الله!

قال: «قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله الم ستقدمين مِنَّا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»⁽³⁾.

والشاهد في هذا الحديث العظيم قول عائشة رضي الله عنه : فلهديني هدية في صدري أوجعتني، واللهد هو: الدفع الشديد في الصدر.

قال السندي في تعليقه على الحديث: «وهذا كان تأديباً لها من سوء الظن»⁽⁴⁾.

وهذا الأسلوب يُقصد منه التعبير عن الغضب، وعدم الرضا عن تصرف بدر من الزوجة، فهو نوع من الجدية في معالجة موقف ينبغي ألا يتكرر.

يقول الأنيس: «إن هذه الحركة -اللهد- تعبير مادي محسوس ينبه الزوجة إلى خطأ

تصرفها، وهو عكس المس باليد الذي يعني عادة التعبير عن المحبة والوضا.

وأن الحياة الزوجية ينبغي أن تقوم على الثقة المتبادلة، وأما سوء الظن فلا ينبغي أن يكون

له موقع محترم في حياة الزوجين، وإلا تعرضت الحياة الزوجية للتصدع والانهيار»⁽⁵⁾.

وإن استخدم الزوج هذا الأسلوب مع زوجته ودفعها في صدرها، فلا يكون إلا حالة

تصرفها تصرفاً لا نتائج لا تُحمد عقباه. فيُنبه تنبيهاً ولا يقصد ألماً لزوجته، بل هو تحذير من

الوقوع في هذا التصرف مرة أخرى.

(1) المرجع السابق، قولها: لهديني: اللهد هو: الدفع الشديد في الصدر، ج 4، ص 281.

(2) المرجع السابق، أن يحيف: من الحيف، بمعنى الجور، أي أن يدخل الرسول في نوبتك على غيرك، ج 1، ص 326.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها، مرجع سابق، برقم (974).

(4) السندي، نور الدين محمد عبدالمهدي، (1428هـ)، حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: نور الدين الخطيب،

بيروت، دار النوادر، ج 43، ص 47.

(5) الأنيس، الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية، مرجع سابق، ص 214.

وليحذر الزوج من أن يكون استخدامه لهذا الأسلوب ضرباً للزوجة، فليس المقصود الإيلام الجسدي والإهانة لكي تخضع المرأة للرجل، وتنفاد على كره منها لرغباته. وهل مثل هذا القهر والإخضاع بوسائل الألم والمهانة يعين نفسياً على توليد مشاعر المحبة والرحمة بين الأزواج، ويحكم صلات الولاء والانتفاء بينهما، ويقوي دوافع العفة والحفظ في غيبة الزوج، ويحمي كيان الأسرة من الانهيار والتفكك؟! **الأسلوب التاسع: أسلوب الهجر:**

من الأساليب التي استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حل المشكلات الزوجية بعد العظة والعتاب الجميل: أسلوب الهجر. يقول العقاد: «والهجر ولا سيما الهجر في المضاجع، عقوبة نفسية بالغة، وليست عقوبة حسية تؤلم المرأة لما يفوتها من سرور وامتعة، فإن فوات السرور والمتعة أياماً لا يؤلم المرأة هذا الإيلام الذي يجعل الهجر في المضاجع من أصعب العقوبات دون الطلاق. فأبلغ العقوبات ولا ريب هي العقوبات التي تمس الإنسان في غروره، وتشككه في صميم كيانه، في المزية التي يعتز بها، ومحسبها مناط وجوده وتكوينه»⁽¹⁾. والهجر: إما أن يكون في المضاجع -وهو أشده- وإما أن يكون خارج البيت وهو أخف.

ومن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأزواجه أنه هجرهن خارج البيت. وقد عنون البخاري لبعض الأحاديث الواردة في قصة الهجر بقوله: باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهن. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصبحنا يوماً ونساء النبي صلى الله عليه وسلم يبكين، عند كل امرأةٍ منهن أهلها، فخرجت إلى المسجد، فإذا هو فلان من الناس، فجاء عمر بن الخطاب، فصعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة له، فسلم فلم يجبه أحد، ثم سلم فلم يجبه أحد، ثم سلم فلم يجبه أحد، فناداه، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أطلقت نساءك؟ فقال: «لا، ولكن آليت منهن شهراً»، فمكث تسعاً وعشرين، ثم دخل على نساءه⁽²⁾.

(1) العقاد، عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص 124.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهن، مرجع سابق، =

قال ابن حجر: «أي حلف عليه الصلاة والسلام أن لا يدخل عليهن شهراً، والهجر يختلف باختلاف الأحوال، فربما كان الهجران في البيوت أشد من الهجران في غيرها، وربما كان العكس أشد، قال المهلب -أحد شراح الحديث-: هذا الذي أشار إليه البخاري كأنه أراد أن يستن الناس بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من الهجر في غير البيوت وفقاً بالنساء، لأن هجرانهم مع الإقامة معهن في البيوت ألم لأنفسهن وأوجع لقلوبهم بما يقع من الإعراض في تلك الحال، ولما في الغيبة عن الأعين من التسلية عن الرجال»⁽¹⁾.

ويرى الباحث أن المقام هنا ليس لسرد تفاصيل القصة، لطولها وكثرة رواياتها، وتشعب أقوال العلماء فيها.

ولكن يُكتفى بأخذ الفائدة منها، وأن يتعلم الزوج أسلوباً لإصلاح الخلافات بينه وبين زوجته، حتى لا يصل الخلاف إلى الفراق، إنما يكون الهجر تأديباً وإصلاحاً.

الأسلوب العاشر: أسلوب التخيير والتشاور:

وهذا أسلوب من الأساليب النبوية في معالجة الخلافات الزوجية، مأخوذ من قصة التخيير.

وهي قصة كشفت عن تعامل النبي صلى الله ع ليه وسلم الحكيم مع المشكلات الاقتصادية التي تنشأ داخل الأسرة بسبب المطالبة بزيادة الرفقات.

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم في حل هذه المشكلة : أسلوب التخيير وهي صورة مشرقة من صور مبدأ الشورى، وكيف يمكن الاستفادة منه في نظام الأسرة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أقبل أبو بكر يستأذن فلم يؤذن له، ثم أُذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم وحوله نساؤه، وهو ساكت.

فقال عمر: لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك.

فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت بنت زيد -امرأة عمر- سألتني النفقة أنفأ فوج

عنقها⁽²⁾.

= برقم (5202).

ويُنظر القصة كاملة: صحيح البخاري، برقم (4912، 5191).

(1) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج10، ص 377.

(2) فوجأت عنقها: أي ضربته.

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه⁽¹⁾، وقال: «هن حولي كما ترى يسألني النفقة».

فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان: تسألان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده!!!، فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلن نساؤه: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده.

قال: وأنزل الله قوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُكُنَّ وَأُسْرِحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾⁽²⁾.

فبدأ بعائشة فقال: «إني ذاكر لك أمراً، ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك».

قالت: ما هو؟

قال: فتلا عليها الآية.

قالت: أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألك أن لا تخبر

امراً من نسائك بللذي قلت.

فقال: «لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها، إن الله لم يعثني مُعنتاً ولا متنعاً،

لكن بعثني معلماً ميسراً»⁽³⁾.

قال القاسمي في تفسير آية التخيير: «إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم سأله شيئاً

من عرض الدنيا، وطلبن منه الزيادة في النفقة فنزلت الآية، ولما نزلت بدأ بعائشة رضي الله عنها - وكانت أحبهن إليه - فخيرها فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة.

ثم اختار جميعهن اختيارها وكن يومئذ تسعاً: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة،

وسودة، وصفية، وميمونة، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث»⁽⁴⁾.

فأراد عليه الصلاة والسلام أن يُعلم الأمة من خلال حادثة التخيير كيف تحافظ

(1) كناية عن شدة الضحك.

(2) سورة الأحزاب: آية رقم 28-29.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، مرجع سابق، برقم (1478).

(4) القاسمي، محمد جمال الدين، (د. ت)، محاسن التأويل، بيروت، دار الفكر، ج 13، ص 246.

على المال.

فعلى الزوج وهو رب الأسرة أن يستفيد من هذا الأسلوب، كيف يقف موقف الحازم أمام أنماط الاستهلاك المبالغ فيه.

ولو كان هذا الاستهلاك في المباحات فضلاً عن المحرمات، وما ذلك إلا لضمان مستقبلها، والحفاظ على استقرار أسرته.

ويتفهم الزوج طبيعة المرأة في حب زيادة النفقة، ليعرف كيف يتعامل مع هذا السلوك، دون الوصول إلى الفراق بسبب عَرَض زائل من الدنيا.

وفي هذا الزمان يقع الطلاق كثيراً، ومن أقوى مسبباته المال.

فالزوجة تريد وتريد الزوج لا يستطيع ولا يطيق.

فالزوجة عليها واجب أيضاً وهو تقدير حالة زوجها، وأن لا تكلفه ما لا يطيق، وتصبر

على حاله خيراً لها من إثقال أهلها بنفقتها إذا حصل الطلاق.

* * *

هذه جملة من أساليب التربية الإسلامية في معالجة المشكلات الزوجية، رأى الباحث أنها

مهمة وغيرها كثير لا يتسع المقام لذكرها . فإن أخذ الزوجان بالهدي النبوي في معالجة

الخلافات بينهما، فستحصل السعادة بينهما لأنه أكمل الهدى على صاحبه أفضل الصلاة

والسلام.

□ □ □

الخاتمة

- . أولاً: نتائج البحث
- . ثانياً : التوصيات
- . ثالثاً : المقترحات

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البشر وخاتم الرسل وخير البريات، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى الممات، وبعد: فيقول الكريم المنان: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾.

إن من تمام نعمة الله على الباحث، أن وفقه لإتمام هذا البحث، وأن أكرمه بالعيش مع كتاب الله وفي رياض السنة المطهرة، يتفوق ظللها، وينهل من معينها، ويغترف من بحرهما. وقد عاش الباحث مع هذا البحث رداً من الزمن، وجد فيه متعة ولذة، بين آيات الله وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته مع زوجاته أمهات المؤمنين وحياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

ولولا خشية الإطالة في البحث - لأنه بحث تكميلي - لما تمنى الباحث إنهاء البحث بهذه الفصول فقط، لما في ذلك من الفائدة والاستمتاع بالهدى النبوي.

وقد استفاد الباحث شخصياً من البحث في حياته الزوجية بالوقوف على الجوانب التعبدية والاجتماعية والأخلاقية، ثم الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية. بل إن هذا الهدى النبوي قد غير في حياة الباحث بعض الأسس والقواعد في التعامل مع الزوجة. لأنه أكمل الهدى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

ويُرجى استفادة الأزواج والزوجات والمجتمع بإذن الله من هذا الهدى النبوي العظيم ومن سار على هذه التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام، فإنها سيجد السعادة في حياته الزوجية في الدنيا، ومن ثمَّ السعادة الأخروية في جنات النعيم، لأنها مستقاة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والمسلم مأمور بالاعتداء والتأسي.

وقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات والمقترحات، يرجو أن يتحقق بها النفع والفائدة بحول الله وقوته.

أولاً: نتائج البحث:

عُنت هذه الدراسة باستنباط التوجيهات التربوية التعبدية والاجتماعية والأخلاقية من أحكام النكاح في الإسلام، مع ذكر التطبيقات التربوية لأحكام النكاح في الأسرة. وقد توصل الباحث إلى نتائج عديدة، كان من أهمها:

(1) سورة النحل: آية رقم 53.

- 1- غزارة الكتاب والسنة النبوية وثرائهما بالتوجيهات التربوية والزوجية التي تُصلح شؤون الزوج والزوجة، وتضبط علاقتهما مع الله سبحانه وتعالى.
- 2- إن أحكام النكاح في الإسلام، باب واسع وكبير، وما ذلك إلا لتستقيم الحياة بين الزوجين، فالكتاب والسنة قد حويا كل صغيرة وكبيرة تقع بين الزوجين، والبحث اقتصر على مجمل هذه الأحكام.
- 3- إذا حرص الشاب عند البحث عن شريكة حياته أن تتوفر فيها صفات الزوجة الصالحة وكذلك الفتاة أن يكون المتقدم لخطبتها متوفرة فيه صفات الزوج الصالح، فإن هذه أول لبنة في طريق سعادتهما في الحياة الزوجية الهانئة.
- 4- أهمية التأسيس العبادي للأسرة المسلمة، يُثمر عن أبناء صالحين ينفعون الأبوبين في حياتهما وبعد مماتهما.
- 5- تيسير الزواج واستشعار بركته، يُحدّ كثيراً من العقبات التي تواجه الشاب في إعفاف نفسه وتكوين أسرة مسلمة طاهرة. ويُسهّم إسهاماً كبيراً في القضاء على العنوسة.
- 6- قيام الزوج بحقوق زوجته، وقيام الزوجة بحقوق زوجها، وقيامهما بحقوقهما المشتركة هو عنوان السعادة بينهما، وسدٌ للخلافات والفرقة بينهما، وحفظٌ للأبناء من الضياع والانحراف.
- 7- إذا سادت أخلاق الإسلام بين الزوجين، وشاعت مشاعر المحبة، وفاضت المودة والرحمة بينهما، حازا على أهنأ صور العيش، وتمتعا بالحياة الطيبة، وصار كلٌ منهما سكن للآخر.
- 8- سدت الشريعة الإسلامية كل منافذ الشيطان لتفريقه بين الزوجين، وجعلت هناك مراتب لتقويم أخلاق الزوجين على ضوء الكتاب والسنة قبل الفراق وهذا كله سعياً لاستقرار حياة الأسرة المسلمة .
- 9- إدراك الزوجين لحقيقة المشكلات الزوجية أنها أمر طبيعي يحصل في كل بيت، ولو صفت الحياة الزوجية لأحد، لصفت لسيد البشرية صلى الله عليه وسلم، يساعد هذا في حل هذه الخلافات بين الزوجين بيسر وسهولة.
- 10- بالصبر وغيض الطرف عن الهفوات يسعد الزوجان، ويتحمل كلٌ منهما صاحبه ويشكر ويثني على ما يراه حسناً ولا يجحد فضل الله عليه، ويقوم ويجاهد نفسه على ما لا يعجبه، ويوقن أن النقص صفة لازمة في البشر.

*

*

*

ثانياً: التوصيات:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى جملة من التوصيات، التي يرجو أن يتحقق بها النفع والفائدة، والتي يمكن أن تسهم في تحقيق وترسيخ التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام، وهي على النحو التالي:

- 1- يتعين على المؤسسات التربوية إبراز التوجيهات التربوية المستنبطة من أحكام النكاح في الإسلام، ووضع برامج عملية لترجمتها إلى سلوك واقعي في حياة الزوجين، يضمن لهما السلامة والاستقامة، ويعصمهما من الفرقة والاختلاف.
- 2- البحث باستفاضة أكثر في مجال العشرة الحسنة بين الزوجين، وسبل تقويتها وتنميتها، وطرق إيصالها للمجتمع مقروءة أو مرئية، للحد من نسبة الطلاق المرتفعة.
- 3- إقامة دورات تأهيلية للمقبلين والمقبلات على الزواج، ويكون اجتياز هذه الدورة شرطاً للعقد، كما هو معمول به في الفحص الطبي قبل الزواج لا يتم العقد إلا به.
- وما هذا إلا لفهم الشاب والفتاة لمعنى الزواج الفهم الصحيح، وسهولة الاتفاق بينهما وفهم كل منهما للآخر.
- 4- يوصي الباحث بتخصيص مادة دراسية بلسم التربية الأسرية للبنين والبنات في المرحلة الثانوية تحوي مقومات الأسرة المسلمة، وطرق السعادة بين الزوجين، على غرار مادة التربية البيئية ومادة مهارات إدارية في نظام المقررات في المرحلة الثانوية.
- 5- بث قناة إسلامية متخصصة بالزواج تُعنى بأمور العلاقة الزوجية ووسائل تنميتها، وطرق حل الخلافات الزوجية، والتوفيق الأسري بين الراغبين والراغبات في الزواج بضوابط شرعية مقننة.
- 6- أثبتت الدراسات أن كثيراً من حالات الطلاق سببها تعاطي الزوج للمخدرات، فيوصي الباحث بزيادة تحليل الدم للكشف عن تعاطي المخدرات للفحص ما قبل الزواج والذي زيد عليه مؤخراً تحليل لمرض نقص المناعة «الإيدز».
- 7- دعم الجهود المبذولة في تيسير الزواج والتوفيق الأسري من جمعيات مساعدة الشباب على الزواج، والجوالات الدعوية، والمواقع على الشبكة العنكبوتية، والحلقات التلفزيونية وتخصص المربين والمربيات في الاستشارات الأسرية لسد الحاجة الماسة في المجتمع لذلك.
- 8- التأكيد على خطورة الاستعجال في الطلاق، وبيان ما له من آثار على الأبناء والأقارب والمجتمع عموماً، من خلال الوسائل الإعلامية والتربوية العديدة.
- 9- السعي لإقامة الزوجات الجماعية في كل منطقة، فقد ثبت من خلال الواقع الملموس في

بعض المناطق نجاحها، وتوفيرها الكبير لتكاليف الزواج، وإعفاف الشاب والفتاة، وتكوين الأسرة الطاهرة ببساطة وسهولة.

- 10- على أولياء الأمور أن يتقوا الله في بناتهم، ويسعون للزوج الصالح لهن، بعيداً عن التكاليف الباهظة التي تُعيق أمر الزواج وتحقق بركته.
- 11- وجوب إقامة العدل بين الزوجات، ومراعاة أمر الغيرة بينهن، وأن لا يُقدم الزوج على تعدد زوجاته حتى يدرك من نفسه العدل بينهن وتفهم طبيعة المرأة في الغيرة، وما مدى حاجته إلى التعدد؟!.

* * *

ثالثاً: المقترحات:

- يقترح الباحث على الدارسين والباحثين ورجال التربية ما يلي:
- 1- توجيه الدراسات العلمية في دراسة الحياة الزوجية للنبي صلى الله عليه وسلم، والكشف عن كافة جوانبها، واستقراء بقية الأساليب التي استعملها عليه الصلاة والسلام في معالجة المشكلات الزوجية في بيته الكريم.
 - 2- التوسع في البحث الميداني للعلاقة الزوجية للحصول على دراسات وإحصائيات تفيد في نشر الوعي بين الزوجين في تنمية العلاقة، والحذر مما يُضعفها أو يفصلها.
 - 3- يقترح الباحث الموضوعات التربوية التالية للبحث:
 - وسائل التربية الإسلامية لتنمية العلاقة الزوجية.
 - تحقيق مبدأ المعاشرة بالمعروف في ضوء الكتاب والسنة وتطبيقاته التربوية.
 - عقبات تواجه الأسرة المسلمة في حياتها الزوجية، وسبل مواجهتها.
 - الدلالات التربوية من آيات النكاح في القرآن الكريم.
 - أسباب الطلاق وطرق علاجها من وجهة نظر قضاة المحاكم في منطقة معينة.
 - منهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة المشكلات الزوجية خارج بيته الكريم.
 - 4- أن يستفيد الباحثون المختصون في التربية وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم الإدارة من المعالجات النبوية في تطوير بحوثهم، عن طريق دراسة هذا المعالجات وتحليلها.

□ □ □

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات الكريمة.

ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات الكريمة

الصفحة	رقمها	طرف الآية
[سورة البقرة]		
8	30	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
179	83	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
117	187	﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾
196، 84، 5	187	﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾
178	213	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...﴾
82	221	﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ حَتَّى تُؤْمِنَ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجَبَتْكُمْ...﴾
48	222	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ...﴾
48	223	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾
100	226	﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
118، 116، 45، 173، 171	228	﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
21	230	﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾
93	233	﴿وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾
28	235	﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ...﴾
91	236	﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾
95	236	﴿عَلَى الْوَسْعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ﴾
92	237	﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ...﴾
136	237	﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾
[سورة آل عمران]		
50	14	﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
51	15	﴿ قُلْ أُوْنُبِتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... ﴾
24	38	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾
97	49	﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾
34	102	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
[سورة النساء]		
80، 34، 2	1	﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا... ﴾
25، 22، 12، 2	3	﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾
90، 37	4	﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ مِحْلَةً ﴾
118	12	﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ... ﴾
، 159، 118، 96 220، 204، 200	19	﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾
187	19	﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا... ﴾
166	19	﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾
70، 38	20	﴿ وَءَاتَيْتُمُوهَا حَتَّىٰ حَبْلُ قَنْطَارٍ ﴾
87	20	﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مِّمَّنْ زَوْجِ وَءَاتَيْتُمُوهَا حَتَّىٰ حَبْلُ قَنْطَارٍ... ﴾
6	21	﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
196	21	﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
8	21	﴿ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
38	24	﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾
104	34	﴿ الزَّجَالَ قَوْمُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾
189، 167، 103	34	﴿ الزَّجَالَ قَوْمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ... ﴾
105، 54	34	﴿ فَالصَّلِحَةُ حَفِظَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾
188، 187، 164	34	﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
193، 190	34	﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾
196	35	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾
195	35	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتَغُوا حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا...﴾
197	35	﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾
197	35	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
197	128	﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا...﴾
[سورة المائدة]		
211، 70	2	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾
[سورة الأعراف]		
218	31	﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾
80	58	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾
83	189	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾
9	189	﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾
[سورة الأنفال]		
214	41	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...﴾
[سورة التوبة]		
71	91	﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾
129	119	﴿يَتَأَيَّدُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
[سورة يونس]		
97	87	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بِيُوتًا...﴾
[سورة الرعد]		
46	28	﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾
185، 79، 21	38	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾
[سورة إبراهيم]		
136	7	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
[سورة الحجر]		
141	88-87	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾
[سورة النحل]		
251	53	﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾
97	80	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾
126	97	﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ...﴾
239	125	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾
179	125	﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
[سورة الإسراء]		
179	153	﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
[سورة طه]		
75	55	﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾
141	131	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾
75	132	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾
[سورة الأنبياء]		
126	89	﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ...﴾
[سورة الحج]		
68	78	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾
[سورة المؤمنون]		
179	3	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾
[سورة النور]		
156	31	﴿وَلَا يُبَدِّلُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ...﴾
156	31	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
64، 25، 22	32	﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ...﴾
69	2	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ
56	26	﴿الْحَيَّيْتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيَّيْتُ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ...﴾
8	33	﴿وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
[سورة الفرقان]		
127، 24	74	﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾
[سورة الشعراء]		
99	214	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
[سورة القصص]		
170	26	﴿قَالَتْ إِحَدَنُهُمَا يَتَّيَّبُ اسْتَعْجِرَهُ...﴾
65	26	﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾
[سورة الروم]		
84، 21، 8، 4، 2	21	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾
79	35	﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾
[سورة الأحزاب]		
202، 157	21	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...﴾
111، 97	33	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ...﴾
165	58	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا...﴾
156	59	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًا لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ
		أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ...﴾
35	70	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا...﴾
[سورة الصافات]		
24	100	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
[سورة الشورى]		
128	30	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾
212	38	﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾
171	49	﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِن تَشَاءُ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ...﴾
[سورة الزخرف]		
142	18	﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحَلِيبِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾
[سورة الدخان]		
21	54	﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾
[سورة الحجرات]		
213	4	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾
60، 52	13	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾
64	13	﴿إِن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَنكُمْ﴾
[سورة ق]		
148	18	﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾
[سورة الممتحنة]		
90	10	﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾
[سورة التغابن]		
219	3	﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾
233	14	﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾
232	14	﴿وَإِن تَعَفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾
[سورة الطلاق]		
173	7	﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾
95	77	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾
98، 96، 93	7	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ...﴾
51	5	﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مِمَّا كُنْتِ مَوْلًى...﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
97، 96	6	﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾
[سورة التحريم]		
99، 77	6	﴿يَتَأَيُّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآءَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾
[سورة الملك]		
139	14	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
[سورة القلم]		
122	4	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
[سورة الإنسان]		
126	8	﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...﴾
[سورة الضحى]		
213	8	﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَىٰ﴾



فهرس أطراف الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
	(أ)
155	«أعجبون من غيرة سعد، لأننا أغير منه، والله أغير مني»
94	«اتقوا الله في النساء فإنهن عوانٍ عندكم، أخذتموهن بأمانة الله...»
160	«اتقوا النار ولو بشق تمر، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»
175	«أحق ما أوفيتم من الشروط، أن توفوا به ما استحللتم به الفروج»
110	«أحناء على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يد»
122، 83، 70، 63	«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...»
25	«إذا أحدكم أعجبتة المرأة، فوقع في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها...»
217	«إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة، فليغتسل»
76	«إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته...»
211	«إذا استيقظ الرجل من الليل، وأيقظ أهله، فصليا ركعتين...»
219	«إذا تئأب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل»
76، 44	«إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادماً، فليأخذ بناصيتها...»
24	«إذا تزوج العبد فقد كمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي»
29	«إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعو إليها فليفعل...»
108	«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة...»
108	«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتجبه وإن كانت على التنور»
42	«إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجيب»
176	«إذا رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها»
106	«إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصّنت فرجها...»
23، 3	«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث...»

الصفحة	طرف الحديث
31	«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكِعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ...»
105	«أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟»
5	«أَذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدِمَ بَيْنَكُمَا»
144	«ارْجِعْ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا: أَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرِي، فَسَادْعُو اللَّهَ لَكَ...»
241	«أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ...»
188، 153، 89	«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خَلَقْتَ مِنْ ضِلَعٍ...»
48	«اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ»
133	«أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ؟»
143	«اعْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْجَمَاعَ»
159	«أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا: أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارَكُمْ: خِيَارَكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا»
146	«أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِرَجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ...»
113	«أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟، إِذَا أَخَذْتُمَا مِضْجَعَكُمَا...»
149	«الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُونَ شَعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شَعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»
59	«الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتَطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تَخَالَفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»
209	«الطَّخِي وَجْهَهَا»
213	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى»
213	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالقَلَّةِ وَالدَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ»
191	«أَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا»
32	«أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَ أَمَّا مَعَاوِيَةُ فَصَعْلُوكَ لَا مَالَ لَهُ...»
148	«أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَليْسَعِكَ بَيْتَكَ، وَابْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ»
146	«إِنْ أَبَرَ الْبَرَّ صَلَاةَ الْوَالِدِ أَهْلًا وَوَدَّ أَبِيهِ»
130	«إِنْ أَقْرَبَكُمْ مِنْي مَنْزِلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»
34	«إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ...»

الصفحة	طرف الحديث
107	«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون...»
24، 3	«إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا؟»
148	«إن الله حرم عليكم : عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات . وكره لكم...»
119	«إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ، أم ضييع»
157، 145	«إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه»
91	«أن النبي صلى الله عليه وسلم أعتق صفيية وجعل عتقها صداقها»
223	«أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فطارت القرعة...»
214	«إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير، ويجبس لأهله قوت سنتهم»
107	«إن امرأة من الأنصار زوّجت ابنتها، فتمعّط شعر رأسها، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم...»
188، 165، 94	«أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه...»
91	«إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فلانة، ولم أفرض لها صداقاً...»
144	«إن فيهم لغيرة شديدة»
174	«إن لك أجر رجل ممن شهد بداراً وسهمه»
92	«إن لها مثل مهر نسائها، ولها الميراث، وعليها العدة...»
149	«إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»
155	«إن من الغيرة غيرة يبغضها الله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة»
111	«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يُفضي إلى امرأته، وتُفضي...»

الصفحة	طرف الحديث
206	«أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة»
243	«إناء كإناء، وطعام كطعام»
29	«انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»
90 ، 38	«انظر ولو خاتماً من حديد»
29	«أنظرت إليها...»
139	«انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم...»
64	«إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»
205 ، 174	«إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد»
161	«إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليّ غضبي...»
156	«إياكم والدخول على النساء»
135	«إياكن وكفر المنعمين»
110	«أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء...»
104	«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»
167	«وإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج»
248	«إني ذاكر لك أمراً، ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك»
(ب)	
42	«بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير»
(ت)	
59	«تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»
46	«تزوجت بكرًا أو ثيبًا؟»
57 ، 23 ، 8	«تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم...»
229 ، 160	«تسابقيني يا عائشة؟»
220	«تشتهين نظرين؟»

الصفحة	طرف الحديث
82 ، 59 ، 51	«تُكْح المرأة لأربع: لماها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها...»
	(ث)
55	«ثلاث من السعادة، وثلاث من الشقاوة، فمن السعادة...»
26	«ثلاثة كلهم حق على الله عونته: الغازي في سبيل الله...»
131	«ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، ومات عاصياً...»
	(ح)
206 ، 45 ، 9	«حُبِّبَ إِلَيَّ من دنياكم: النساء والطيب، وجُعِلت قرة عيني في الصلاة»
	(خ)
207	«خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره»
95	«خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»
90 ، 70	«خيرُ الصداق أيسره»
131	«خير النساء من تُسِرُّك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت...»
204 ، 200 ، 195 ، 153	«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»
57	«خير نساء ركن الإبل، صالحو نساء قريش...»
	(د)
206 ، 54	«الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»
222	«دعها يا أبا بكر، إن لكل قوم عيد، وهذا عيدنا»
103	«دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت...»
	(ر)
69	«رجم النبي صلى الله عليه وسلم في عهده رجلاً وامرأة»
76	«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى، وأيقظ امرأته...»
	(س)
217	«السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»

الصفحة	طرف الحديث
213	«سبحان الله! ماذا أنزل من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟...»
(ع)	
206	«عائشة»
170	«عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كُلُّه خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن...»
215	«عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا، يا رب...»
216	«عشرة من الفطرة: قص الشارب، وقص الأظافر، وغسل البراجم...»
163	«علّقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه آدب لهم»
57	«عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأسخن أقبالاً...»
130	«عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة...»
(غ)	
242، 144	«غارت أمّكم، غارت أمّكم»
71	«غير أنك عند الله لست بكاسد»
(ف)	
47	«فبارك الله لك، أولم ولو بشاة»
167	«فدارها تعش بها»
43، 40	«فصل ما بين الحرام والحلال الضرب بالدفوف والصوت»
58	«فهلا بكرّاً تلاعبها وتلاعبك»
(ق)	
139	«قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آناه»
55	«قلب شاكرٌ، ولسانٌ ذاكِرٌ، وزوجةٌ صالحةٌ تعينك على أمر دنياك ودينك...»
212، 169	«قوموا فانحروا ثم احلقوا»
(ك)	
207	«كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقبل ويباشر وهو صائم...»

الصفحة	طرف الحديث
205	«كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن...»
211، 114	«كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»
211	«كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد متزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»
215	«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة»
77	«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل، فإذا أوتر قال: قومي...»
215	«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها»
213	«كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس»
205	«كان صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فيدنو من إحداهن...»
219	«كان صلى الله عليه وسلم إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه، وغض بها صوته»
219	«كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب»
209	«كان صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءها بعباءة، ثم يجلس عند بعيره...»
218	«كان صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن ما استطاع، في ترجله ووضوئه»
232	«كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»
158	«كل شيء ليس من ذكر الله هو ولعب، إلا أن يكون أربعة...»
185	«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع...»
166	«كَمُلْ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية...»
217	«كُنَّا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره، فبيعه الله...»
46	«كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد بيني وبينه...»
234	«كنت عند أم سلمة»
111	«كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعودٌ . فقال : لعل رجلاً...»
240	«كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبتني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس...»



الصفحة	طرف الحديث
	(ل)
135	« لا تؤذي المرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله... »
112	« لا تأذن المرأة في بيت زوجها وهو شاهد إلا بإذنه »
43	« لا تجمعن جوعاً وكذباً »
160	« لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلِقٍ »
37 ، 36	« لا تُنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن »
106	« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »
179	« لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل »
37	« لا نكاح إلا بولي مرشد وشاهدي عدل »
37	« لا نكاح إلا بولي »
174 ، 173	« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »
194	« لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم »
192	« لا يُجلدُ فوق عشر جلدات إلا في حدٍّ من حدود الله »
169	« لا يجل الكذب إلا في ثلاث، يُحدث الرجل امرأته يرضيها... »
109	« لا يجل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه »
191	« لا يجل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث »
29 ، 28	« لا يخطب الرجل على خطبة أخيه... »
217	« لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر... »
166 ، 162	« لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلُقاً رضي منها آخر »
47	« لا ينظر الله إلى رجل يأتي امرأته في دبرها »
246	« لا، ولكن آليت منهن شهراً »
221 ، 158	« لتعلم يهود أن في ديننا فسحة »

الصفحة	طرف الحديث
194	«لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة، كلهن يشتكين أزواجهن...»
195	«لقد عُدَّتِ بعظيم، الحقي بأهلك»
239، 148	«لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»
116	«لما مرضت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رُقِيَّةَ رضي الله عنها تخلف زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه عن غزوة بدر»
103	«لن يفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأة»
76، 47	«لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله جنبنا الشيطان...»
106	«لو تعلم المرأة حق الزوج، لم تقعد ما حضر غداً وُه وعشاؤه، حتى يفرغ منه»
211، 54	«ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة»
178	«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»
139	«ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ ولكن الغنى غنى النفس»
186، 185	«ليس منا من حَبَّبَ امرأة على زوجها، أو عبداً على سيده»
146	«ليس منا من لم يُجَلِّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقَّه»
(م)	
165	«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»
106	«ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة...»
107	«ما تركت بعدي في الناس، فتنة أضرَّ على الرجال من النساء»
50	«ما تقولون في هذا؟»
212	«ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟»
194	«ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط، ولا خادماً، ولا ضرب شيئاً...»
244	«ما لك يا عائشة حشياً رابية»

الصفحة	طرف الحديث
159	«ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»
122	«ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق»
208	«ما هذا يا عائشة؟»
31	«ما يمنعها، قد انقضى أجلها»
238	«مالك يا عائشة! أغرت؟»
164	«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»
238	«مضمن» فقلن: من أي شيء؟ فقال: «من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة»
47	«مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج»
48	«من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل...»
143	«من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا»
71	«من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله»
219	«مَنْ عَرَّضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ طِيبِ الرِّيحِ»
104	«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ...»
218	«من كان له شعر فليكرمه»
(ن)	
32	«نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل...»
(هـ)	
50	«هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»
158	«هَلَكَتِ الرِّجَالُ حِينَ أَطَاعَتِ النِّسَاءَ»
161	«هي لك على أن تحسن صحبتها»
(و)	
119	«... والرجل راعٍ في بيت أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها...»

الصفحة	طرف الحديث
163	«والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون ن عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة...»
108	«والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها...»
109	«والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه...»
100	«وإن لأهلك عليك حقاً»
111	«وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه...»
206 ، 24	«وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله!...»
138	«ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه...»
(ي)	
132	«يا أبا عمير ما فعل النغير...»
141	«يا أبا هريرة، كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكُن قنعاً تكن أشكر الناس...»
159	«يا بُنَيَّ إذا دخلت على أهلِكَ فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلِكَ»
129 ، 128	«يا حمزة احتسبي أخاك عبد الله بن جحش...»
221	«يا حميراء، أتحيين أن تنظري إليهن؟...»
237	«يا صفية إن أباك ألب عليّ العرب، وفعل، وفعل»
43 ، 40	«يا عائشة ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو»
22 ، 2	«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج...»
136	«يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار...»
179	«يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»



فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- 1 القرآن الكريم.
- 2 ابن أبي شيبه، عبدالله بن محمد، (1427هـ)، المصنف، ت: محمد عوامة، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- 3 ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، (1415هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 4 ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، (د.ت)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (د.ت)، بيروت، المكتبة العلمية.
- 5 ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، (1425هـ)، صيد الخاطر، ط2، مكة، مكتبة الباز.
- 6 ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (1419هـ)، كتاب أحكام النساء، ت: علي بن محمد يوسف المحمدي، (د.ت)، بيروت، المكتبة العصرية.
- 7 ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، (د.ت)، أحكام القرآن، ت: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 8 ابن القيم، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الجوزية، (1418هـ)، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ط2، بيروت، دار الخير.
- 9 ابن القيم، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الجوزية، (1419هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ت: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 10 ابن بلبان، الأمير علاء الدين الفارسي، (1412هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، دار الرسالة.
- 11 ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (1426هـ)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 12 ابن حبان، محمد البستي، (1414هـ)، صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- 13 ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (1414 هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، بيروت، دار الفكر.
- 14 ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (1415 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 15 ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (د.ت)، المحلى، ت: أحمد محمد شاكر، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.
- 16 ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد، (1416 هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ت: ماجد الحوي، بيروت، دار ابن حزم.
- 17 ابن سعد، (د.ت)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر.
- 18 ابن سلام، أبو عبيد القاسم، (1428 هـ)، كتاب الأموال، ت: سيد رجب، مصر، دار الهدى النبوي للنشر والتوزيع.
- 19 ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، (1419 هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ت: محب الدين أبي سعيد العمروي، بيروت، دار الفكر.
- 20 ابن فارس، أبو حسين أحمد، (1422 هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- 21 ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد، (1412 هـ)، المغني والشرح الكبير، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
- 22 ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، (د.ت)، عمدة التفسير، ت: أحمد محمد شاكر،...، تراث الإسلام.
- 23 ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، (1412 هـ)، تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
- 24 ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (1418 هـ)، سنن ابن ماجه، ٥، بيروت، دار الجيل.
- 25 ابن مفلح، شمس الدين أبي عبدالله محمد الحنبلي، (د.ت)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (د:ط)،...، مؤسسة قرطبة.
- 26 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرمة، (1410 هـ)، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر.

- 27 أبو داود، سليمان بن الأشعث، (1420 هـ -)، سنن أبي داود، كتاب النكاح، عَمَّان، بيت الأفكار الدولية.
- 28 أبو يعلى، أحمد بن علي، (1413 هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي، ط 2، بيروت، دار الثقافة العربية.
- 29 أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، (1421 هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت : شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 30 لألباني، محمد ناصر الدين، (1405 هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط 2، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 31 لألباني، محمد ناصر الدين، (1405 هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط 4، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 32 لألباني، محمد ناصر الدين، (1408 هـ)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط 3، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 33 لألباني، محمد ناصر الدين، (1409 هـ)، صحيح سنن النسائي، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 34 لألباني، محمد ناصر الدين، (1410 هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 35 لألباني، محمد ناصر الدين، (1411 هـ)، ضعيف سنن النسائي، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 36 لألباني، محمد ناصر الدين، (1412 هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الرياض، مكتبة المعارف.
- 37 لألباني، محمد ناصر الدين، (1414 هـ)، صحيح الأدب المفرد، الجليل، دار الصديق.
- 38 لألباني، محمد ناصر الدين، (1414 هـ)، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ط 4، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 39 لألباني، محمد ناصر الدين، (1417 هـ)، صحيح سنن ابن ماجه، الرياض، مكتبة المعارف.
- 40 لألباني، محمد ناصر الدين، (1417 هـ)، ضعيف سنن ابن ماجه، الرياض، مكتبة المعارف.
- 41 لألباني، محمد ناصر الدين، (1417 هـ)، ضعيف سنن أبي داود، الرياض، مكتبة المعارف.
- 42 لألباني، محمد ناصر الدين، (1419 هـ)، صحيح سنن أبي داود، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

- 43 للألباني، محمد ناصر الدين، (1420هـ)، صحيح سنن الترمذي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 44 للألباني، محمد ناصر الدين، (1421هـ)، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف.
- 45 البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- 46 البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (1415هـ)، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ت: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، ط4، بيروت، دار المعرفة.
- 47 البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس (د.ت)، كشف القناع عن متن الإقناع، الرياض، مكتبة النصر الحديثة.
- 48 البهوتي، منصور بن يونس، (1417هـ)، الروض المربع شرح زاد المستقنع، ت: عبدالقدوس نذير، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 49 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (1410هـ)، الجامع لشعب الإيمان، ت: مختار أحمد الندوي، الهند، الدار السلفية.
- 50 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (1414هـ)، السنن الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 51 التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب، (1405هـ)، مشكاة المصابيح، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة.
- 52 الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (1413هـ)، الشمائل المحمدية، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط4، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 53 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (1420هـ)، جامع الترمذي، عمان، بيت الأفكار الدولية.
- 54 الجرجاني، الشر يف علي محمد، (1408هـ)، كتاب التعريفات، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 55 الجزائري، أبو بكر جابر، (1418هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط3، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- 56 الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري، (1411هـ)، المستدرک علی الصحیحین، بیروت، دار الكتب العلمية.

- 57 الحموي، ياقوت عبدالله، (1410 هـ)، معجم البلدان، ت: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 58 الحنبلي، ابن رجب، ابن القيم، أبو حامد الغزالي، (د.ت)، تزكية النفوس وتربيتها كما يقره علماء السلف، ت: ماجد بن أبي الليل، (د، ط)، بيروت، دار القلم.
- 59 الخطابي، حمد بن محمد، (1411 هـ)، معالم السنن، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 60 المزحيلي، وهبة، (1418 هـ)، الفقه الإسلامي وأدلته، ط4، دمشق، دار الفكر.
- 61 السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، (1408 هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: محمد سليمان البسام، القاهرة، مطبعة المدني.
- 62 السندي، أبو الحسن الحنفي، (1416 هـ)، سنن ابن ماجه بشرح الإمام السندي، بيروت، دار المعرفة.
- 63 السندي، نور الدين محمد عبدالهادي، (1428 هـ)، حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: نور الدين الخطيب، بيروت، دار الروادر.
- 64 السيوطي، جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر، (1417 هـ)، الأشباه والنظائر، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 65 السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (1411 هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 66 الشنقيطي، محمد الأمين، (1415 هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- 67 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (1419 هـ)، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ت: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة.
- 68 الشوكاني، محمد علي، (1403 هـ)، فتح القدي الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار الفكر.
- 69 الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، (د.ت)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، ت: حازم علي القاضي، (د. ط)، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- 70 الطبراني، أبو القاسم سليمان، (1400 هـ)، المعجم الكبير، ط2، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، ...، ...

- 71 الطبري، محمد بن جرير، (1422هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبدالله التركي، القاهرة، دار هجر.
- 72 العراقي، زين الدين عبدالرحيم، (1415هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الإسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الرياض، مكتبة طبرية.
- 73 الغزالي، أبو حامد محمد، (1413هـ)، إحياء علوم الدين، ط2، بيروت، دار الخير.
- 74 القاسمي، محمد جمال الدين، (د. ت)، محاسن التأويل، بيروت، دار الفكر.
- 75 المقرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، (1418هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 76 المباركفوري، محمد عبدالرحمن، (1419هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- 77 المناوي، محمد المدعو بعبدالرؤوف، (د. ت)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (د. ط)، بيروت، دار المعرفة.
- 78 النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (1414هـ)، سنن النسائي، ط3، بيروت، دار المعرفة.
- 79 النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، (1420هـ)، عشرة النساء، ت: عبدالمجيد طعمه حلبي، بيروت، دار المعرفة.
- 80 النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (1420هـ)، عشرة النساء، ت: عبدالمجيد طعمه حلبي، بيروت، دار المعرفة.
- 81 النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، (1407هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 82 النووي، يحيى بن شرف، (1419هـ)، رياض الصالحين، ت: شعيب الأرنؤوط، ط19، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 83 الواقدي، محمد عمر، (1989م)، المغازي، ط2، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- 84 الشويكي، أحمد بن محمد بن أحمد، (1418هـ)، التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح، ت: ناصر بن عبدالله الميهان، مكة المكرمة، المكتبة المكية.
- 85 عبدالرزاق، أبو بكر الصنعاني، (1403هـ)، مصنف عبدالرزاق، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي.

- 86 قطب، سيد، (1414 هـ)، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق.
- 87 مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، (1416 هـ)، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم.
- 88 مصطفى، إبراهيم وآخرون، (1392 هـ)، المعجم الوسيط، اسطنبول، المكتبة الإسلامية.
- ثانياً: المراجع:**
- 89 إبراهيم، عبد المنعم، (د. ت)، الإتحاف بحقوق وأحكام الخاطب والعاقد قبل الزفاف، مصر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- 90 ابن عثيمين، محمد صالح، (1427 هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، الدمام، دار ابن الجوزي.
- 91 ابن عثيمين، محمد صالح، (1991 م)، مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- 92 أبو النور، محمد الأحمد، (1417 هـ)، منهج السنة في الزواج، ط5، القاهرة، دار السلام.
- 93 أبو زيد، بكر بن عبدالله، (1417 هـ)، معجم المناهي اللفظية، ط3، الرياض، دار العاصمة.
- 94 أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، (1423 هـ)، كتابة البحث العلمي، الرياض، مكتبة الرشد.
- 95 أبو غدة، عبدالفتاح، (1416 هـ)، العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، ط4، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
- 96 أبو ليلى، فرج محمود، (1417 هـ)، الزواج وبناء الأسرة، قطر، دار قطري بن الفجاءة.
- 97 أحمد، مهدي رزق الله، (1424 هـ)، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط2، الرياض، دار إمام الدعوة.
- 98 آدم، حاتم، (1428 هـ)، العلاقات الزوجية فنون وأسرار، القاهرة، مؤسسة اقرأ.
- 99 آل حسين، محمد حسن جبريل، (1426 هـ)، رضاء النفوس من حقوق العروس، جدة، مطابع الصالح.
- 100 لاستانبولي، محمود مهدي، (1422 هـ)، تحفة العروس، الرياض، دار المعارف.
- 101 لأسود، موسى محمد، (1413 هـ)، أجمل الأزهار من حدائق الأبرار، الكويت، مكتبة السندس.
- 102 لأشقر، عمر سليمان، (1428 هـ)، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، ط2، عمان، دار النفائس.

- 103 لأشقر، محمد بن سليمان، (1419 هـ)، المجلى في الفقه الحنبلي، بيروت، الدار الشامية.
- 104 لألباني، محمد ناصر الدين، (1409 هـ)، آداب الزفاف، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 105 لألباني، محمد ناصر الدين، (1416 هـ)، تحريم آلات الطرب، الجليل الصناعية، مكتبة الدليل.
- 106 لأنصاري، أبو حماد صغير أحمد حنيف، (1424 هـ)، نظام الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، رأس الخيمة، مكتبة مكة الثقافية.
- 107 لأنيس، عبدالسميع محمد، (1430 هـ)، الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية، ط2، الدمام، دار ابن الجوزي.
- 108 لأهدل، أحمد يوسف، (1424 هـ)، تحفة العروسين في فضل النكاح وحقوق الزوجين، مكة المكرمة، وكالة الفرقان.
- 109 للبسام، عبدالله عبدالرحمن، (1993 م)، نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة.
- 110 للبليهي، صالح بن إبراهيم، (1407 هـ)، السلسيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستقنع، ط4، الرياض، دار المعارف.
- 111 لجزائري، أبو بكر جابر، (1416 هـ)، كتاب المرأة المسلمة، دمنهور، مكتبة لينة.
- 112 لجليفان، محمد فهد، (1420 هـ)، وللملتزمات فقط، ط2، الرياض، دار المسلم.
- 113 للحاجي، محمد عمر، (1425 هـ)، أسس اختيار الزوجة، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 114 للحبيب، طارق علي، (1416 هـ)، كيف تحاور دليل عملي للحوار، ط2، الرياض، دار المسلم.
- 115 للحسون، علي عبدالرحمن، (1420 هـ)، أحكام النظر إلى المخطوبة، الرياض، دار العاصمة.
- 116 الحمد، محمد إبراهيم، (1422 هـ)، أخطاء في مفهوم الزواج، ط2، الرياض، دار ابن خزيمة.
- 117 الحمد، محمد بن إبراهيم، (1422 هـ)، رسائل في الزواج والحياة الزوجية، الرياض، دار ابن خزيمة.
- 118 الحميدي، حمد عبدالله إبراهيم، (1423 هـ)، القرار القرار يا أمة الجبار، ط2، الرياض، دار الحلبة للنشر والتوزيع.
- 119 الحويني، أبو إسحاق، (1426 هـ)، الإنشراح في آداب النكاح، بيروت، دار الكتاب العربي.

- 120 الخضر، رامي خالد، (1426 هـ)، زواج بلا مكياج، جدة، مركز الراهة للتنمية الفكرية.
- 121 الخطيب، عبدالفتاح أحمد، (1427 هـ)، الحياة الزوجية في القرآن الكريم، ط 2، بيروت، الياهوة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 122 الخطيب، محمد مصطفى عبدالله، (1422 هـ)، مشكلة الغيرة وسوء الظن بين الزوجين، الرياض، دار الوطن.
- 123 الدوسري، عبدالرحمن بن علي، (1428 هـ)، أفضل الوصفات لسعادة الأزواج والزوجات، ط 3، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع.
- 124 الرحيلي، أحمد ربيع، (1416 هـ)، غلاء المهور والاحتساب عليه، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- 125 الزهراني، ناصر، (1429 هـ)، ليلة العمر، الرياض، مكتبة العبيكان.
- 126 السدلان، صالح بن غانم، (1416 هـ)، فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة، ط 2، الرياض، دار بلنسية للنشر والتوزيع.
- 127 الشافعي، ناصر، (1429 هـ)، الإمتاع في آداب وفنون الاستمتاع، القاهرة، مؤسسة اقرأ.
- 128 الشايع، خالد عبدالرحمن، (1412 هـ)، لطائف وفوائد من الحياة الزوجية في بيت النبوة، الرياض، دار الجلالين.
- 129 المصالح، محمد أحمد، (1416 هـ)، فقه الأسرة عند الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية في الزواج وآثاره، الرياض، مكتبة العبيكان.
- 130 المصبيحي، سيد عبدالرحمن، (1422 هـ)، رسالة إلى العروسين وفتاوى الزواج ومعاشرة النساء، مكة المكرمة، الدار السلفية.
- 131 الطاهر، حامد أحمد، (1425 هـ)، تحفة العروس، ط 2، جدة، دار المحمدي.
- 132 الطيار، عبدالإله بن س ليهان، (1425 هـ)، الزواج أحكام وآداب، الرياض، مدار الوطن للنشر.
- 133 العجمي، أبو عمر سالم، (1416 هـ)، وأسفا على الغيرة، الشارقة، دار الفتح.
- 134 العدني، تقي الدين عبدالله بن عمر، (1425 هـ)، مشكاة المصباح في شرح العدة والسلاح في أحكام النكاح، بيروت، دار ابن حزم.
- 135 العدوي، أبو عبدالله مصطفى، (1417 هـ)، أحكام النكاح والزفاف في سؤال وجواب، الرياض، مجموعة النفائس الدولية.
- 136 العراقي، بثينة السيد، (1417 هـ)، أسرار الزواج السعيد، الرياض، دار طويق.

- 137 التعريفى، محمد عبدالرحمن، (1423هـ)، إنها ملكة، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية.
- 138 العفانى، السيد حسين، (1417هـ)، البحار الزاخرة في أسباب المغفرة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.
- 139 العقاد، عباس محمود، (د. ت)، عبقرية محمد، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- 140 العك، خالد عبدالرحمن، (1427هـ)، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، ط 12، بيروت، دار المعرفة.
- 141 العُمري، أكرم ضياء، (1417هـ)، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، الرياض، دار أشبيليا.
- 142 العوايشة، حسين، (1417هـ)، حصائد الألسن، ط3، الخبر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.
- 143 العوفى، عوض رجاء، (1423هـ)، الولاية في النكاح، بيروت، مؤسسة فؤاد.
- 144 العيسوي، أحمد بن أحمد، (1422)، إتحاف الألباب بحقوق الطفل وأحكامه في سؤال وجواب، الطائف، دار البيان الحديثة.
- 145 الغامدي، محمد علي صالح، (1427هـ)، الآثار المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم في النكاح من أول كتاب النكاح إلى آخر باب الغيرة . جمعاً ودراسة، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.
- 146 الغزالي، صالح بن أحمد، (1422هـ)، القاموس فيما يحتاج إليه العروس، جدة، دار المحمدي.
- 147 الفايز، عبدالعزيز بن داود، (1429هـ)، توجيهات وتنبهات للفتاة المسلمة، ط 2، الرياض، دار ابن خزيمة.
- 148 الفايز، عبدالعزيز بن داود، (1429هـ)، خواطر حول الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للإمام السعدي، الرياض، دار ابن خزيمة.
- 149 الفوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله، (1425هـ)، الملخص الفقهي، ط 3، الدار البيضاء، مكتبة الهداية.
- 150 الفوزان، عبدالله صالح، (1427هـ)، فقه الدليل شرح التسهيل، الرياض، مكتبة الرشد.
- 151 المباركفوري، صفي الرحمن، (1417هـ)، الرحيق المختوم، الرياض، دار المؤيد.
- 152 للمحمدي، عبدالعالي رده، (1428هـ)، أسباب دوام المحبة بين الزوجين، الرياض، دار طويق.

- 153 المصري، أبو عمار محمود، (1427 هـ)، موسوعة الزواج الإسلامي السعيد، القاهرة، مكتبة الصفا.
- 154 المطوع، جاسم محمد بدر، (1413 هـ)، الوقت عند المرأة، الكويت، مؤسسة الكلمة.
- 155 المطوع، جاسم محمد، (1419 هـ)، 90 وسيلة تعبر بها المرأة عن مشاعر الحب لزوجها، جدة، دار البلاغ.
- 156 المطيري، فيحان سالي، (1411 هـ)، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام، الرياض، دار العاصمة.
- 157 للمقدم، محمد أحمد إسماعيل، (1417 هـ)، عودة الحجاب، ط 11، الرياض، دار طيبة.
- 158 المنجد، محمد صالح، (1414 هـ)، نحو زواج إسلامي، الرياض، دار الوطن.
- 159 المنجد، محمد صالح، (1417 هـ)، الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، الرياض، دار الوطن.
- 160 المنجد، محمد صالح، (د. ت)، 40 نصيحة لإصلاح البيوت، (د. ط)، الرياض، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حي الروضة.
- 161 الهلالي، سليم، (1412 هـ)، الحياء في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، ط 3، الدمام، دار ابن الجوزي.
- 162 اللوزان، أمين يحيى، (1419 هـ)، الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة، الرياض، دار القاسم.
- 163 أيوب، حسن، (د. ت)، السلوك الاجتماعي في الإسلام، بيروت، دار الندوة الجديدة.
- 164 جاحارث، عدنان حسن، (1423 هـ)، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ط 9، جدة، دار المجتمع.
- 165 جاحارث، عدنان حسن، (1425 هـ)، أخلاق الفتاة الزوجية، جدة، دار المجتمع.
- 166 بدر، محمد، (1427 هـ)، بصراحة عن الجنس من منظور إسلامي، طنطا، دار البشير.
- 167 بدري، محمد محمد، (1428 هـ)، حتى يبقى الحب لمساة في فن التعامل بين الزوجين، القاهرة، دار الصفوة.
- 168 بدير، رائد عبدالله نمر، (1427 هـ)، مسميات الزواج المعاصرة بين الفقه والواقع والتطبيق القضائي، القاهرة، دار ابن الجوزي.
- 169 بكار، عبدالكريم، (1430 هـ)، مسار الأسرة «مبادئ لتوجيه الأسرة»، الرياض، مؤسسة الإسلام اليوم.

- 170 حلى، محمود طعمة، (1423هـ)، تحفة العروسين، بيروت، دار المعرفة.
- 171 حمدى، على حسن محمد نجمى، (1428هـ)، عوامل عزوف الشباب عن الزواج وعلاجه من منظور التربية الإسلامية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- 172 خياط، محمد جميل بن على، (1428هـ)، قواعد منهجية وآداب البحث فى القرآن والسنة، مكة المكرمة، مطابع الصفا.
- 173 درويش، خولة، (1415هـ)، الزوجة المثالية، جدة، دار المحمدى.
- 174 زمزمى، يحيى محمد، (1414هـ)، الحوار آدابه وضوابطه فى ضوء الكتاب والسنة، مكة المكرمة، دار التربية والتراث.
- 175 زين العابدين، عابد توفيق، (1417هـ)، الصدق، طنطا، دار البشير.
- 176 سليم، عمرو عبدالمنعم، (1422هـ)، آداب الخطبة والزفاف فى السنة المطهرة، مصر، دار الضياء.
- 177 شيبية الحمد، عبدالقادر، (د.ت)، فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، الرياض، مطابع أضواء البيان.
- 178 عالم، محمد أمين مرزا، (1412هـ)، كلمات عابرة للمرأة المسلمة المعاصرة، ط7، مكة المكرمة، الأمانة العامة للتوعية الإسلامية فى الحج.
- 179 عبدالحميد، على حسن على، (1415هـ)، المتقى النفيس من تلبس إبليس، ط2، الدمام، دار ابن الجوزى.
- 180 عبدالله، عادل فتحى، (1423هـ)، من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للعروسين، القاهرة، الدار الذهبية.
- 181 عبدالواحد، مصطفى، (د.ت)، الأسرة فى الإسلام، القاهرة، مكتبة المتنبي.
- 182 عقلة، محمد، (1403هـ)، نظام الأسرة فى الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة.
- 183 حلوان، عبدالله ناصح، (1407هـ)، آداب الخطبة والزفاف، جدة، دار المجتمع.
- 184 فضل الله، راجية، (1419هـ)، أفكار للداعيات، ط2، الرياض، مؤسسة الممتاز.
- 185 فوده، حلمى محمد وآخرون، (1412هـ)، المرشد فى كتابة البحوث التربوية، جدة، دار الشروق.
- 186 قلجعى، محمد رواس، (د.ت)، دراسة تحليلية لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم،

